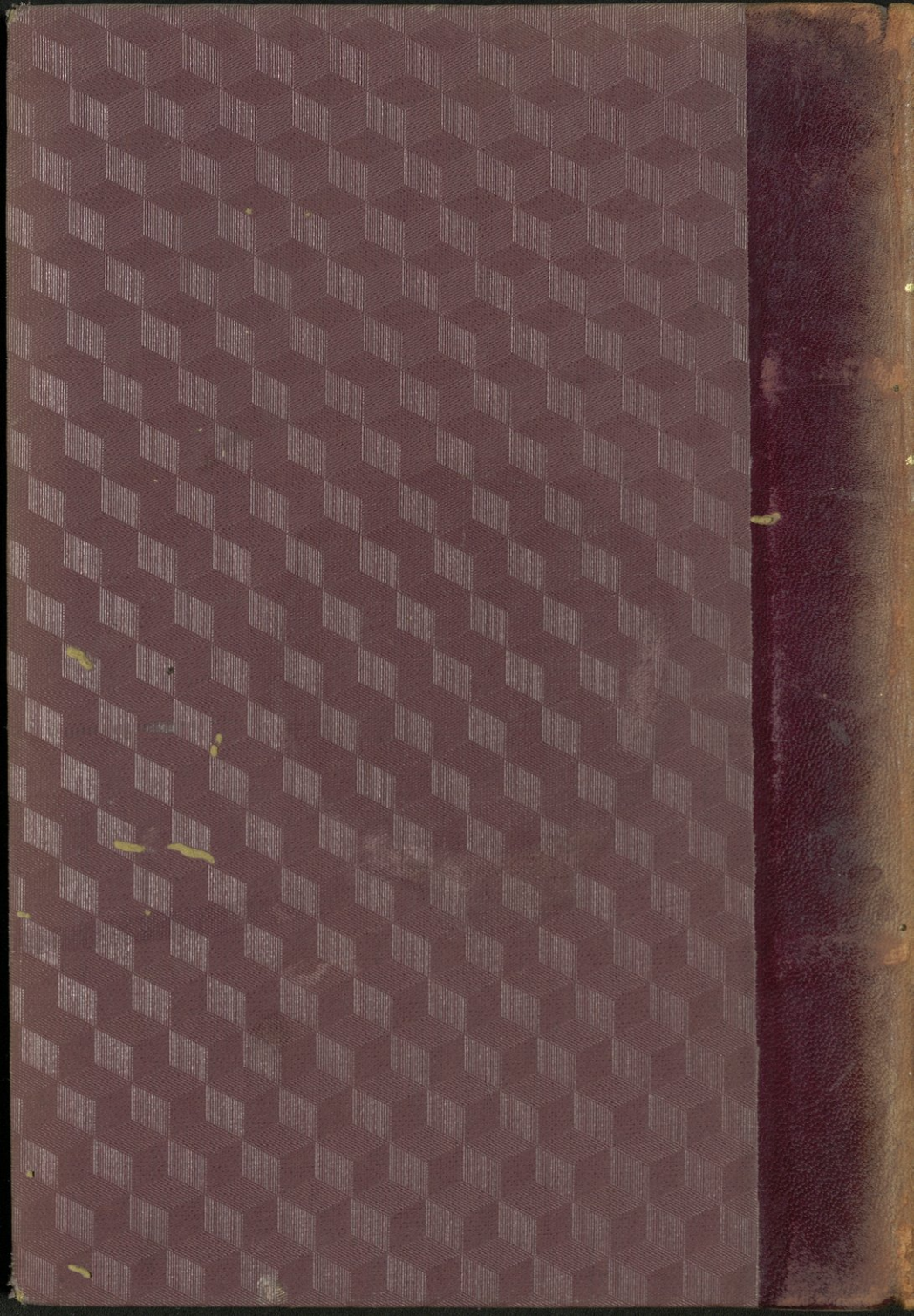




AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT





92

113
92
/

Cart. Dec. 1944

قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية . سورة يوسف

سُورَةُ الْقَصَصِ

لواضعه

السيد
عَلِيٌّ قُرَيْشِي

الأمين الأول لدار الكتب المصرية

ورئيس المغيرين

الجزء الثالث

الخلفاء الراشدون

رضوان الله عليهم أجمعين

الطبعة الأولى ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

59188

طَبِعَ بِمَطْبَعَةِ عَيْسَى الْبَابِي الْحَلَبِيِّ وَشَرِكَاهُ بِمِصْرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه تقي وعليه توكل

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد ، فلما كانت سير الخلفاء الراشدين ، رضوان الله عليهم
أجمعين ، شاملة لما يحتاج اليه الناس في حياتهم الدنيوية والأخروية ؛
لأنها حافلة بالأمثال العالية ، والأخلاق الفاضلة ، والأعمال الصالحة
والمناقب الشريفة ، والأدلة المنيفة ، التي تهدي الخلق ، لاتباع الحق ،
والسير على الصراط السوي

وكان من الواجب على كل مسلم اتباعها ، والأخذ بها ، عملاً بقوله
صلى الله عليه وسلم :

« عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
بالنواجذ »

وقول الإمام الشافعي رضي الله عنه في مدحهم :

« شهدت بأن الله لاربّ غيره وأشهد أن البعث حقٌ وأخلص »
« وأن عُرَى الإيمان قول مبین وفعل زكى قد يزيد وينقص »
« وأن (أبا بكر) خليفة ربه وكان (أبو حفص) على الخير يحرص »
« وأشهد ربى أن (عثمان) فاضل وأن (علياً) فضله متخصّص »
« أئمة قوم يهتدى بهداهم لحى الله من إياهم يتنقص »
لما كانت كذلك ، أردت أن أشرح فى الجزء الثالث من كتابى
أحسن القصص ، خلاصة سير الخلفاء الراشدين وأعمالهم ومناقبهم ، وما
جاء من الأحاديث النبوية وغيرها فى فضائلهم ، ومحاسنهم ، وشذرات
من كلامهم ، ومواعظهم ، وخطبهم ، ووصاياهم ، لتكون نبراساً لهداية
أبناء الأمة المصرية الى الطريق المستقيم الذى يوصلهم الى النجاح
والسعادة فى الدنيا والآخرة

والله تعالى أسأل أن يوفقنى وإياهم لاتباع سنة الرسول عليه الصلاة
والسلام ، والافتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم ، وأن يلحقنا بهم فى الدار
الآخرة ، وأن يحشرنا فى زمرة من ، إنه السميع المجيب

مصر الجديدة فى يوم الجمعة السيد على فكرى

٢٠ المحرم سنة ١٣٥٣ ابن المرحوم

٤ مايو سنة ١٩٣٤ السيد محمد عبد الله

١ - أبو بكر الصديق رضى الله عنه

نسبه - هو أبو بكر عبد الله . بن أبى قحافة عثمان . بن عامر . بن عمرو
ابن كعب . بن سعد . بن تيم . بن مرة . بن كعب . بن لؤى . بن غالب . بن
فهر التيمي القرشى ، ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب
وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو . بن كعب . بن سعد .
ابن تيم . بن مرة . وهى بنت عم أبى قحافة
فهو قرشى ، من أبوين قرشيّين

اسمه ولقبه فى الجاهلية - كان اسمه (عبد الكعبة) فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم (عبد الله) ولقب (عتيقاً) لأن النبي صلى الله
عليه وسلم نظر اليه فقال : هذا عتيق من النار ، وفى رواية أخرى :
« من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبى بكر »

وفى حديث عن عائشة رضى الله عنها : أن أبا بكر دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار) فمن يومئذ سمي عتيقاً

وهناك أحاديث أخرى فى ذلك

وكان يلقب فى الجاهلية (بالصدىق) لما عرف عنه من الصدق ،
وقيل : لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يخبر به

وفي حديث عن علي بن أبي طالب أنه لما سُئِلَ عن أبي بكر قال :
ذاك امرؤ سمّاه الله الصديق على لسان جبريل ، وعلى لسان محمد ،
كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة رضيه لديننا
فرضيناه لدينانا

وفي حديث آخر : أن علياً قال على المنبر : ان الله سمى أبا بكر
على لسان نبيه صديقاً

وقد أجمعت الأمة الإسلامية على تلقيبه (بالصديق) لأنه أول
من بادر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يخبر به ،
ولازم الصديق طول حياته ، فلم تقع منه هناة ما ، ولا وقفة حال من
الأحوال ، وكانت له المواقف الشريفة العالية في نشر الدعوة ، ورفع
علم الإسلام

مولده - ولد رضى الله عنه لسنتين من ميلاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأشهر بمكة أى قبل البعثة بنحو ٣٨ سنة فهو أصغر من النبي
عليه الصلاة والسلام بسنتين وأشهر ، كما ثبت ذلك في التاريخ

نشأته ومجمل صفاته

نشأ رضى الله عنه كما ينشأ أبناء كرام العرب ، متشبعاً بالحرية ، وعزة النفس ، عفيفاً ، على الهمة ، وشبَّ على الأخلاق الفاضلة ، والسير الكريمة ، لم يسجد لصنم قط

ومما يدل على ذلك ، وعلى رجاحة عقله ، وعدم استعداده لقبول خرافات الجاهلية ، ما حدث منه وهو صغير ، حينما أخذه والده الى معبد فيه أصنام وقال له : اسجد لآلهتك الشم العوالى

فدنا من الصنم وقال له : إني جائع فاطعمني . فلم يجبه

ثم دنا منه وقال له : إني عطشان فاسقني . فلم يجبه

ثم قال له : إني عارٍ فاكسني . فلم يجبه

فأخذ صخرة وقال : إني ملق عليك هذه الصخرة ، فان كنت إلها فامنع عن نفسك ، فلم يجبه ، فألقى الصخرة عليه ، فخر لوجهه

وقد نزل القرآن بما يقرر ذلك ، قال الله تعالى :

﴿ قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَان لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أُنْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأنعام

وكان عفيف النفس، فلم يشرب في الجاهلية خمرًا مطلقاً
وفي حديث عن ابن عساكر عن أبي العالية الرباعي قال : قيل
لأبي بكر الصديق في مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل شربت الخمر في الجاهلية ؟ فقال : أعوذ بالله ؛ فقليل : ولم - قال :
كنت أصون عرضي ، وأحفظ مَروءتي ، فإن من شرب الخمر كان
مضيعاً في عرضه ومُروءته ، قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال : صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر

ولما صلب عوده ، واشتد ساعده ، اشتغل بالتجارة كأكثر
قریش ، وأخص ما كان يتجر فيه (البزازه) بيع الثياب ، فكسب ثقة
العرب بأمانته ، ولين طباعه ، ودماثة أخلاقه ، فأحبهه وخضعوا لرايّه ،
واطمانت نفوسهم اليه ، وأحلوه المقام الرفيع بينهم

وكان أعلم الناس بأنساب العرب ، خبيراً بأحوالهم وسياساتهم ،
فأثرى وأضحى ذامال وفير ؛ ولكن لم يطغه ذلك المال . إذ كان بالناس
رحيماً ، وعلى الفقراء والمساكين شفيقاً ، يصل الرحم ، ويصدق الحديث
ويكسب المعدوم ، ويعين على نوائب الدهر ، ويقرى الضعيف

إسلامه

لما شرف الله محمدًا صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة كان أبو بكر
أول رجل أجابه للإسلام حتى قال عليه السلام : (ما دعوت أحداً الى

الإسلام إلا كانت له كبوّة غير أبي بكر (وقيل : أسلم أبو بكر وعمره سبع وثلاثون سنة وقيل : ثمان وثلاثون

وعاش في الإسلام ستاً وعشرين سنة

وفي حديث عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : ما كنت في الإسلام أحداً إلا أبيت علىّ وراجعني الكلام إلا

(ابن أبي قحافة) فإني لم أكلمه في شيء إلا قبله ، واستقام عليه

وفي حديث آخر عن البخاري عن أبي الدرداء قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنتم تاركون لي صاحبي ؟

إني قلت : أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ، فقلتم : كذبت ،

وقال أبو بكر : صدقت

ولما سئل ابن عباس : أي الناس كان أول إسلاماً ؟ قال : أبو بكر

الصدّيق ، ألم تسمع قول حسان حيث يقول :

« إذا تذكرت شجواً من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا »

« خير البرية أتقاها وأعدّها إلاّ النبي وأوفّاها بما حملا »

« والثاني التالي المحمود مشهده . وأول الناس منهم صدق الرسل »

وقال ابن عسّاكر عن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما أنه قال :

لما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله ، وإلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، ثم تفانى في تأييد الإسلام بجأه ، وماله ، وحسن أدبه ، وحسن

معاملته واستماله الناس إليه

فكان يجمع إليه كرام قومه، فيدعو من يثق به منهم إلى الإسلام،
فأسلم على يديه خلق كثير، وفي مقدمتهم عثمان بن عفان، وطلحة بن
عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن
أبي وقاص، وهؤلاء هم السابقون الأولون، ثم فشا ونما الإسلام بعد ذلك
ولما آذى المشركون من أسلم من عبيدهم كان أبو بكر يشتري من
ماله الموالى المعذنين على الإسلام، لا تقاذهم من الآلام فيعتقهم، ابتغاء
وجه الله، شفقة منه، ورحمة بهم، ليخلصهم من أيدي ساداتهم الذين كانوا
يقسون عليهم لإسلامهم؛ ومن هؤلاء الموالى: بلال بن رباح مؤذن
الرسول صلى الله عليه وسلم، وعامر بن فبيرة، وغيرها
وفيه وفي بلال يقول عمر رضى الله عنه: إن أبا بكر سيدنا وقد

أعتق سيدنا

أخرج ابن جرير بن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: كان أبو بكر
يعتق على الإسلام بمكة، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال أبوه:
أى بنى أراك تعتق أناساً ضعفاء، فلو أنك تعتق رجالاً جلدأ يقومون
معك ويمنعونك ويدفعون عنك

قال: أى أبت، أنا أريد ما عند الله

وقال المرحوم عبد الحليم أفندى المصرى الشاعر فى قصيدته البكرية:
«أريت بلالاً والسياط كأنها مدالع نارٍ تترك الماء ذا كيا»

« وإيمانه تحتَ المنيةِ راسخ إذا زحمته لم تنل منه راسيا »
 « فلما أفاضَ النفسَ إلّا ضبابة إذا ما رآها الموتُ لم يدر ماهيا »
 « أطلت عليه رحمة الله من يدٍ ترى البرق في دياجة الغيث وانيا »
 « رأى نورَ عيش في ظلام منية يلوحُ أبو بكر به مُتهاديا »
 « تعرضَ ما بينَ الحَمَام وبينه وكان له في الله بالمال فاديا »
 « كريمٌ يرى ما في يد الناس فانياً وليس يرى ما في يدِ الله فانيا »

صحبتَه لرسول الله صلى الله عليه وسلم

صحب أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم إلى حين توفى، لم يفارقه سفرًا ولا حضرًا، إلا فيما أذن له في الخروج فيه من حج وغزو، وكفاه فخرًا أنه حاز شرف الصحبة في الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنص القرآن الكريم لقوله تعالى :

﴿ ثَانِيْ اٰثْنَيْنِ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ عَلَيْهِ ۖ ﴾ التوبة

وقد دخل الغار قبله ، لينزل ما به من سوء ، وأقام معه ثلاثة أيام وعينه من أجله لا تنام ؛ وكان مخلصًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يفديه بنفسه وماله ، وترك أمواله وأولاده وهاجر معه إلى المدينة ، وأعد الزاد والراحلة ، ثم أقام في المدينة يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويؤيده ، وزَّجَّه أُنْتَه أم المؤمنين السيدة (عائشة) رضى الله عنها
وعمرها تسع سنوات ، وشهد معه المشاهد كلها ، وكان يحمل رايته العظمى
في آخر غزواته وهى (غزوة تبوك) ويدافع عنه ، ويقف في وجه
الأعداء دونه

محبة الرسول له وتعظيمه

كان أبو بكر أحب رفيق لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قال
في تعظيمه النبي عليه الصلاة والسلام : « ما أحد عندي أعظم من أبي بكر
واسأنى بنفسه وماله ، وزوَّجنى ابنته ، وصحبني في الغار ، ولو كنت متخذاً
من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ؛ ولكن أخوة الإسلام »
وقال صلى الله عليه وسلم : لا طلعت الشمس ، ولا غربت على أحد
أفضل من أبي بكر ، إلا أن يكون نبي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : هل قلت في
أبي بكر شيئاً ؟ قال : نعم . فقل : قل ، وأنا أسمع . فقال :
« والثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبلا »
« وكان حُبَّ رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلاً »
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، ثم قال :
صدقت يا حسان ، هو كما قلت

وقال صلى الله عليه وسلم في حقه في آخر صلاة صلاحها في المسجد :
 « إِنْ مَنْ أَمِنَ النَّاسَ عَلَىَّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالَهُ أَبُو بَكْرٍ ؛ وَلَوْ كُنْتُ
 مَتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ وَمُودَتُهُ
 لَا يَبْقَيْنَ بَابٌ إِلَّا سُدَّ ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ »

وفي رواية أخرى : لا يبقين في المسجد خوذة إلا خوذة أبي بكر

خلافته

لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض الموت استخلفه على الناس
 في إمامة الصلاة ، وهي الإمامة الكبرى ، وقال : فليُصل أبو بكر بالناس
 وفي هذا أعظم إشارة لاستحقاقه الخلافة من بعده ، وهذا من أهم
 الأسباب في توليته الخلافة

والأحاديث الواردة في خلافته كثيرة فلنذكر منها ما يأتي :

أخرج ابن عساکر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاءت
 امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً ؟ فقال لها : تعودين
 فقالت : يا رسول الله إن عدت فلم أجدك . فقال : إِنْ جِئْتِ فَلَمْ تَجِدِي
 فَاتِ أَبَا بَكْرٍ ، فَإِنَّهُ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها سُئِلَتْ : مَنْ كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْلَفًا لَوْ اسْتَخْلَفَ ؟ قَالَتْ : أَبُو بَكْرٍ . قِيلَ

لها : ثم مَن بعد أبي بكر ؟ قالت عمر . قيل لها : مَن بعد عمر ؟ قالت :
أبو عبيدة بن الجراح

وأخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال :
مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال : (مُرُوا أبا بكر فليصل
بالناس) فقالت عائشة : يا رسول الله إنه رجل رقيق القلب ، إذا قام
مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ؛ فقال : مُرَى أبا بكر فليصل بالناس ؛
فعادت ، فقال : مُرَى أبا بكر فليصل بالناس ، فانكن صواحب يوسف ،
فصلى بالناس فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى ذلك يقول الشاعر المرحوم عبد الحليم المصرى :

« وَمَا بَعْدُ مَا قَالَ النَّبِيُّ لَزَوْجِهِ وَأَعْضَاؤُهُ يُنصِتْنَ لِمَوْتِ دَايَا^(١) »
« مُرِيهِ يَقُمْ بِالْمَسَامِينِ مُصَلِّيًا فَاِنْ كُنْتَ فِيهِمْ أَوَّلًا كَانَ ثَانِيًا »
« فَقَالَتْ أَبُو بَكْرٍ رَقِيقُ فُؤَادِهِ إِذَا قَامَ بَيْنَ النَّاسِ هَاجَ الْبَوَاكِيَا »
« فَقَالَ أَتَابَاهُ صَوَاحِبُ يَوْسُفَ وَغَيْرَ أَبِي بَكْرٍ أَرَى اللَّهَ آيَا »
« وَلَمْ يَدَّ كَرَفَى قُبْضَةِ الْمَوْتِ غَيْرَهُ طَبِيبًا لِأَدْوَاءِ الْإِمَامَةِ شَافِيَا »

وفى حديث ابن عمر : كَبَّرَ عمر ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكبيره ، فاطلع رأسه مغضبًا ، فقال : أين أبو قحافة ؟
قال العلماء : فى هذا الحديث أوضح دلالة على أن الصديق أفضل

(١) ماشياً رويداً

الصحابة على الاطلاق، وأحقهم بالخلافة ، وأولاهم بالإمامة
وأخرج البيهقي عن الزعفراني قال: سمعت الشافعي يقول: أجمع الناس
على خلافة أبي بكر الصديق، وذلك أنه اضطر الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر، فولوه رقابهم
فهو شيخ المسلمين حقاً، وأول الخلفاء الراشدين ، وخليفة رسول

رب العالمين

مبايعته بالخلافة

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر غائباً في أهله
بالسُّنْح^(١) فلما أتاه نعيه أقبل على الناس، فوجدهم في اختباط عظيم لوفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم المصدق، ومنهم المكذب، وهاجوا
واضطربوا، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكشف عن
وجهه وقبله، وقال :

«بأبي أنت وأمي، قد ذقت الموتة التي كتب الله عليك ، ولن يصيبك
بعدها موتة أبداً

ثم خرج إلى الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :
« أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان

(١) هي منازل بالعوالي بينها وبين المسجد النبوي ميل

يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ
أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ آل عمران

وفي ذلك يقول الشاعر المذكور :

« فلما استبان الموت حياً بأبلج مُسَجِّى من الاشراق يحسبُ صاحباً »
« أهابَ بهم ياقومُ مات محمد وألقى على شطِّ الخلود المراسيا »
« فمن ظنه ربّاً فقد مات ربُّه وإلاَّ فان الله ما زال باقيا »
« وعاد وجرح الجاهلية سائلٌ على جانب الإسلام أحمرَ قانيا »
فكان أبو بكر في هذا الموقف الحرج أجلد الناس لفرقة صلى الله عليه وسلم ، وأربطهم جاشاً ، وأقواهم عزيمة ، وأشدهم بأساً ، فصار قدوة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخفيف جزعهم وحزنهم وبينما كان الناس مشغولين بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتجهيزه جاء مخبر فأخبرهم باجتماع الأنصار في (سقيفة بنى ساعدة) بقصد المفاوضة في شأن الخلافة ، فأسرع إليهم أبو بكر وعمر ، وجهاعة من المهاجرين ليتداركوا الأمر قبل افتراق الكلمة ، فأثابوا الأنصار ، وقد اجتمعوا بالسقيفة يبايعون (سعد بن عباد) فأعجلهم المهاجرون عن أمرهم ، وغلبهم عليه ، ووقع بينهم وبين الأنصار كلام كثير ، حتى قال بعض الأنصار

(منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش) وكثر اللفظ ، وارتفعت الأصوات فقال عمر لأبي بكر : أبسط يدك ، فبسط يده فبايعه ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم الأنصار ، ثم كانت البيعة العامة ؛ وتخلف عن بيعته على وطلحة ، والزبير ، وبنو هاشم ، لما كانوا يتوقعونه من مصير الخلافة إليهم وعدم صرفها عنهم

ولما رأى بنو هاشم انحياز الناس إلى البيعة لأبي بكر واتفاقهم على الرضا بخلافته لما ثبت عندهم من (أن الخلافة غير النبوة) وأن أبا بكر أحق الناس بها ، بعد أن أنابه عنه رسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة بالمسلمين في حال مرضه ، أقبلوا على بيعته ، وبايعه على رضى الله عنه بعد أيام على الأرجح

وأخرج ابن عساکر عن علي أنه قال : لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلى بالناس ، وإنى شاهد وما أنا بغائب ، وما بى مرض ، فرضينا لدينانا ما رضى به النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وأخرج النسائى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال :

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار : (منا أمير ومنكم أمير) فأتاهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا معشر الأنصار أستمع تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر

أن يؤم الناس ؟ فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟

فقلت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر

وأخرج موسى بن عقبة والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف

قال : خطب أبو بكر فقال :

« والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ، ولا ليلة قط ، ولا كنت راغباً فيها ، ولا سألتها الله في سر ولا علانية ؛ ولكنني أشقت من الفتنة ، ومالي في الإمارة من راحة ، لقد قلت أمراً عظيماً ، ومالي به من طاقة ، ولا يد إلا بتقوية الله »

فقال علي والزبير : « ما غضبنا إلا لأننا أخرنا عن المشورة ، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرف شرفه وخبره ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي »

وقال ابن اسحق في السيرة : حدثني الزهري قال : حدثني أنس ابن مالك قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة ، وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه »

فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة

ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
 « أما بعد : أيها الناس فاني قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فان
 أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب
 خيانة ، والضعيف فيكم قوىٌ عندي ، حتى أريح عليه حقه إن شاء الله
 والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم
 الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط
 إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله
 ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحكم الله »

هذا كلام يمثل معنى الرياسة العامة في الإسلام ، تمثيلاً تستكن أمامه
 القلوب التي أشربت حب العدل ، وتقصر عن التناول إلى نتائجه أعناق
 زعماء الحرية في كل أمة وجيل

كلام صدر عن أول خليفة في الإسلام ، يبشر الأمم بنزع أغلال الذل
 والاستعباد من أعناقهم ، وانتزاع قيود السيطرة الجائرة من أيديهم
 وأرجلهم ؛ بل كلام يقرر صاحبه أول قاعدة للحكومة في الإسلام ، ويسجل
 الشقاء على من تسامح بها من المسلمين ، كما قال المرحوم رفيق بك العظم
 في كتابه (أشهر مشاهير الإسلام)

ولقد أظهر أبو بكر الحزم والعزم في خلافته ، وجمع كلمة المسلمين ، واشتد
 في انفاذ ما كان يريد به صلى الله عليه وسلم من فتح ممالك كسرى وقبصر

وفي ذلك يقول الشاعر السالف الذكر :

« نَهَضْتُ بِأَمْرِ النَّاسِ وَالِدِينَ لَمْ يَزَلْ رَضِيْعًا بِأَطْرَافِ الْجَزِيْرَةِ حَايَا »
 « فَلَوْلَاكَ غَلَّتِ الْأَمْرَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ هَدُّوْا مِنِ الْإِسْلَامِ مَا كَانَ بَانِيَا »
 « وَأَوْشَكَ جَيْشُ الشَّامِ يَطْوِي لَوَاءَهُ وَيَصْدَفُ عَمَّا كَانَ لِلَّهِ نَاوِيَا »
 « وَقَالَ رَجَالٌ لِلْخَلِيفَةِ : لَدَى بِهِ إِلَى السَّلَامِ وَارْفَأْ بِالرِّجَالِ الْحَوَاشِيَا »
 « فَقَالَ : وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَذْوَبَا تَخْطَفَنَّ لِحْمِي أَوْ حَسَوْنَ دِمَائِيَا »
 « لَمَا كُنْتُ عَنْ رَأْيِ النَّبِيِّ بِعَادِلٍ وَلَوْ أَنَّي وَحْدِي خَرَجْتُ مُغَازِيَا »
 « أَكْفُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَعْقُدُ رَايَةَ وَكَفُّ أَبِي بَكْرٍ تَحُلُّ الْأَوَاحِيَا »
 « فَقَالُوا : وَطَبِعُ الْجَاهِلِيَّةُ لَمْ يَزَلْ يَرَى الْجَاهَ إِلَّا بِالْحَسَابَةِ وَاهِيَا »
 « ذَرُّوْا عَمْرًا يَفْضِي إِلَيْهِ بِأَمْرِنَا فَنَا أَيْدِنَا أَنْ نَطِيعَ الْمَوَالِيَا »
 « فَشَقَّ رِوَاءَ عَنْ أَسَامَةَ رَاكِبًا يَشِيْعُهُ فِيهِ الْخَلِيفَةُ مَاشِيَا »
 « أَتَمَشِي أَبَا بَكْرٍ ، وَإِنَّكَ إِنْ تَشَرَّ »

لَطَاوَلَتِ الْأَعْنَاقُ فِيكَ الْمَذَاكِيَا ^(١)
 « رَضِيْتُ بِهَا فِي اللَّهِ لَا فِي أَسَامَةِ لَتُخْضَعُ بِالْإِحْسَانِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا »
 إِلَى أَنْ قَالَ :

« وَقَفْتُ أَمَامَ الْجَيْشِ تَرَفْدُ ^(١) أَسَّهُ وَتَضُرَّمُ فِي تِلْكَ الْعَوَاطِفِ خَايَا »
 « تَقُولُ لَهُمْ لَا تَحْمِلُوا غَيْرَ زَادِكُمْ وَلَا تُفْسِدُوا عَذْبًا مِنَ الْمَاءِ حَارِيَا »

« ولا تَهْلِكُوا زُرْعًا وَلَا تَهْتَكُوا حِمًى وَلَا تَسْتَبِيحُوا نِسْوَ أَوْ ذُرَارِبًا »
 « وَلَا تُحْرِقُوا بِاللَّائِذِينَ كُنَّا نَسَاءً وَلَا تَهْدِمُوا بِاللَّاجِئِينَ مَغَانِيَا »
 « وَلَا تُرْهَقُوا الْأَسْرَى فَرَبِّ مُحَارِبٍ »

إلى الحرب يسعى مُكْرَهَا لَا مُعَادِيَا

إلى أن قال :

« وَقَالُوا نَرَى الْأَخْطَارَ تُحْدِقُ بَعْدَنَا »

بِمَنْ ظَلَّ فِي جَوْفِ الْمَدِينَةِ ثَاوِيَا ^(١)

« فَمَا كُنْتَ فِي رَأْيِ النَّبِيِّ مُعَارِضًا وَلَا كُنْتَ بِالْأَخْطَارِ فِيهِ مُبَالِيَا »

« ثَبَاتٌ إِذَا مَا الْحَادِثَاتُ تَجَرَّدَتْ سَيُوقًا عَلَى جَنْبِيهِ رُدَّتْ نَوَايَا »

« وَرَأَى إِذَا لَاحَتْ ثَوَاقِبُ شَبِيهِ »

أَضَاءَتْ لَهُ مَا كَانَ فِي الْغَيْبِ دَاجِيَا ^(٢)

(٢) دَاجِيَا (مُظْلَمًا)

(١) ثَاوِيَا (قَائِمًا)

أول أعماله بعد الخلافة

وما أثره على الإسلام والمسلمين

١ - تسيير جيش أسامة

أول عمل بدأ به أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد توليته الخلافة تسيير جيش (أسامة بن زيد) الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم جهزه قبل مرض الموت لغزو أطراف بلاد الروم، ولم يثنه عن ذلك ما حصل من الاضطرابات في بلاد العرب، عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد طلب بعض كبار الأنصار، على لسان عمر بن الخطاب، من أبي بكر أن يولى إمارة الجيش رجلاً أسنَّ من أسامة؛ لأن عمره كان وقتئذ ١٧ سنة، فغضب أبو بكر، حتى قام، وقعد، وقال:

«يا عمر استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأمرني أن أعزله» ثم خرج رضي الله عنه، وشيع الجيش بنفسه ماشياً، وأسامة راكب، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، لتركبنَّ أولاً نزلنَّ، فقال: والله لا نزلت ولا ركبتُ، وما علىَّ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله، فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له، وسبعمائة

درجة ترفع له ، وسبعائة سيئة تمحى عنه ، ثم وصاه هو وأصحابه فقال :

« لاتحنونا ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً ، ولا

شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولا تعزقوا نخلاً ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة

ثمرة ، ولا تذبجوا شاةً ولا بقرة ولا بعيراً ، إلا للأكل » إلى آخر ما جاء

بوصيته المذكورة فى كتاب (اتمام الوفاء للمرحوم الشيخ الخضرى)

فذهب الجيش وغزا أطراف الشام ، ورجع إلى المدينة ظافراً غنائماً

بعد أن غاب عنها أربعين يوماً

وكان انفاذ هذا الجيش من أعظم الأمور نفعاً للمسلمين ، فان العرب

قالوا : لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش ، فكفّوا عن كثير مما كانوا

عزموا عليه ، فعظم شأن أبى بكر عند الله ، وعلموا أن مخالفة البعض له

فى أمر هذه الغزوة لم تكن من الحكمة

٢ — حرب أهل الردة

ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم مئى الاسلام بمصيبة عظمية

لو لم تتداركها حكمة أبى بكر رضى الله عنه لضعف الدين ، وتشتت شمل

المسلمين ، فان العرب ما لبثت بعد أن علمت بموت الرسول عليه الصلاة

والسلام حتى ارتدت ، ولم يبق أحد متمسكاً بدينه إلا قريشاً بمكة

وثقيفاً بالطائف ، وقليلاً من غيرهم ، وقد ادعى بعض العرب النبوة ،

ومنه رجل من أهل نجد اسمه (مُسيمة الكذاب) الذى تزوج بامرأة ادعت النبوة أيضا اسمها (سجاح) فأرسل إليهما الصديق خالد بن الوليد وحاربهما حرباً شديدة فى بلاد اليمامة فقتل مُسيمة ومنع البعض الآخر الزكاة، وهى من أهم أركان الإسلام وموارده، فوقف أبو بكر بين المسلمين وقفة الحازم القوى، ودعاهم لقتال المرتدين، وعادتهم إلى حظيرة الإسلام، وتأدية الزكاة على قلة من بقى مخلصاً لله من المسلمين وهم أهل المدينة، ومكة، والطائف، فأشار عليه بعض الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب وعلى رضى الله عنهما ألا يهيج العرب، ويجمعهم على عداوته لقلة عدد المخلصين، فقال أبو بكر: والله لا أقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه وقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت، أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال، فعلمت أنه الحق (رواه البخارى)

وكان رأى أبو بكر هو أصوب الآراء فى هذه الكارثة، وسير الجيش مستعيناً بماله، وكان أربعين ألف دينار أنفقها فى تجهيزه واثقاً بوعده سبحانه وتعالى فى قوله:

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد

فأيده الله بالنصر المبين، ورجع المرتدون إلى الإسلام خاضعين

نادمين ، ولو لم يفعل ذلك لعظم خطيئهم ، واستفحل ضررهم ، وكانوا
مثلاً سيئاً لغيرهم ، وقد اعترف له عمر بأصالة الرأي ، وبعد النظر

وقال الشاعر المصري في حرب أهل الردة :

وظنُّوا زكاةَ المالِ صارت أتاوةً

فلم يرفدوا^(١) في طاعةِ اللهِ جايئاً

أحالَ أبو بكرٍ على الصَّبرِ مرَّةً

وأندَرهم أُخرى فزادوا تمادياً

فأوسعَ للشُّورى صدورَ رجاله

وما أروعَ الإسلامَ فيها مجالياً

سَوائِيةً لا يعرفون خليفةً

ولا يَتَّقِ المولى على الحقِّ والياً

فبينما يرونَ السَّلمَ أشفى لُجرجهم

ويجتنبون الحربَ منها تفادياً

وخَوْفاً على الجيش الذي لم يطر له

هَزارٌ ولم تسمع لهُ الرومُ شادياً

عَرَّتْ عمراً من سَطوةِ الحقِّ رعدةً

فقام بانفاذِ الجيوشِ منادياً

(١) رَفَدَهُ (أَعْطَاهُ مَالاً)

وقال : رأى الصديق في الأمر ردّةً
وكنْتُ أرى الصديقَ في الأمر غالياً
فمذ شَرَحَ الإيمانُ للحرب صدرهُ
تَيَقَّنْتُ أَن الحقَّ ما كان رأيًا
٣ - غزواته وفتحته لبعض الممالك

لما رأى أبو بكر رضى الله عنه أن الفرصة قد حانت لتحقيق بشارة
النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الممالك، جمع أربعين ألف مقاتل ممن لم
يدخل قلبه الردّة ، وكان أكثرهم من قريش وثقيف ، وبعث بعضهم
لعزو الفرس ، وبعضهم لغزو الروم ، ففتح الله على الأولين أكثر نواحي
العراق ، وعلى الآخرين مشارق الشام وفلسطين ، حيث وقع بينهم
وبين الفرس والروم من الوقائع ما لم يفلحوا بعدها في موقعة مع المسلمين
وهزم المسلمون الروم في واقعة تسمى واقعة (اليرموك ^(١)) وهى من
أعظم الوقائع الإسلامية ؛ ثم فتحوا مدناً كثيرة غنموا منها أموالاً عظيمة
وبذلك ظهر الإسلام ظهوراً بيّناً ، ووقع العرب في قلوب أعدائه ،
وخافوا خوفاً كثيراً

فعل أبو بكر كل ذلك في أقل من ثمانية وعشرين شهراً ، فكان
بذلك المجدد لدين الله والمؤسس العظيم لدولة الإسلام

(١) اليرموك - واد في الجنوب الشرقى من الشام

هذا وأن غزواته ، وفتوحاته ، مذكورة بالتفصيل في (كتاب أشهر مشاهير الإسلام للمرحوم رفيق بك العظم) وفي كتاب (إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء للمرحوم الشيخ محمد الخضرى) وفي غيرها من كتب التاريخ ، فليطلع عليها الراغب في الزيادة والاستفادة

٤ - جمعه للقرآن الكريم

لما استشهد في تلك الوقائع كثير من حفظة القرآن الكريم أشار سيدنا عمر بن الخطاب على أبى بكر بجمعه ، فجمعه في صحائف من صدور الرجال والجلود والعظام

فكان عنده مدة حياته ، ثم عند سيدنا عمر ، ثم عند حفصة بنت عمر زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبذلك خدم الإسلام والمسلمين خدمة عظيمة تذكر فتشكر ، وكان له بذلك ذكراً باقياً ، وأثر أخالداً وعن على رضي الله عنه أنه قال : أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر . إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين

٥ - أولياته

إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أول من أسلم ، وأول من جمع القرآن ، وأول من سَمَّاه مصحفاً ، وأول من سَمَّى خليفة ، وأول من ولى الخلافة وأبوه حى ، وأول خليفة فرض له رعيته العطاء ، وأول من اتخذ بيت المال

مناقب ابى بكر الصديق

١ - مثال من أدب أبى بكر فى حضرة الرسول ﷺ

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فى المسجد وحوله أصحابه فجاء سيدنا على بن أبى طالب ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وزوج السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فوقف وسلم عليهم ، ثم نظر مكاناً يجلس فيه ، يكون لا تفتأ به ، وموافقاً لقدره ، فنظر النبى صلى الله عليه وسلم فى وجوه الجالسين ، يريد بذلك أن يعرف من الذى يوسع له مكاناً ؟ وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه جالساً عن يمين النبى صلى الله عليه وسلم ، فترحزح له عن مجلسه وقال له : هاهنا يا أبا الحسن ، فجلس سيدنا على بين النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر

قال أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم : فرأيت السرور فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل

شجاعته

قال على رضى الله عنه : أخبروني مَنْ أشجعُ الناس ؟ فقالوا : أنت . قال : أما أنا ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ؛ ولكن أخبروني بأشجع الناس ؟ . قالوا : لا نعلم فمن ؟ قال : أبو بكر ، إنه كان يوم بدر فجعلنا نرسل الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا : مَنْ يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلا يهوى اليه أحد من المشركين ؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبا بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد إلا هوى اليه ، فهو أشجع الناس وقال الشاعر المصرى فى شجاعته يوم بدر :

ولمّا أراد الله نصرته دينه	ببدر رأى الصديق للدين والياً ^(١)
وقفت على باب العريش وطيه	سنى لم يزل فى موطن السرفاشيا
إذا ما شرأت هامة من مُفاضة ^(٢)	رأتك عليها بالمنية هاويا
وطاروا بأسباب القتال كأنهم	فراخ حمام صادفت منك بازيا
تردّ عيون السّاهمين حسيّرة	وتدفع من تقع المنية هايا
وأنّ علياً قالها فيك قولة	يُحلى بها الأمثال من كان راويا
إذا ذكّر الصديق فى بدر صدنى	حياتى منه أن أسلّ حساميا

قال على رضى الله عنه : ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخذته قریش، فهذا يجباه^(١) وهذا يتلته^(٢) وهم يقولون: أنت الذى جعلت
الآلهة إلها واحداً؟ قال : فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا
ويجباه هذا ، ويتلثل هذا (أى هذا يدفعه وهذا يسوقه) وهو يقول :
ويلكم! أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ ثم رفع على بردة كانت عليه
فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون
خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم . فقال : ألا تحيوني؟ فوالله لساعة
من أبى بكر خير من ألف ساعة مثل مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل
يكرم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه

وأخرج البخارى عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن
عمرو بن العاص ، عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه
وسلم؟ قال : رأيت (عقبة بن أبى معيط) جاء الى النبى صلى الله عليه
وسلم وهو يصلى فوضع رداءه فى عنقه فخنقه به خنقاً شديداً فجاء
أبو بكر حتى دفعه عنه فقال :

« أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ »
فهو حقاً أشجع الناس

(١) جباه (دفعه) (٢) تلته (زعره وأقلقه)

٣ - علمه وتقواه

كان رضى الله عنه عالمًا ؛ بل وأعلم الصحابة وأذكاهم ، والدليل على عظم علمه قوله :

والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه »
وقال ابن كثير : كان الصديق رضى الله عنه أقرأ الصحابة ، أى أعلمهم بالقرآن ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه إماماً للصلاة بالصحابة مع قوله : يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُؤْمِمَهُمْ غَيْرُهُ

وكان رضى الله عنه أعلمهم بالسنة ، وكيف لا يكون كذلك وقد واطب على صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من يوم البعثة الى الوفاة ، وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقلهم ، وإنما لم يرو عنه من الأحاديث المسندة إلا القليل ، لقصر مدته ، وسرعة وفاته بعد النبى صلى الله عليه وسلم

٤ - قضاؤه وعدله فى رعيته

كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا ورد عليه الخصوم نظر فى

كتاب الله ، فان وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به ، وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الأمر سنة قضى به ، فإن أعياء خرج فسأل المسلمين وقال : أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء ؟ فرجا اجتمع عليه النفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء ، فيقول أبو بكر : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا ، فان أعياء أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم ، فإن أجمع رأيهم على أمر قضى به وهذا منتهى النظر ، والعدل في القضاء

٥ — مثال من حامه وسلامة قلبه

أخرج البخارى عن أبي الدرداء قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر فسلم وقال : انه كان بينى وبين عمر ابن الخطاب شئ فأسرعت اليه ، ثم ندمت ، فسألته أن يغفر لى فأبى على فأقبلت اليك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يغفر الله لك يا أبا بكر (قالها ثلاثا)

ثم ن امر ندم ، فأتى منزل أبى بكر فلم يجدده ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر (يتغير غيظا) حتى

أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت
أظلم منه مرتين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله بعثنى اليكم
فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت ، وواسأني بنفسه وماله ، فهل
أنتم تاركون لي صاحبي ؟ (قالها مرتين) فما أودى بعدها

مثال آخر من حامه

جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر الصديق وهو على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : إنزل عن مجلس أبي . فقال : صدقت : إنه
مجلس أبيك ، وأجلسه في حجره وبكى . فقال علي : والله ما هذا عن
أمرى . فقال : صدقت ، والله ما أتهمك

٦ — مثال من تواضعه

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحلب للقوم أغنامهم ، وكانت
أملاك العرب معظمها من الغنم والإبل ، وكان ذلك في أيام النبي صلى
الله عليه وسلم

ولما مات عليه الصلاة والسلام ، وصار أبو بكر خليفة المسلمين يتولى
أمرهم ، قالت جارية من الحى : الآن من يحلب لنا الغنم ؟ تريد أن
تقول : انه أصبح أبو بكر عظيماً وأكبر من أن يقوم بحلب الغنم لقومه

وقد صادف أنه سمعها أبو بكر رضى الله عنه فقال لها : لأحلبنها لكم ، وأرجو الله ألا يغيرنى ما دخلت فيه من الخلافة عن خلق كنت فيه ؛ فكان رحمه الله يحلب لهم بعد ذلك

فما ذكر تعلمون أن سيدنا أبا بكر الصديق ، مع كونه كان خليفة للمسلمين ، وأعظم رجل فيهم ، كان يحلب الغنم لجيرانه وقومه وفى هذا أكبر دليل على تواضعه ، وعدم تعاضمه وتكبره ؛ فهكذا تكون الأخلاق الشريفة الكريمة

وقيل : سئل بعض التابعين : هل رأيت أبا بكر ؟ قال : نعم ، رأيت ملكاً في زى مسكين

تأديبه لنفسه

حسن اعتذاره

أخرج أحمد، بسند حسن، عن ربيعة الأسلمى رضى الله عنه قال : جرى بينى وبين أبى بكر كلام فقال لى كلمة كرهتها ، وندم ، فقال لى : ياربعة رد علىّ مثلها حتى يكون قصاصاً . فقلت : لا أفعل . قال أبو بكر : لتقولن أو لا ستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : ما أنا بفاعل . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه الى النبی صلى الله عليه وسلم ، وانطلقت أتألوه

(م - ٣ - ثالث)

وجاء أناس من أسلم فقالوا لى : رحم الله أبا بكر ، فى أى شىء يستعدى عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى قال لك ما قال ؟ فقلت : أتدرون من هذا ؟ هذا أبو بكر الصديق ، هذا ثانى اثنين ، وهذا ذو شية المسامين ، إياكم لا يلتفت فبراكم تنصروننى عليه ، فيغضب ، فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه ، فيغضب الله عز وجل لغضبهما ، فيهلك ربعة . قالوا : ما تأمرنا ؟ قال : ارجعوا

وانطلق أبو بكر رضى الله عنه وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحدثه الحديث كما كان ، فرفع الى رأسه فقال : يا ربعة مالك والصديق ؟ فقلت : يا رسول الله كان كذا وكذا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل لا ترد عليه ؛ ولكن قل : قد غفر الله لك يا أبا بكر . فقلت : غفر الله لك يا أبا بكر ، قال الحسن : فولى أبو بكر رضى الله عنه وهو يبكى

مثال من حرصه على العمل والسعى على المعاش

لما ولى أبو بكر رضى الله عنه خلافة المسلمين أصبح ذاهباً الى السوق ، وعلى عنقه أثواب يتجر فيها ، فلقية سيدنا عمر رضى الله عنه فقال له : الى أين تريد يا خليفة المؤمنين ؟

فقال له : إني ذاهب الى السوق ، قال : ماذا تصنع وقد وليت أمر
المسامين ؟ قال : ومن أين أطعم عيالي ؟ فقال له عمر : انطلق يفرض لك
أبو عبيدة ؛ وكان وقتئذ أمين بيت المال

فانطلقا الى أبي عبيدة ، فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين
ليس بأفضلهم ولا أوكسهم ، وكسوة الشتاء والصيف ، اذا أخلقت شيئاً
رددته وأخذت غيره . ففرض له كل يوم نصف شاة ، وما كساه في
الرأس والبطن

فسيدنا أبو بكر رضى الله عنه مع كونه كان خليفة أراد أن يذهب الى
السوق يتجر في الثياب لعلمه أنه لا بد للانسان من عمل يعمله ليكسب
منه قوت يومه

فضرب لنا بذلك مثلاً حسناً في السعي على طلب الرزق ، وألا يكون
الانسان عالة على الناس ، وفي هذه القصة قال الشاعر عبد الحليم المصرى
رحمه الله :

« وساع الى الأسواق يزجى بضاعة

ويسأل فيها الله والناس شاريًا »

« وما جهلوا أن الخليفة بينهم »

ولكن حياة الدين كانت تساويها »

« قِيلَ لَهُ : أَهْلَكَ عَنَا تِجَارَةٌ
إِذَا عُدْتَ بَرَّازًا فَلَا تَكْ رَاعِيَا »

« فَقَالَ : أُرْجَى رَعِيكُمْ فِي خِلَافَتِي
إِذَا كُنْتُ فِيهَا لَسْتُ أُرْعَى عِيَالِيَا »

« فَقَالُوا لَهُ : نُمِطِكَ فِرْضَ مِهَاجِرٍ
وَنَأْخُذُ مِنْ ثَوْبِكَ مَا كَانَ بَالِيَا »

« فَقَالَ : لَقَدْ أَغْنَيْتُمُونِي بِفِرْضِكُمْ
وَحَسْبِي مَسَدَّ الطَّوَى وَكَسَانِيَا »
« كَفَيْتُمْ أَبَا بَكْرٍ فِرْدَوْا تِجَارَتِي »

إِلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَمَالِيَا »

مِثَالُ مَنْ رَأْفَتَهُ بَرْعِيَّتُهُ

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَتَعَدَّدُ عَجُوزًا ، فَكَانَ إِذَا جَاءَهَا وَجَدَ غَيْرَهُ
قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهَا فَأَصْلَحَ مَا أَرَادَتْ ؛ فَنَجَّاهَا غَيْرَ مَرَّةٍ كَيْلَا يَسْبِقَ إِلَيْهَا فِرْصُهُ
عُمَرُ ، فَإِذَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الَّذِي يَجِئُهَا (وَهُوَ يَوْمُئِذٍ خَلِيفَةُ) فَقَالَ
عُمَرُ : أَنْتَ هُوَ لِعُمَرَى

هَكَذَا التَّسَابُقُ إِلَى الْفَضِيلَةِ ، وَالتَّسَارُعُ إِلَى الْخَيْرَاتِ ، وَهَذَا مَتْنُهُ

الرأفة، وغاية التواضع ، وفي هذه القصة قال الشاعر عبد الحليم المصرى رحمه الله :

« رأى عمرُ يوماً عجوزاً بدّارها غداً الموتُ منها للبقية حاسياً »
 « فقال : أواسيها وأقضى أمورَها فقد عَدمت في المسلمين مُواسياً »
 « مضى غاشياً في نَهْرة الصبح دارها فألقى لها في نَهْرة الفجر غاشياً »
 « فقال لها : مَنْ كان في الحى سابقى ومَنْ ذا الذى يبدو له ما بدّالياً »
 « فقالت: كرىم يعترى الدار سُحرة فيجمع أشتاتى ويرحم ما ييا »
 « فقال : سأحيى الليل أرعى طروقه وأرصد سَبّاقاً إلى الخير ساعياً »

« فشقَّ رواقُ الليل عن رونق الضحى

ولسكنه الصديق من كان بادياً »
 « فألقى السكلى^(١) عن كاهل عزّ قبلها وما حمّته النفسُ إلاّ المعالياً »
 « وألقى العصا في جانبٍ من فئائها وهياً فيه للقُدور الأثافيا »
 « فصاح به الفاروقُ ما كان سابقى سواك أبا بكرٍ ولا كنتُ راضياً »
 « أفي كل دار من أبى بكر أمروء إذا أهلها نادوا أجاب المناديا »

مثال من زهده وورعه

يحكى أن أبا بكر رضى الله عنه أتاه غلام ليلة بطعام فتناول منه

(١) السكلى جمع كلية وهى ما يحمل فيها الماء

لقمة، فقال له الغلام: مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟ فقال:
حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال الغلام: مررت
بقوم فرقيت لهم، فوعدوني، فلما مررت بهم وجدت عرساً لهم
فأعطون. فقال أبو بكر: أف لك، وكدت تهلكني؛ ثم أدخل يده
في حلقه وجعل يتقيأ، ولكن اللقمة لم تخرج. فقيل له: إنها لا تخرج
إلا بالماء. فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها. فقيل له: يرحمك الله
كل هذا من أجل اللقمة؟ فقال: لو لم تخرج إلا مع نفسي (روحي)
لأخرجتها

مثال من أمانته على مال المسلمين

أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي بكر بن حفص قال: قال أبو بكر لما احتضر
لابنته عائشة:

يا بنية، إنا ولينا أمر المسلمين، فلم نأخذ ديناراً ولا درهماً، ولا سكتاً
أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا،
وأنه لم يبق عندنا من في المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد الحبشي،
وهذا البعير الناضج، وجرّد هذه القطيفة، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر
وأخرج الطبراني في مسنده عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال:

لما احتضر أبو بكر قال : يا عائشة انظري اللقحة ^(١) التي كنا نشرب من لبنها ، والجفنة ^(٢) التي كنا نصطنع فيها ، والقטיפه التي كنا نلبسها ، فانا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلى أمر المسلمين ، فاذا مت فرديه إلى عمر فلما مات أبو بكر أرسلت به إلى عمر فقال عمر : رحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك

مثال من كرمه ومساواته بين الناس في العطاء

كان لأبي بكر بيت مال ليس يحرسه أحد فقيل له : ألا تجعل عليه من يحرسه ؟ قال : عليه قفل . فكان يعطى ما فيه حتى يفرغ فلما انتقل إلى المدينة حوَّله فجعله في داره ، فقدم عليه مال فكان يقسمه على فقراء الناس ، فيسوى بين الناس في القسم وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيجعله في سبيل الله واشترى قطائف أتى بها من البادية ففرقها على أرامل المدينة فلما توفي أبو بكر ودفن ، دعا عمر الأمراء ودخل بهم في بيت مال أبي بكر ، منهم عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان . ففتحوا بيت المال ، فلم يجدوا فيه شيئاً لا ديناراً ولا درهماً

(١) اللقحة (الناقة الغزيرة اللبن) (٢) الجفنة (القصعة)

إنفاق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنه أجود الصحابة

أخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر ، فبكى أبو بكر وقال : هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله ؟

وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها وعروة بن الزبير : أن أبا بكر رضى الله عنه أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار (وفى لفظ أربعون ألف درهم) فأنفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج أبو سعيد بن الأعرابي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أسلم أبو بكر رضى الله عنه يوم أسلم وفى منزله أربعون ألف درهم فخرج إلى المدينة فى الهجرة وماله غير خمسة آلاف كل ذلك ينقعه فى الرقاب والعون على الإسلام

وأخرج الترمذى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالا أحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ، إلا أبا بكر فان له

عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة ، وما نفعنى مال أحد قط مانفعنى
مال أبى بكر

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

« ما أحد عندى أعظم يداً من أبى بكر ، وإسأنى بنفسه وماله ،
وأنسكنى ابنته »

وأخرج أبو داود والترمذى عن عمر بن الخطاب قال : أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندى ،
قلت : اليوم أسبق أبا بكر - إن سبقته يوماً - فجئت بنصف مالى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟

قلت : مثله ؛ وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال :

يا أبا بكر ، ما أبقيت لأهلك ؟

قال : أبقيت لهم الله ورسوله

فقلت : لا أسبقه فى شىء أبداً

نبيذ من كلامه وحكمه

من كلامه رضى الله تعالى عنه كما جاء فى طبقات الشعراى : أ كيس الكيس التقوى ، وأحق الحق الفجور ، وأصدق الصدق الأمانة ، وأكذب الكذب الخيانة

وكان يقول رضى الله تعالى عنه : إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله ، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة ، وأملككم لنفسه وكان يقول : إن العبد إذا دخله العجب بشئ من زينة الدنيا مقتنه الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة

وكان يقول : يامعشر المسلمين استحيوا من الله ، فوالذى نفسى بيده إني لأظلم حين أذهب الى الغائط فى الفضاء ، متقنعا استحياء من ربى عز وجل

وكان يقول : ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ طرف لسانه ويقول : هذا الذى أوردنى الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذها فيقال له : هلا أمرتنا ؟ فيقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ألا أسأل الناس شيئا

وكان إذا أكل رضى الله تعالى عنه طعاماً فيه شبهة، ثم علم به استقاءه من بطنه ، ويقول : اللهم لاتؤاخذنى بما شربته العروق وخالط الامعاء

وكان رضى الله عنه إذا مُدح قال : اللهم أنت أعلم بى من نفسى ، وأنا أعلم بنفسى منهم ، اللهم اجعلنى خيراً مما يحسبون ، واغفرلى ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذنى بما يقولون

ومن كلامه تقلا عن الجزء الثالث من كتاب نهاية الارب :

إن الله قرن وعده بوعيده ، ليست مع العزاء مصيبة ، الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله ، ثلاث من كن فيه كن عليه : البغى ، والنكث ، والمكر ، ذل قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ، إحرص على الموت توهب لك الحياة (قاله لخالد بن الوليد حين بعثه الى أهل الردة)

كثير القول ينسى بعضه بعضاً ، وإثماً لك ماوعى عنك

لاتكتم المستشار خيراً فتؤتى من قبل نفسك

خير الخصلتين لك أبغضهما اليك ، صنائع المعروف تقى مضارع

السوء

شذرات من خطب ابى بكر

خطبة أبى بكر يوم وفاة النبى عليه الصلاة والسلام

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختبط الناس ، فأصبحوا بين مصدق ومكذب ، جاء أبو بكر من السُّنح ، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكلم بكلام مؤثر ، ثم خرج وخطب الناس فقال : «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الدين كما شرع ، وأن الحديث كما حدث ، وأن القول كما قال ، وأن الله هو الحق المبين ؛ ثم قال :

أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ؛ ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت ، وأن الله قد تقدم اليكم فى أمره فلا تدعوه جزعاً ، وأن الله قد اختار لنبىه ماعنده على ما عندكم ، وقبضه الى ثوابه ، وخلف فيكم كتابه وسنة نبىه ، فمن أخذ بهما عرف ، ومن فرق بينهما أنكر ؛ ثم قال :

يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ، ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبىكم ، ولا يقتنكم عن دينكم ، فعاجلوه بالذى تعجزونه ، ولا تستنظروه فيلحق بكم

خطبة أبي بكر بعد أن ولي الخلافة

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :
أما بعد فإني قد وليت أمركم ، ولست بخيركم ؛ ولكنه نزل القرآن ،
وسنَّ النبي صلى الله عليه وسلم السنن ، وعلمنا فَعَلَمَنَا
فَاعْلَمُوا أيها الناس ، أن أكيس الكيس التقى ، وأن أحق
الحق الفجور ، وأن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وأن
أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق
أيها الناس إنما أنا متبع ، ولست بمتبع ، فإذا أحسنت فأعينوني ،
وإن أنا زغت فقوموني . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم
خطبة أخرى له أيضاً

الحمد لله الذى أعزنا بالإسلام ، وأكرمنا بالإيمان ، ورحمنا بنبيه
صلى الله عليه وسلم ، فهدانا به من الضلالة ، وجعلنا به من الشتات ،
وألف بين قلوبنا ، ونصرنا على عدونا ، ومكن لنا فى البلاد ، وجعلنا
به إخوانا متحابين ، فاحمدوا الله على هذه النعمة ، واسألوه المزيد فيها
والشكر عليها ، فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم ؛
وإياكم والعمل بالمعاصى وكفر النعمة ، فقلما كفر قوم بنعمة ولم يزعوا
إلى التوبة إلا سلبوا عزهم ، وسلط عليهم عدوهم

أيها الناس : ان الله قد أعز دعوة هذه الأمة وجمع كلمتها ، وأظهر
فلجها (فوزها) ونصرها وشرفها ، فأحمدوه عباد الله على نعمته ، واشكروه
على آلائه جعلنا الله وإياكم من الشاكرين

خطبة أخرى

عباد الله ، اعلّموا أن الله قد ارتمن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك
مواثيقكم ، وعوضكم بالقليل الغاني الكثير الباقي
وهذا كتاب الله فيكم لا تنفى عجائبه ، ولا يُظنأ نوره ، فتقوا بقوله ،
واتصّحوا بكتابه ، واستبصروا فيه ليوم الظامة ، فانه خلقكم لعبادته ،
ووكّل بكم الكرام الكاتّيبين ، يعلمون ما تفعلون
وخطب الناس يوماً خطبة قال فيها :

ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد ضلّ ضالاً
مبيناً ، أوصيكم بتقوى الله ، والاعتصام بأمر الله ، الذي شرع لكم
وهداكم به ، فان جوامع هدّى الإسلام بعد كلمة الاخلاص ، السمع
والطاعة لمن ولاه الله أمركم ، فان من يطع الله وأولى الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر فقد أفلح ، وأدى الذي عليه من الحق ، وإياكم
وابتاع الهوى ، فقد أفلح من حُفظ من الهوى ، والطمع والغضب ،
وإياكم والفخر ، وما فخر من خلق من تراب ثم الى التراب يعود ،
ثم يأكله الدود ، ثم هو اليوم حيّ ، وغدا يموت

وصاياہ

وصية أبى بكر باستخلافه عمر بن الخطاب

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كتب أبو بكر رضى الله عنه وصية قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبى قحافة عند خروجه من الدنيا ، حين يؤمن الكافر ، ويتقى الفاجر ، ويصدق الكاذب إنى أستخلف عليكم عمر بن الخطاب ، فان يعدل ، فذلك ظنى به ورجائى فيه ، وإن يجر ويبدل فلا أعلم الغيب ؛ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عهد ووصية أبى بكر لسيدنا عمر قبل وفاته

إنى مستخلفك من بعدى ، وموصيك بتقوى الله ، إن لله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنه لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ؛ فانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً ، إنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة

باتباعهم الباطل، وخفته عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً

إن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا ذكرتهم قلت: إني أخاف ألا أكون من هؤلاء،

وذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم، ولم يذكر حسناتهم، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأرجو ألا أكون من هؤلاء،

وذكر آية الرحمة مع آية العذاب، ليكون العبد راغباً راهباً، ولا يتمنى على الله غير الحق، ولا يلقى يده إلى التهلكة

فإذا حفظت وصيتي، فلا يكن غائب أحب إليك من الموت، وهو آتيك، وإن ضيعت وصيتي، فلا يكن غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجز الله

ولما خرج عمر من عند أبي بكر رفع يديه وقال:

اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فعملت فيهم بما أنت أعلم به، واجتهدت لهم رأياً، فوليت عليهم خيراً وأقوامهم عليهم، وأحرصهم على إرشادهم، وقد حضرني من أمرك ما حضر، فأخلفني فيهم، فهم عبادك ونواصيهم بيدك، أصالح اللهم ولاتهم، واجعله من خلفائك الراشدين، وأصلح له رعيته

وصية سيدنا أبي بكر لبعض رؤساء الجند

عليك بتقوى الله، فإنه يرى من باطنك، مثل الذي يرى من ظاهرك،
وإذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم، وأبدأهم بالخير، وعدم
إيأه، وإذا وعظتهم فأوجز، فإن الكلام ينسى بعضه بعضاً، وأصلح
نفسك يصلح لك الناس، وإذا استشرت فاصدق الحديث، تصدق
لك المشورة، وجالس أهل الصدق والوفاء.

مرضه

قيل: إن أبا بكر رضى الله عنه أصيب بالحمى لسبع خلون من جمادى
الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، ومرض خمسة عشر يوماً لا يخرج
فيها إلى الصلاة، وكان عمر يصلى بالناس

ولما اشتد عليه المرض جمع الصحابة واستشارهم في أن يكون
سيدنا عمر بن الخطاب خليفة من بعده، فتمت كلمتهم عليه، فعهد له بذلك،
وأوصاه بالمسلمين خيراً، وكتاب عهده لعمر سبق ذكره
وفاته

لما تقل المرض على أبي بكر رضى الله عنه أوصى عائشة أن يدفن
(م - ٤ - ثالث)

الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى ثوبيه فقال :
اغسلوهما وكفنوني فيهما، فإن الحى أحوج الى الجديد من الميت
وأوصى أن تغسله أمراؤه (أسماء بنت عميس) ويعينها ابنه عبد الرحمن
وكتب وصية بن خمس ماله ، وقال : آخذ من مالى ما آخذ الله من فى
المسلمين ، ونزل لبيت المال فى ذلك عن حائط بستان كان له ، وكان له
من الفء عبد يخدمه ، وبغير يستقى عليه ، وقطيفة ، فأوصى بردها الى
بيت المال ، فقبلها عمر

وقال الشاعر المصرى فى يوم وفاته :

« وقالَ وقد حانَ الفراقُ لأَهله إذا مَتَّ رُدُّوا عِبدَهُمُ ورِداً يا »
« وردوا عليهم حائطى فى دراهم تقاضيتُها منهم وردُّوا صحافيا »
« ولا تدفنونى فى الجديد فإنما أحقُّ به من كان فى الناس عاريا »
« خرجتُ من الدنيا بنفسى وليتنى خرجتُ مُعافىَ لا على ولا ليا »
« وماتَ ولم يتركْ تليداً لو ارث يقومُ به فى الوارثين مَباهيا »
« وما نالَ أبناءُ الخليفة ضيعةً ولا قام منهم من يقولُ تراثيا »
« ولو كان من يستثمرُ المالَ لم يمت ويتركْ لهم بيتَ الخلافةِ خاويا »
وروى الطبرى : أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال : انظروا كم

أنفقت منذ وليت بيت المال؟ فاقضوه عني. فوجدوا مبلغه ثمانية آلاف درهم في ولايته

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال :

أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم الاثنين . قال : فإن مُت من ليلتي فلا تنتظروا بى الغد ، فإن أحب الأيام والليالى الى أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتوفى أبو بكر من ليلته تلك ، وهى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة فى السنة الثالثة عشرة من الهجرة

وقيل : إن سبب موته تحرك سم الحية التى لدغته فى الغار (ذكره ابن الأثير) وله من العمر ثلاث وستون سنة

وأخر ما تكلم به أبو بكر : « رب توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين » وكان نقش خاتمه (نعم القادر الله)

وقد غسلته امرأته (أسماء) كما أوصى ، وصلى عليه عمر بن القبر والمنبر ، وكبر أربعاً ، ودفن ليلاً الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل فى قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن ، وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما توفى أبو بكر رضى الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء ، ودهش القوم كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال : يا خليفة رسول الله ، لقد كلفت القوم بعدك تعباً ، ووليتهم نصيباً ، فبهات من شق غبارك ، فكيف الأحاق بك ؟

تأبينه

خطبة على في تأيين أبي بكر

لما قبض أبو بكر رضى الله عنه جاء على بن أبي طالب رضى الله عنه باكيًا ، مسرعًا مسترجعًا ، حتى وقف بالباب ، وهو يقول :

رحمك الله يا أبا بكر ، كنت أول القوم إسلامًا ، وأخلقهم إيمانًا ، وأشدّهم يقينًا . وأعظمهم غنى ، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحبهم على الإسلام ، وأحماهم عن أهله ، وأنسبهم برسول الله خلقًا وفضلًا ، وهديا وصمتًا ؛ فجزاك الله عن الإسلام ، وعن رسول الله ، وعن المسلمين خيرًا

صدقت رسول الله حين كذبه الناس ، وواسيته حين بنخلوا ، وقت معه حين قعدوا ، وسمّاك الله في كتابه (صديقًا) فقال : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ يريد محمدًا ، ويريدك

كنت والله للإسلام حصناً ، وللكافرين ناكباً ، لم تضلل حجتك ،
ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ، كالجيل لا تحركه العواصف ،
ولا تزيله القواصف

كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضعيفاً في بدنك ،
قويّاً في دينك ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، جليلاً في الأرض ،
كبيراً عند المؤمنين

لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى ، فالضعيف عندك قوى ،
والقوى عندك ضعيف ، حتى تأخذ الحق من القوى ، وتأخذ للضعيف ،
فلا حرمنّا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك

خطبة ابنته عائشة في تأييده

نصر الله يا أبت وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ، فلقد كنت
للدنيا مذلاً بادبارك عنها ، وللآخرة معزاً باقبالك عليها ، ولئن كان
أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأكبر
الأحداث بعده فقدك ، ان كتاب الله عز وجل ليعدنا بالصبر عنك
حسن العوض ، وأنا منتجرة من الله مواعده فيك بالصبر عنك ، ومستعينة
كثرة الاستغفار لك ، فسلم الله عليك ، توديع غير قالية لحياتك ، ولا
زارية على القضاء فيك

أولاده

أولاد أبي بكر هم : عبد الله . الذي خرج بالطائف ، وتوفي أول
خلافة أبيه ، وأسماء زوجة الزبير بن العوام . وأمهما قتيلة من بنى عامر
ابن لؤى . وعبد الرحمن . وعائشة (أمهما أم رومان بنت الحرث من
بنى فراس بن غنم بن كنانة) . ومحمد (أمه أسماء بنت عميس) وأم كلثوم
أمها بنت زيد بن خارجة من الأنصار ، وهي ولدت بعد وفاته
رضى الله عنه

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

وأقوال الصحابة والسلف الصالح في محاسن وفضائل

أبي بكر الصديق رضي الله عنه

١ - روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله فقال : هكذا نبعث يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله تبارك وتعالى أيدني من أهل السماء بجبريل وميكائيل ، ومن أهل الأرض بأبي بكر وعمر . ورآهما مقبلين فقال : (هذان السمع والبصر) أى ان الرسول جعلهما مكان السمع والبصر ، وهذا دليل كاف على حب رسول الله لهما

٢ - وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم

٣ - وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة ، ووافق ذلك ما لا عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته ، فحجته بنصف ماله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : النصف ، وجاء أبو بكر بكل ماله فقال

له النبي صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ قال : الله حقاً
ورسوله . فقلت : والله لا أسبقك إلى شيء أبداً

٤ - وعن عمر رضى الله عنه أنه قال : وددت أنى شعرة فى صدر

أبى بكر رضى الله عنه - وقال عمر : أبو بكر سيدنا

٥ - وعن عطاء عن أبى الدرداء : أنه مشى بين يدى أبى بكر

رضى الله عنه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتمشى بين يدى
من هو خير منك ؟ ما طلعت الشمس ولا غرمت بعد النبیین والمرسلین
على أحد أفضل من أبى بكر

٦ - وعن على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال : قال النبي

صلى الله عليه وسلم : يا على ، هل تحب الشيخين ؟ قلت : نعم يا رسول الله
لا يجتمع حبك وحبهما إلا فى قلب مؤمن

٧ - وعن أبى أمامة الباهلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : رحم الله أبا بكر ، زوجنى ابنته ، وحملنى إلى دار الهجرة ، وأعتق
بلااً من ماله

٨ - وعن أنس ، عن أبى بكر رضى الله عنه قال : قلت للنبي صلى

الله عليه وسلم ، ونحن فى الغار : لو أن أحدهم نظر فى قدميه لأبصرنا .
فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله عز وجل ثالثهما ؟

٩ - وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ، وهو عاصب رأسه ، حتى صعد المنبر فقال : إني قائم الساعة على الحوض ، وإن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختر الآخرة ، فلم يظن لها أحد إلا أبو بكر رضى الله عنه فقال : بأبي أنت وأمي ؛ بل نفديك بآبائنا وأبنائنا وأنفسنا وأموالنا وبكى . فقال : لا تبك يا أبا بكر ، إن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخى في الإسلام ، لا يبق في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . فبكى أبو بكر وقال : أنا ومالى لك يا رسول الله

١٠ - أخرج مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أصبح منكم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن عاد اليوم منكم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة .

١١ - وعن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجي يوم القيامة رجل الى باب الجنة ليس منها باب إلا وعليه ملك يهتف به : هلم هلم ادخل . فقال أبو بكر رضى الله عنه : إن هذا لسعيد . قال :

هو ابن أبي قحافة (أى أبو بكر)

١٢ - وعن سليمان بن يسار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فى المؤمن ثلاثمائة وستون خصلة من الخير ، اذا جاء بواحدة دخل الجنة . قال أبو بكر رضى الله عنه : بأبى أنت وأمى أفى منها شىء ؟ قال : هى كلها فىك يا أبا بكر

١٣ - وعن ابن عمر رضى الله عنه ، قال : بينا النبى صلى الله عليه وسلم جالس ، وعنده أبو بكر رضى الله عنه وعليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال إذ نزل عليه جبريل ، عليه السلام فقال : يا رسول الله ما لى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال ؟ قال : أنفق ماله على قبل الفتح . قال : فأقرئه من الله عز وجل السلام ، وقل له : يقول لك ربك تبارك وتعالى : أراض أنت عنى فى فرك أم ساخط ؟ فقال أبو بكر : أعلى ربى أغضب ؟ . أنا على ربى راض . أنا على ربى راض . أنا على ربى راض

١٤ - وعن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال : كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال عليه الصلاة والسلام : هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ممن مضى ومن بقى إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا على . قال : فما أخبرتهما حتى ماتا

١٥ - وعن جابر قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسمعته يقول : يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة . فطلع أبو بكر رضى الله عنه ؛ ثم قال : يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، فطلع عمر رضى الله عنه . ثم قال : يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، اللهم اجعله علياً ، فطلع على رضى الله عنه

١٦ - وعن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ما أحسن هذه الآية ! قال : أيتها ؟ قال : قوله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝ ﴾ الفجر

فقال : يا أبا بكر ان الملك سيقولها لك

١٧ - قيل : إنه لما أسلم أبو أبى بكر (أبو قحافة) لم يعلم أبو بكر رضى الله عنه باسلامه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أبشرك يا أبا بكر بما يسرك ؟ قال : مثلك يا رسول الله من يبشر بالخير ؛ فما هي ؟ قال : أسلم أبو قحافة . قال : يا رسول الله لو بشرتني باسلام أبى طالب كان أقر لعيني فانه أقر لعينك

فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا بكاءه أسفاً على ما فاته من إسلام أبى طالب وقال : رحمك الله يا أبا بكر (قالها ثلاثاً)

١٨ - أخرج ابن عساكر عن الشعبي قال : خص الله تبارك

وتعالى أبا بكر بأربع خصال لم يخص بها أحداً من الناس : سَمَّاهُ الصديق
ولم يسم أحد الصديق غيره ، وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ورفيقه في الهجرة ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصلاة والمسلمون شهود

١٩ - وأخرج الحاكم عن ابن المسيب قال : كان أبو بكر من
النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير ، فكان يشاوره في جميع أموره ،
وكان ثانيه في الإسلام ، وثانيه في الغار ، وثانيه في العريش يوم بدر ،
وثانيه في القبر ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحداً
٢٠ - وأخرج الطبراني عن سهل رضى الله عنه قال : لما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال :

«أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا ذلك ، أيها الناس إني
راض عنه وعن عمر»

مدح أبي بكر الصديق رضي الله عنه

من قصيدة طويلة قالها محمد بن جابر الهواري الشاعر الأندلسي

الضرير في مدح العشرة المبشرين بالجنة

« فمنهم (أبو بكر) خليفة الذي له الفضل والتقديم في كل مشهد »
 « وصديق هادي الخلق والمؤثر الذي لانفاقه للمال في الله قد هدى »
 « وصهر رسول الله وابنته التي يبرئها آي الكتاب المجد »
 « وصاحبه في الغار إذ قال لا تخف فتأثنا ذو العرش أوثق منجد »
 « جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلاً خيمتي أم معبد »
 « وعق بلال حسبه فهو سيد تأث^(١) في الإسلام إعتاق سيد »
 « فلما أراد الله قبض نبيه وصار إلى دار النعيم الخلد »
 « تقدم في نيل الخلافة بعده باجماعهم لا بالحسام المهند »
 « وقد خالفت يوم السقيفة فرقة فلما رآته الحق لم تتردد »
 « وقام على بعد ذاك مبايعاً فائتي ثناء المخلص المتودد »
 « وأظهر عذراً في تأنيه صادقاً وبائع طوعاً لا لفقدان مسند »
 « فأب محمد منهمو غير قاصر ومن يتبع الانصاف والحق يحمد »
 « وما أشبه الصديق في الفضل مشبه ولا أحصيت أوصافه بتعدد »

١٥١٧ K₇ ١٥١٨ K₇

كلمة عامة

في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

من يتصفح حياة هذا الخليفة الأعظم ، ويحللها تحليلاً دينياً تاريخياً
يجده مبرزاً في كل ناحية من نواحي العظمة ، فقد كان اماماً تقياً ،
وحاكماً سياسياً ، وقائداً قوياً ، وقاضياً عادلاً ومصلحاً ، ورحيماً ، وكريماً
وعفيفاً ، وأميناً ، ومتواضعاً ، ومتحلياً بمكارم الأخلاق

فاذا نظرنا اليه من الناحية الدينية ، وجدنا أنه كان ذا نفس عالية
حفظها الله من دنس الجاهلية ، إذ دعاه والده كما يعتقد الى عقيدة يظن
فيها الفلاح فامتنع أبو بكر عن طاعة أبيه ، متمسكاً بالحكمة العالية :
لا طاعة لمخلوق مع معصية الخالق ، وأقام عليه الحجة أنه مخطئ في

اعتقاده ، وأن الصنم لا يضر ولا ينفع ، ولا يصح أن يكون إلهاً ، وما من
إله إلا الله جل جلاله

ولما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أن تفرس فيه الاستعداد
الكامل للإيمان ، بادر باجابة الدعوة ، ولم يتردد لحظة فيها ، وعاهده على
المظاهرة فقام بما تعهد ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام : مادعوت أحداً
الى الإسلام إلا كانت له كبوة غير أبي بكر

فإذا ولجنا ناحية السياسة ، ودخلنا بك الى (سقيفة بنى ساعدة) وقد احتدم الجدل ، واستطارت الفتنة ، ووقعت الحرب الأهلية ، ووثبت الأنصار ، وعلى رأسهم زعيمهم (سعد بن عباد) للإمرة لشاركوا فيها قریشاً ، وقد استحال ذلك ؟ ولكن لم يكذب أبو بكر يخطب القوم بتلك الخطبة السياسية التي سحرت الرجال ، واقتلتهم من عنادهم الى الولاء ، حتى صارت الكلمة له ، وتولى الأمر وصار الخليفة

حدثنا عمر رضى الله عنه قال : لقد أردت أن أخطب القوم وقد أعددت كلمة لأدخل بها الى القلوب حتى قال أبو بكر : على رسلك يا عمر ، وأتى بما كنت قد زورته بديهة ، وأربى عليه

وانك لو استعرضت سير عطاء الرجال ، الذين كانوا يتطلبون الملك ويسعون اليه ، لما وجدت لواحد منهم مثل هذا الموقف الشريف الذى وقفه أبو بكر فى هذه السقيفة

وإن نابليون بوناپرت عظيم عطاء الغرب ، الذى يضرب به المثل فى الشجاعة والسياسة ، لم يرق الى الملك إلا بعد جهود بذل فيها الأرواح والأموال ، ولم يصل اليه إلا فى منازل

ولم يكن أبو بكر بولى عهد ، كما هو معروف ، ولا مستخلف إلا على الصلاة ، ولكن روح أبى بكر وإيمانه المتين رفعاهجرة الى ذروة

خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقفة المجد ، فصار المثل الأعلى
للقدوة الحسنة وطيب الأحدثه

ولذا قال سيدنا أبو هريرة : والله الذي لا إله غيره لو لم يستخلف
أبو بكر ما عبد الله تعالى ، قالها ثلاثاً

ولا تنس حسن رأيه ، وشدة اعتماده على الله ، في تسيير جيش
أسامة ، وجرح الأمة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لم يندمل ، فكان أحسن
الآراء وأحزمها ، مع قلة المال والرجال ، وقد أظهر للإسلام قوة عظيمة
وقع بها الرعب في قلوب المرتدين والمخاربين مع كثرتهم

وبذلك لم شعث المسلمين بعد فرقتهم بارتداد كثير من العرب
عن الإسلام

وكذلك شجاعته ، وإقدامه على محاربة الدولتين العظيمتين المجاورتين
لبلاده حتى أرغم أنفهما وخضد (كسر) من شوكتيهما . ولولا هذا العمل
لنشبت أمر المسلمين

ولا يزال الإسلام الى يوم تنتهي الخليقة يحمل لأبي بكر تلك المنّة
الكبرى التي أئقذته في أول نأأته من البوار ، وان تلك الفتوق التي
فقت بأهل الردة والخوارج لو لم يرتقها أبو بكر بتلك الشدة التي عرفت
في هذا الموطن من ذاك الرجل الرقيق القلب الذي يفصح عن عاطفته

في أكثر الأحيان بالبكاء ، لاتسعت وهلك معظم المسلمين وخيارهم
ورجع الأمر الى جاهليته الأولى

ولست مبالغاً في هذا القول ، فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ينضم الى الضعفاء خوفاً على الإسلام ، ويرجو أبا بكر أن يحط عن
القوم الزكاة ، ولكن الخليفة كان أصلب عوداً ، وأسد سهماً ، ممن ظنوا
قأبي ، وقال : والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم
عليه ، ولو أبيت أن تقاتلوا معي لقاتلتهم وحدي ، حتى يحكم الله بيني
وبينهم ، فأية عزيمة أصلب في الحق من هذه العزيمة ؟ وأى إيمان أمتن
من هذا الإيمان ؟ وأى رأى سياسى أرجح من هذا الرأى ؟

وكان عمر أول من قدر هذه العزيمة ، وهذا الإيمان قدرهما ، فما
هو أن انتصر أبو بكر على أهل الردة حتى قبل عمر رأسه وقال :
لولاك هلكنا

فلو كان أبو بكر تساهل في حرب الردة لعمت الفوضى ، وضعف
الإسلام في الجزيرة ، ولكن قوة عزمته ، وورباطة جأشه ، كانا سبباً في
تثبيت الديانة الاسلامية والوحدة العربية في جزيرة العرب

واذا نظرت اليه من الناحية الخلقية الدالة على (ديمقراطيته) أى
حبه للشعب ، وتواضعه ، ومساواة نفسه بأى فرد ، فإليك حادثة حلب

(م - ٥ - ثالث)

الشاة للجارية ، فأى أمير ، أو ملك ، أو وال ، أو ماشئت من أهل السلطان ؟
ينقلب من عز الملك ، واستطالة السلطان ، الى حالب الغنم يحلب للحى شاتهم
إلا أبا بكر الذى عرف أن عزة النفس ، وقوة اليقين ، وشرف الرجولة
إنما يكون فى التواضع ، لافى الكبرياء والعظمة ؛ وان هذا الرجل الذى
هذب نفسه الدين ، وراضته التقوى ، من قوم عرفوا بالكبرياء والأففة
والعظرسه ؛ وانك لو تطلعت الى تاريخ العرب ، لرأيت مملوءاً بحوادث
كبرياتهم ، وتعالى ساداتهم ، ولكن الإسلام جنّب ذلك ، وقارب
بين الناس ، وجعلهم سواسية (أى ساوى بينهم)

وان حلب أبى بكر شاة الجارية ، وهو خليفة فى أمه عظمته ، لصفحة
ناصعة فى تاريخ حياته ، وكفى بها فخراً له

وأما زهده ، وعفته ، وأمانته ، فحدث عنها ولا حرج ، فقد كان متعففاً
عن أموال المسلمين ، لا يتناول منها إلا ما هو ضرورى له ، حتى أنه
مات ولم يترك إلا عبداً وبعيراً وقطيفة ، وأوصى بردها لبيت مال
المسلمين ، فقبلها عمر

وأما كرمه ، وجوده ، فكان رضى الله عنه خيراً جواداً ، يعشق
العبيد الذين كانوا يدخلون فى الإسلام ، ويعذبون فى سبيل الله ،
وحسبك أنه قد اشترى بلالاً ثم أعتقه ، فقال فيه عمر :

(إن أبا بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا)

وقد بذل ماله في سبيل دينه ، وناصر النبي صلى الله عليه وسلم وعاونه
بماله ، حتى قال فيه :

مانفعي مال قط مانفعي مال أبي بكر ، فبكي أبو بكر وقال له : هل
أنا ومالي إلا لك يا رسول الله ، وكان رضى الله عنه شديداً في صالح
المسلمين مع شئ من الرفق واللين ، ولذا كان محبوباً ، سيداً مطاعاً
مرهوباً في آن واحد

ومن يطلع على كلامه ، وخطبه ، ووصاياه ، يرى أنه كان واسع
الادراك ، بعيد النظر ، ثاقب الفكر ، سديد الرأي ، راجح العقل
وقد وضع رضى الله عنه أساسات مهمة في القضاء والحكم بين الناس
بالعدل حيث وضع :

أولاً - حق الشعب في انتقاد الحاكم إذا أخطأ ، كما جاء في خطبته
يوم مبايعته وتوليته الخلافة ، حيث قال : أيها الناس قد وليت عليكم
ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينوني ، وان أسأت فقوموني

ثانياً - أساس وجوب النصيحة للحاكم وتحريم الغش
ثالثاً - أساس الإخاء ، والمساواة التامة بين طبقات الأمة ، في نظر
الحاكم ، لافرق بين قوى وضعيف ، وغنى وفقير ، وأمير وحقير ،
وذلك قوله :

إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندى
القوى حتى آخذ منه الحق

رابعاً - أساس طاعة الحاكم فيما هو حق وعدل فقط ، حيث قال
ضمن خطبته :

إن من يطع الله ورسوله ، وأولى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر
فقد أفلح ، وأدى الذى عليه من الحق

وبالجملة ، فحياته رضى الله عنه سلسلة فضائل ، وجليل أعمال ، بل
كمال فى كمال ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه الله خيراً عن الإسلام
والمسلمين

٢ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نسبه وأصله

هو عمر بن الخطاب . بن نفيل . بن عبد العزى . بن رياح . بن عبد الله . بن قرط . بن رزاح . بن عدى . بن كعب . بن لؤى . ابن غالب . بن فهر العدوى القرشى ، ويجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب ، فهو من أشرف مكة ، وعطاء قریش ، وأمه حنمة بنت هاشم . بن المغيرة . بن عبد الله . بن عمر . بن مخزوم ، وهى أخت أبى جهل ، وبنت عم خالد بن الوليد

مولده

وُلد رضى الله عنه فى السنة الثالثة عشرة من ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة

اسمه وكنيته ولقبه

لم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام (عُمر) وكنّاه المصطفى عليه الصلاة والسلام (بأبى حفص) وهو ولد الأسد ، وكان يوم بدر ذكره ابن اسحق وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالفاروق) يوم أسلم

في دار الأرقم ، وبه تم المسلمون أربعين ، فخرجوا وأظهروا الإسلام ،
ففرق الله بعمر الحق من الباطل ، ولذا لقب بالفاروق

نشأته ومكانته في قومه

كان رضى الله عنه في صغره يرعى الغنم لأبيه ، فقد روى ابن عساکر
عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال : كنت مع عمر بن
الخطاب بضيان (اسم مكان) فقال :

كنت أرى للخطاب بهذا المكان ، فكان فظاً غليظاً ، فكنت
أرى أحياناً ، وأحتط أحياناً ، فأصبحت أضرب الناس ، ليس فوق
أحد إلا رب العالمين

ولما كبر عمر اشتغل بالتجارة فكان يتاجر بماله أحياناً الى الشام
وقد نشأ على الشهامة ، والنجدة ، والحمية ، وسداد الرأي ، وكان
مسموع الكلمة في قومه ، وكان مشهوراً بالشدة ، عزيز الجانب ، وله
مكانة عظمى مع أنه لم يكن ذا مال ولا غنى ، هكذا كان حال هذا
الرجل العظيم في جاهليته ، وسرى كيف كان حاله في الإسلام ؟ وإلى
آية درجة بلغ به علو الهمة ، ومضاء العزيمة ، والرأى ، والاخلاص في
محبة الرسول الأكرم ، وخدمة الدين القويم ؟

إسلامه

كان المسلمون قبيل اسلام عمر بن الخطاب يجتمعون في دار (الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي) في أصل الصفا مستخفين لقلتهم وشدة قريش عليهم ، وكانوا في حاجة الى الاستكثار من ذوى العصبية والجرأة ، وكان ممن عرف من قريش بنفوذ الكلمة ، والبطش ، وسمو المكانة عمر بن الخطاب وأبو جهل

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع خيراً للمسلمين باسلام أحد هذين الرجلين ، لهذا قال :

« اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام » يعنى أبا جهل ، فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم بأحب الرجلين اليه ، وهو عمر بن الخطاب ، فأسلم في ذى الحجة لمضى ست سنين من البعثة ، وبعد إسلام تسعة وثلاثين رجلاً وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة ، وكان له من العمر ست وعشرون سنة

فكان أشد الناس دفاعاً عن الإسلام ، كالحصن الحصين ، بعد أن كان من أكبر المعارضين له ، وأشدّهم إيذاءً وبأساً على المسلمين ، يحرص عليهم بالأذى والضرر ، ويمنع الناس من الدخول في الإسلام لما توهمه من الخطر على شرفه ومكانته

سبب إسلامه

وأما سبب إسلامه فقد جاءت فيه روايات كثيرة ، ومنها ما أخرجه (الحافظ عز الدين الجزري) في أسد الغابة عن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم أنه قال :

قال لنا عمر بن الخطاب : أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء اسلامي ؟

قلنا : نعم

قال : كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما أنا يومًا في يوم حار (شديد الحرِّ بالهاجرة) في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قریش فقال : أين تذهب يا ابن الخطاب ؟ أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك

قال : قلت وما ذاك ؟ قال : أختك قد صابت (خرجت من دينها)

قال : فرجعت مغضبًا ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ، ويصبيان في طعامه ، وقد كان ضم الى زوج أختي رجلين . قال : فجئت حتى قرعت الباب فقبل : من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب

قال : وكان القوم جلوسًا يقرأون القرآن في صحيفة معهم ، فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا ، وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم

قال : فقامت المرأة ففتحت لى ، فقلت : يا عدوة نفسها قد بلغنى
أنك صبأت (خرجت من دينك)

قال : فأرفع شيئاً فى يدى فأضربها به . قال : فسال الدم
فلما رأت المرأة الدم بكت ، ثم قالت : يا ابن الخطاب ما كنت
فاعلاً فافعل ، لقد أسلمت

قال : فدخلت وأنا مغضب ، فجلست على السرير فنظرت ، فاذا
بكتاب فى ناحية البيت

فقلت : ما هذا الكتاب ؟ أعطنيه

فقالت : لا أعطيك ، لست من أهله ، أنت لاتغتسل من الجنابة
ولا تطهر ، وهذا لايمسه إلا المطهرون

قال : فلم أزل بها حتى أعطتنيه ، فاذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم »

فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ، ورميت بالصحيفة من يدى

قال : ثم رجعت الى نفسى فاذا فيها : ﴿ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الحديد

قال : فكلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت ، ثم ترجع

نفسى حتى بلغت : ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُضُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ

مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ حتى بلغت الى قوله ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله
فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشاراً بما سمعوه مني ، وحمدوا الله
عز وجل ، ثم قالوا : يا ابن الخطاب أنبشركم ، فإن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا يوم الاثنين فقال « اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين إما عمرو
ابن هشام وإما عمر بن الخطاب »

وإننا نرجو أن تكون دعوة رسول الله لك ، فأبشركم
قال : فلما عرفوا مني الصدق ، وقلت لهم : أخبروني بمكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا : هو في بيت في أسفل الصفا وصفوه
قال : فخرجت حتى قرعت الباب ، قيل : من هذا ؟ قلت :
ابن الخطاب

قال : وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم
يعلموا بأسلامي

قال : فما اجتراً أحد منهم أن يفتح الباب
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افتحوا له فإنه إن يرد
الله به خيراً يهده

قال : ففتحو لي ، وأخذ رجلان بعضدي ، حتى دنوت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم

فقال : أرسلوه ، فأرسلوني ، فجلست بين يديه ، فأخذ بجميع
 قميصي فجذبني إليه ثم قال : أسلم يا ابن الخطاب ، اللهم اهد
 قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله
 فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة
 وفي هذه القصة يقول المرحوم حافظ بك إبراهيم في قصيدته
 العمريّة مخاطباً عمر :

« رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آراءَ مُوَفَّقَةً فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُرْآنًا يُزَكِّيها »
 « وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَاجْتَازَتْ أَمَانِها »
 « قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيها فَصَرَّتْ لَهَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ حَصْنًا مِنْ أَعَادِيها »
 « خَرَجْتَ تَبْعِي أَذَاهَا فِي مُحَمَّدَها وَلِلْحَنِيفَةِ جِبَارٌ يُؤَالِيها »
 « فَلَمْ تَكُدْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالْغَةِ حَتَّى انْكَفَأَتْ تُنَاوِي مِنْ يَنَاوِيها »
 « سَمِعْتَ سُورَةَ طه مِنْ مُرْتَلَا فَزَلَزْتَ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَنْوِيها »
 « وَقُلْتَ فِيها مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ قَوْلُ الْحَبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِيها »
 « وَيَوْمَ أَسَامَتْ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالُ يُعَانِيها »
 « وَصَاحَ فِيهِ بَلَالٌ صَبِيحَةً خَشَعَتْ لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيها »
 « فَأَنْتَ فِي زَمَنِ الْمُخْتَارِ مُنْجِدُها وَأَنْتَ فِي زَمَنِ الصَّدِيقِ مُنْجِيها »
 « كَمْ اسْتَرَكَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ الْمُغْتَبِطًا بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيها^(٢) »

(١) استراك : طلب رأيك (٢) يلفيها : يحجدها

حاله بعد إسلامه

لما منَّ الله عليه بالإسلام ، وشرح صدره في السنة السادسة من الرسالة ، صار من أشد أعوانه ، وأقوى أنصاره ، وجاء في كتب الشريعة أنه لما أسلم نزل جبريل وقال : يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر وبعد أن كان المسلمون يعبدون ربَّهم خُفية أشار عمر على النبي صلى الله عليه وسلم باظهار الدين ، وعدم الاختفاء والتستر ، فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون صفين ، يَوْمُ أحدهما سيدنا عمر ، والثاني سيدنا حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، مهلبين مكبرين ، داعين للدين ، جاهرين بالصلاة ، بعد أن كانت لاتفعل إلا سراً فببركة دعائه عليه الصلاة والسلام كان عمر من أكبر أسباب معزة الإسلام في الفتح والنصر والأمان والهجرة ، حتى قال عبدالله بن مسعود : مازلنا أعزة منذ أسلم عمر

وكان شجاعاً مهيأه ابته العرب والعجم ، حتى أنه لما أراد الهجرة الى المدينة لم يخرج خفية كغيره ؛ بل تقلَّد سيفه ، وجاء الى الكعبة ، وحولها صناديد مكة ، فدخلها واطاف ، وصلى ركعتين ، وقرش مجتمعة ، ثم خرج عليهم صالحاً بقوله : إني مهاجر ، فمن أراد منكم أن تشكله

(تفقده) أمه ، ويَتِيم ولده ، وتترمل امرأته ، فليلقى وراء هذا الوادى ؟ وتركهم وذهب ، فلم يجسر أحد على أن يلقاه

إخلاصه للرسول وللدین

وكان عمر من أشد المسلمين إخلاصاً للرسول صلى الله عليه وسلم وأحرصهم على نشر الإسلام ، لازم النبي صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته ، وله فيها مواقف مشهورة مشهودة ، وكان من أقوى الناس جهاداً في سبيل الله ، وصبراً على المشاق ، شديد الحرص على حماية الدين ، وحقوق الخلافة والمسلمين ، وفي أقصى درجات العدالة ، والسياسة ، والفراسة ، حتى أن عمرو بن العاص لما أراد فتح برزخ السويس (القنال) واستأذنه منعه وقال : أخشى أن الفرنج يكثرُونَ بالشرق وبلاد المغرب ، فوقع ما تنبأ به مما هو حاصل الآن

مبايعته بالخلافة

لما مات أبو بكر ولى الخلافة بعده بعهد منه (سبق ذكره في سيرة أبي بكر) وبويع له بالخلافة لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، فقام بأمورها ، ووطد دعائم الإسلام في جزيرة العرب كلها . ولما بويع بالخلافة صعد المنبر وقال :

أما مثل العرب ، مثل جمل آنف ، اتبع قائده ، فلينظر قائده أين يقوده ؟ أما أنا فورب السكبة لأحملنكم على الطريق

أول أعماله في الخلافة

أول عمل عمله في خلافته ثلاثة أمور :

- ١ - انتداب الناس مع أبي عبيد الثقفي لحرب الفرس
 - ٢ - عزل خالد بن الوليد وتوسيد الإمارة العامة في الشام الى أبي عبيدة عامر بن الجراح
 - ٣ - بعث يعلى بن أمية لاجلاء أهل نجران فأجلى النجرانيين
- النصارى منهم واليهود ، ففرقوا بعضهم في الشام ، وبعض النجرانية بناحية الكوفة وبهم سميت

فتوحاته

في عهده رضى الله عنه فتح المسلمون ممالك الفرس والروم ، واستولوا على كثير من ولايتهم كالعراق وفارس والشام ومصر ولما أتم عمرو بن العاص فتح بلاد مصر ، ولآه سيدنا عمر حاكماً عليها ، فأخذ في إصلاح شئونها ورفع المظالم المفروضة على الأهالى من الروم ، وبنى مدينة القسطنطين (مصر القديمة الآن) واتخذها مقراً

الحكومتها ، وشيد بها جامعها المشهور (بجامع عمرو) الذي هو أول
مسجد للإسلام بمصر ، وحفر خليجاً يوصل النيل بالبحر وسماه خليج
أمير المؤمنين

وبذلك زالت دولة الروم عن مصر ، كما زالت عن الشام

أوليائه

قال العسكري : هو أول من سمي أمير المؤمنين ، وأول من كتب
التاريخ من الهجرة ، وأول من اتخذ بيت المال ، وأول من سن قيام
شهر رمضان ، وأول من عسَّ بالليل ، وأول من عاقب على الهجاء ،
وأول من ضرب في الخثر ثمانين ، وأول من حرم المتعة ، وأول من نهى
عن بيع أمهات الأولاد ، وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على
أربع تكبيرات ، وأول من اتخذ الديوان ، وأول من فتح الفتوح ومسح
السواد ، وأول من حمل الطعام من مصر في بحر إيلة إلى المدينة ، وأول
من احتبس صدقة في الإسلام ، وأول من أعال الفرائض ، وأول من
أخذ زكاة الخيل ، وأول من قال : أطال الله بقاءك (قاله لعل) وأول
من قال : أيدك الله (قاله لعل) هذا آخر ما ذكره العسكري
وقال النووي في تهذيبه : هو أول من اتخذ الدرة ، وكذا ذكره

ابن سعد في الطبقات

قال : ولقد قيل بعده : لدرة عمر أهيب من سيفكم
قال : وهو أول من استقصى القضية في الأمصار ، وأول من مصر
الأمصار . الكوفة . البصرة . الجزيرة . الشام . ومصر . والموصل
وقيل : هو أول من كتب التاريخ ، وأول من أشار على أبي بكر
بجمع القرآن في المصحف الشريف ، وأول من أنشأ الدفاتر لخصر
الغزاة والغنائم وتقسيمها على مستحقيها ، وأول من وضع الخراج
وكان نقش خاتمه : كفى بالموت واعظاً يا عمر

صفاته الخلقية

يكفي في وصفه أن معاوية بن أبي سفيان قال لصعصعة بن صوحان :
صف لي عمر بن الخطاب ، فقال : كان عالماً برعيته ، عادلاً في قضيته ،
عازياً من الكبير ، قبولاً للعذر ، سهل الحجاب ، مصون الباب ،
متحريراً للصواب ، رفيقاً بالضعيف ، غير محاب للقريب ، ولا جاف
للغريب ، أي أنه كان شديداً في الحق ، عادلاً بين المسلمين ، صغيرهم
وكبيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، نشر المساواة بين الرعية من عرب ومن عجم ،
قبل أن تعرف الشعوب الأخرى معنى المساواة ، ولذا قيل : ان عمر بن
الخطاب أول حاكم ديمقراطي في الإسلام

وكان رضى الله عنه ميالاً للاستشارة وقبول النصيح ، وكان لا يستأثر

بالأمر دون المسلمين ، ولا يستبد عليهم في شأن من الشؤون العامة ،
فإذا نزل به أمر لا يبرمه حتى يجمع المسلمين ، ويحيل الرأي معهم فيه
ويستشيرهم

ومن مآثور قوله في ذلك : لاخير في أمر أبرم من غير شورى

وكان مسلكه في الشورى جميلاً ، فانه كان يستشير العامة أولاً
فيسمع منهم ، ثم يجمع مشايخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأصحاب الرأي منهم ، ثم يفضي اليهم بالأمر ، ويسألهم أن يخلصوا فيه
الى رأى محمود ، فالذى يستقر عليه رأيهم يعضيه
فهو يقال بحق : أنه أول واضع للنظم الدستورية

وكان رضى الله عنه قد أخذ نفسه وأهله بحال من التقشف وخشونة
العيش ، حتى ساوى البأس الفقير ، الذى إنما يعيش بما يتبلغ به مما
يمسك الرmq ويدفع الجوع

لم تدعه نفسه الى رقيق العيش ، ونعيم الحياة الدنيا ، ولم يهتم
بمكائنة الناس فى المال ، ويرى مال المسلمين مرتعاً وبيلاً على من رعاه ،
فقتصر على نفسه تقتيراً جعله موضعاً للانتقاد ، واعتراض المعترضين
وقد بلغ من شدة احترازه من أخذ مال المسلمين ، أن عطاءه ربما
قصر به عن بلوغ الكفاية من حاجاته وحاجات أهله ، فلا يسمح
(م - ٦ - ثالث)

لنفسه بأن يطلب من المسلمين أن يفرضوا له كفايته ؟ بل كان يلجأ الى الاقتراض من أمين بيت المال ، فاذا حلَّ ميعاد الوفاء ، ولم يجد عنده مايسد منه ، احتال له حتى اذا أخذ عطاءه سدد منه

وكان لايسمح لأحد من بيته أن ينتفع بشيء ليس له فيه حق ومن المحقق أن الإنسان اذا كان ذا قناعة وعفة عن مال الناس زاهداً في حقوقهم ، دعاهم ذلك الى محبته والرغبة فيه ، خصوصاً إذا كان حاكماً ، حذبوا عليه ، ومالوا اليه ، وأخلصوا في طاعته نياتهم ، وكان أكرم عليهم من أنفسهم

فهو رضى الله عنه كان متمسكا بقول الشاعر :

«هي القناعة فالزمها تعش ملكا لو لم تكن لك فيها إلا راحة البدن»
«وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن؟»

صفاته الخلقية

أما صفاته الخلقية ، فكان رضى الله عنه طويلاً ، أصلع ، أعسر ، أيسر ، يعمل بيديه كتيهما ، وكان لطوله كأنه راكب ، شديد البياض ، تعلوه حمرة ، وكان أشيب ، يصفر لحيته ، ويرجل رأسه

الأحاديث الواردة في فضله

أخرج الشيخان (البخارى ومسلم) عن أبى هريرة قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة ،
فاذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر قلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا :
لعمرك ، فذكرت غيرتك ، فوليت مدبراً

فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله ؟

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن الخطاب ، والذى نفسى
بيده مالميك الشيطان سالكاً فجاً (أى طريقاً) قط إلا سلك فجاً
غير فجك

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كان فيما قبلكم من الأمم
ناس محدثون (أى ملهمون) فان يكن فى أمتى أحد فانه عمر

وأخرج الترمذى عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه

وأخرج الترمذى والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان بعدى نبي لكان
عمر بن الخطاب

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :
جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أقرئ عمر السلام
وأخبره أن غضبه عز ، ورضاه حكم

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما في السماء ملك إلا وهو يوقر
عمر ، ولا في الأرض شيطان إلا وهو يفرق (أى يخاف) من عمر
وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبغض عمر فقد أبغضنى ،
ومن أحب عمر فقد أحببني ، وأن الله باهى بالناس عشية عرفة عامه ،
وباهى بعمر خاصة ، وأنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدث ، وإن
يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر

قالوا : يا رسول الله كيف محدث ؟ قال : تتكلم الملائكة على لسانه

أقوال الصحابة والسلف الصالح فيه

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ما على ظهر الأرض رجل
أحب الى من عمر (أخرجه ابن عساكر)

وقيل لأبي بكر في مرضه : ماذا تقول لربك وقد وليت عمر؟
قال : أقول له : وليت عليهم خيرهم (أخرجه ابن سعيد)
وقال ابن مسعود رضي الله عنه : لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان،
ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم
وقال حذيفة : والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر
وقال سفيان الثوري : من زعم أن علياً كان أحق بالولاية من
أبي بكر وعمر فقد أخطأ، وخطأ أبو بكر، وعمر، والمهاجرين والأنصار
بعض مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لست أدري ماذا أقول في مناقب سيدنا عمر بن الخطاب التي
يعجز اللسان عن سردها ، ويكل اللسان عن شرحها ؟
إني أكتفي بأن أقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار
ابن ياسر :

يامار أتاني جبرائيل آتفا فقلت له : يا جبرائيل ، حدثني بفضائل عمر
ابن الخطاب في السماء . فقال : يا محمد لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب
مثل ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ما نفدت فضائل عمر
(وأن عمر حسنة من حسنات أبي بكر)

ولنبداً بذكر بعض أمثلة من مناقبه وفضائله فنقول :

أمثلة من هيئته

١ - عن سعد بن أبي وقاص قال : استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قریش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن

فلما استأذن عمر قن يتدرن الحجاب ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل ورسول الله يضحك ؛ فقال له عمر : أضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب

فقال عمر : فأنت كنت أحق أن يهبن

ثم قال : أي عدوات أنفسهن ، لتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلن : أنت فظ غليظ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ما ليك الشيطان قط سالكا فجاء إلا سالك فجاء غير فجعك ، أي هرب منك الشيطان يا عمر (في الصحيحين)

٢ - ذكر ابن الجوزي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعت لغطا وصوت صبيان ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا حبشية تزفن (ترقص)

والصبيان حولها ، فقال : يا عائشة تعالى فانظري ، فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلت أنظر إليهم ما بين المنكب الى رأسه فقال لى : أما شبعث ؟ أما شبعث ؟ قالت : فجعلت أقول لا : لأنظر منزلتى عنده ، إذ طلع عمر فارفض الناس عنها (أى انفض الناس عنها) قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لأنظر الى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر قالت : فرجعت

٣ - وذكر ابن الأثير فى أسد الغابة عن بريدة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه (غزواته) فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالما من غزواتك أن أضرب بين يديك بالدُّف . قال : إن كنت نذرت فاضربى ، وإلا فلا . فجعلت تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل عمر وهى تضرب ، فألقت الدُّف تحتها ، وقعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن الشيطان ليخاف منك يا عمر . إني كنت جالسا وهى تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، ثم دخلت أنت فألقت الدُّف

وفي هذه القصة قال حافظ ابراهيم رحمه الله :
 « أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لَّهْ قَدْ نَذَرَتْ أَشْوَدةً لِرَسُولِ اللَّهِ تَهْدِيهَا »
 « قَالَتْ نَذَرْتُ لَنْ عَادَ النَّبِيَّ لَنَا مِنْ غَزْوِهِ لَعَلِّي دُفِّي أَغْنِيهَا »
 « وَيَمَيَّمَتْ خَضِرَةَ الْهَادِي وَقَدَمَلَاتْ أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا »
 « وَأَسْتَأْذَنْتْ وَمَشَتْ بِالذَّفِّ وَانْدَفَعَتْ »

تُشْجِي بِالْخَلَامِهَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا
 « وَالْمُصْطَفَى أَبُو بَكْرٍ بِجَانِبِهِ لَا يُنْكِرُ أَنْ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا »
 « حَتَّى إِذَا لَاحَ عَنْ بُعْدِ لَهَا عَمْرُ خَارَتْ قُوَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرْدِيهَا »
 « وَخَبَّاتْ دُفَّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقَا مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا »
 « قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا فَجَاءَ بَطْشُ أَبِي حَقْصٍ يُخَشِّسُهَا »
 « فَقَالَ مَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ مُبْتَسِمًا وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَسِّسُهَا »
 « قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا لَمَّا رَأَى عَمْرًا إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُخْزِيهَا »

مثال من سطوته وهيبته ومساواته بين المسامين

روى أن أحد أ كابر الملوك وهو (جبله بن الأيهم) عندما أراد
 الدخول في الإسلام أقبل الى المدينة في خمسمائة فارس عليهم ثياب
 الوشى ، وهو لابس تاجه ، وفيه قرط (مارية بنت ظالم) زوجة الحارث

الأ كبر الغساني ، كان فيه لؤلؤتان عجبتان ، ففرح أمير المؤمنين
عمر بإسلامه وفرح المسلمون ، وخرجوا لمقابلته حتى حضر موسم الحج
من عامه مع عمر رضي الله عنه

وبينا هو يطوف بالبيت الحرام إذ وطئ على إزاره (ردائه)
رجل أعرابي من بني فزارة فخله ، فلطمه جبلة على وجهه فهشم أنفه ،
فذهب الأعرابي الى سيدنا عمر ليشكو الملك

فطلبه سيدنا عمر وقال له : مادعاك يا جبلة الى أن لطمت أخاك
هذا الفزاري فهشمت أنفه ، فقال : إنه وطئ إزارى فخله

فقال عمر : أما أنت فقد أقررت ، إما أن ترضيه ، وإما أن يضربك
مثل ماضربته ؟ فعجب لذلك جبلة وقال : كيف يضربني وأنا ملك
كبير ، وهو من السوق ؟ فلا يصح أن يضربني كما ضربته ، وهل
أستوى أنا وهو في ذلك ؟

فقال له عمر : يا جبلة لقد جمعك وإياه الإسلام . والإسلام ساوى
بينكما وكل المسامين سواء ، لافق بين الملك والرعية ، ولا فضل لأحد

على أحد إلا بالتقوى

فقال جبلة : والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام ، أعز مني في
الجاهلية

قال عمر : هو كذلك

قال جبلة : أَخَرْنِي إِلَى غَدَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ قَالَ عُمَرُ : ذَلِكَ لَكَ
فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ خَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَلَمْ يَثْنِ حَتَّى دَخَلَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ
عَلَى (هَرَقْل) مَلِكِ الرُّومِ ، فَتَنَصَّرَ وَأَقَامَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ
أَبْيَاتًا مِنْهَا :

« تَنَصَّرْتُ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ

وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَرٌ »

« تَكْنَفَنِي مِنْهَا لَجَاجٌ وَنَحْوَةٌ

فَبَعْتُ بِهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَرِ »

« فَيَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي

رَجَعْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي قَالَهُ عُمَرُ »

وعمر لم يكن يريد بعمله هذا التنفير من الإسلام ؛ وإنما كان يريد

الانصاف والتسوية بين المسلمين دون محاباة

وهكذا كان الدين الذي تخلق به عمر رضى الله عنه

وفي هذه الحادثة قال حافظ إبراهيم رحمه الله :

« كَمْ خِفْتُ فِي اللَّهِ مَضْعُوفًا دَعَاكَ بِهِ

وَكَمْ أَخَفْتُ قَوِيًّا يَنْشُنِي تَيْمًا »

أى ان عمر كان يخاف من الضعفاء كثيراً فى سبيل الله ، وكان يُخيف الأقوياء فى سبيل الله تعالى ، وهذا تأييد لقوله فى خطبة له :
« إن أقواكم عندى الضعيف حتى أعطيه حقه ؛ وإن أضعفكم عندى القوى حتى أخذ الحق منه »

« أيها الناس إني متبع ، وليس بمبتدع ، فإذا أحسنت فأعينوني ،
وإذا زغت قمومي »

« وَفِي حَدِيثِ (فتي غسان ^(١)) مَوْعِظَةٌ

لِكُلِّ ذِي نَعْرَةٍ يَأْتِي تَنَاسِيَهَا

« فَمَا الْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغْمَ عِزَّتِهِ

عِنْدَ الْخُصُومَةِ وَالْفَارُوقُ قَاضِيهَا »

« وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ

وَإِنْ تَخَاصَّمَ وَالْيَهَا وَرَاعِيهَا »

أى ليس الضعيف ضعيفاً بعد إقامة الحجة ، بل يكون قوياً ، لأن
الوالى وراعى الماشية متساويان فى الخصومة أمام عدالة عمر رضى الله عنه

مثال من صدقه والوفاء بوعده

عمر بن الخطاب والهزمزان

لما أتى (بالهزمزان) أسيراً إلى عمر بن الخطاب قيل له : يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم ، وصاحب رئيسهم . فقال له عمر : أُعرض عليك الإسلام نصيحاً لك في عاجلك وأجلك قال يا أمير المؤمنين إنما أعتقد ما أنا عليه ، ولا أرغب في الإسلام فدعاه عمر بالسيف . فلما همَّ بقتله قال : يا أمير المؤمنين شربة من ماء أفضل من قتلى على ظمأ ؛ فأمر له بشربة من ماء ؛ فلما أخذها قال : أنا آمن حتى أشربها ؟

قال عمر : نعم . فرمى بها وقال : الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال عمر : صدقت ، لك التوقف عنك ، والنظر في أمرك ، إرفعا عنه السيف ، فلما رفع عنه قال : الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وما جاء به حق من عنده فقال عمر : أسلمت خير إسلام فما أخرجك ؟ قال : كرهت أن تظن أنني أسلمت جزعاً من السيف . فقال عمر : إن لأهل فارس عقولاً بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ، ثم أمر به أن يُبرَّ ويكرم ، وكان بعد يشاوره في توجيه الجيوش لأهل فارس

فمن هذه الحادثة نرى مقدار صدق سيدنا عمر ، وأنه اذا قال شيئاً فعله ، ولا يغير كلامه ، وبنى بوعده ، وهذه هي أخلاق المؤمن حقاً ، إذا قال صدق ، وإذا وعد أوفى

مثال من تقشفه وعدله

✓ أرسل (كسرى) رسولاً إلى عمر بن الخطاب لينظر أحواله ، وليشاهد أفعاله ، فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال : أين ملككم ؟ فقالوا : مملانا ملك ، بل لنا أمير قد خرج إلى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه ، فراه نائماً في الشمس على الأرض فوق الرمل الحار ، وقد وضع بُردته كالوسادة تحت رأسه ، والعرق يسقط من جبينه ، الى أن بلَّ الأرض ، فلما رآه الرسول على هذه الحال ، وقع الخشوع في قلبه ، وقال : رجل تخاف جميع الملوك من هيئته تكون هذه حالته

ثم قال عبارته المشهورة (عَدَلَتْ يَاعْمَرَ فَنِمْتَ) وملكنا يحجور فلا جرم أن بقى ساهراً خائفاً (أى أن سيدنا عمر يعدل بين الناس ويسوى بينهم فأمن ونام ، ولكن ملكنا يظلم ويحب نفسه ويصرف أموال الأمة على نفسه فهو بلا شك يكون خائفاً ولا ينام مستريحاً)

وفي ذلك قال المرحوم حافظ إبراهيم :
 « وَرَاعَ صَاحِبَ كِسْرَى أَنْ رَأَى عُمرًا
 بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عُطْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا »

أى أن رسول كسرى أعجبه أن شاهد سيدنا عمر رضى الله عنه
 عطلا أى غير متحل بأبهة الملك وهو خليفته وراعيها

« وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرسِ أَنَّ لَهَا سُورًا مِنْ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا »
 وهو يعرف أن ملوك الفرس لها جنود وحرس

« رَأَاهُ مُسْتَعْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى فِيهِ الْجَلَالََةَ فِي أَتَمِّ مَعَانِيهَا »
 أى رآه مستقلا فى نومه ، فرأى فيه العظمة وعلو القدر

« فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلًا
 بِبُرْدَةٍ كَادَ طَوْلُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا »

رآه نائمًا فوق التراب تحت ظل شجرة ملتفا ببردته (وهى كساء
 العرب) كادت تكون بالية من طول الزمن

« فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ مِنْ الْأَكَاسِرِ وَالْدُّنْيَا بِأَيْدِيهَا »
 أى حقر فى عينه ما كان يستعظمه من الأكاسرة ملوك الفرس

وبأيديهم الملك العظيم

« وَقَالَ قَوْلَةً أَصْبَحَتْ مَثَلًا وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلٍ يَرُويها »
 « أُمِنْتُ لِمَا أَقَمْتُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ فَنِمْتُ فِيهِمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ هَانِيهَا »
 أى قال عبارة صارت مثلاً ، يرويها الجيل بعد الجيل ، أى يتناقلها
 الناس على مرّ الزمان ، وهى (عَدَلْتُ فَنِمْتُ) أى اطأنتت ياعمر ،
 لما أقمت العدل فى رعيتك ، ونمت قرير العين ، مسروراً متهنئاً ، لأن
 نومك نوم هادئ ، لافزع فيه
 وهكذا يكون الزهد والتقشف ، ويكون العدل والأمن فى الرعية

مثال آخر من تقشفه

قال العتبي : بُعث الى عمر بجل فقسمها ، فأصاب كل رجل ثوب ،
 فصعد المنبر وعليه حُلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس ألا تسمعون ؟
 فقال سليمان : لانسمع
 قال : ولم يا أبا عبد الله ؟
 قال : لأنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة
 قال : لاتعجل يا أبا عبد الله
 ثم نادى : يا عبد الله ، فلم يجبه أحد
 فقال : يا عبد الله بن عمر
 قال : لبيك يا أمير المؤمنين

قال : نشدتك بالله ، الثوب الذي اتزرت به هو ثوبك ؟

قال : اللهم نعم

فقال سليمان رضى الله عنه : أما الآن فقل ، نسمع

مثال من رحمته واهتمامه بامور رعيته

كان سيدنا عمر رضى الله عنه يطوف ليلة على حسب عادته ليقف على أحوال رعيته ، فرأى بيتا من الشعر (أى خيمة) وهكذا كانت بيوت العرب

ولم يكن رأى هذا البيت من قبل ، فقرب منه ليعرف خبره ، فسمع فى داخله أنين امرأة ، ورأى رجلا خارجا ، فجاء الى الرجل وسأله عن وجوده وعن أنين المرأة . فقال له : انى غريب وامراتى تلد داخل البيت ولا أحد عندها ، فذهب سيدنا عمر الى منزله ، وأخبر زوجته (أم كلثوم) بنت سيدنا الامام على بن أبى طالب ، وبنت السيدة فاطمه رضى الله عنها ، فتوجهت معه الى البيت الذى فيه المرأة ، بعد أن أخذت ما يلزم من الدهن والملابس . وأخذ هو قدراً وشيئاً للطبخ ، فحمل القدر ، ومشى وراءه (أم كلثوم) حتى أتى الى بيت الغريب ، فدخلت زوجته الى المرأة لتساعدنها ، وقال للرجل : أوقد ناراً ، وكان سيدنا عمر ينفخ فى النار بنفسه ليشعلها ، حتى ان الدخان كان يمر من

بين لحيته حتى طاب الطبخ، وولدت المرأة
فقال أم كلثوم لسيدنا عمر: بَشَّرَ صاحبك يا أمير المؤمنين بعلام
(تريد أن المرأة ولدت ولدًا ذكرًا) وكان الرجل الغريب لا يعرف أن
الذي يوقد النار وينفخ فيها هو سيدنا عمر أمير المؤمنين . فلما سمع كلمة
أمير المؤمنين خاف وخجل ، وأراد أن يعتذر لسيدنا عمر . فقال له :
يجب عليّ أن أفعل ذلك بنفسى ؛ ثم قام وحمل القدر الى باب البيت
وناولها أم كلثوم ، فأطعمت المرأة حتى اذا ارتاحت خرجت أم كلثوم
فقال سيدنا عمر للرجل : قم الى بيتك ، وكل ما بقى فى البرمة ، ثم
قابلى غداً إن شاء الله تعالى
فأكرمه سيدنا عمر ثانى يوم ، وانصرف الرجل من عنده مسروراً
شاكراً

وهكذا كان سيدنا عمر رضى الله عنه شديد الحرص على راحة
رعيته يتفقدهم بنفسه ، ويهتم بشؤونهم أكثر من اهتمامه بشؤون بيته
وبلغ ذلك به أنه كان يعس أكثر لياليه بالمدينة بنفسه ، ويرتاد
منازل المسلمين ويتفقد أحوالهم
وهكذا شأن الأمراء العظام الذين يعرفون أنهم بما فوض اليهم من
أمر الهيمنة على القانون ، خدام للرعية ، مسؤولون عن راحة الأمة
وسعادتها ؛ لأن كل راع مسئول عن رعيته

مثال من اهتمام عمر برعيته

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجي (مات) وترك صبيةً صغاراً ، والله ما ينضجون كراءاً ، ولا لهم زرع ولا ضرع ، وخشيت عليهم الضباع ، وأنا ابنة (الغفاري) وقد شهد أبي الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فوقف عمر معها ولم يمض ، وقال : مرحباً مرحباً ينسب قريب

ثم انصرف الى بعير كان مربوطاً في الدار ، فحمل عليه غرارتين ملاًهما طعاماً ، وجعل بينهما نفقة وثياباً ، ثم ناولها خطامه ، وقال لها : اقتاديه ، فان يقنى هذا حتى يأتكم الله بخير

فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكرهت لها العطاء

فقال عمر : شككتك أمك ، والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصراً حصناً زماناً ، فافتحاه في الدمشقية ، ثم أصبحنا نسقي سهامها فيه

مثال من شفقته ، ورحمته برعيته

ذكر ابن الجوزي عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم (مولى عمر) قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى (حرة واقم) مكان بقرب المدينة ، حتى اذا كنا (بصرار) جبل ، إذ نار تنقد

فقال : يا أسلم ، إني لأرى هاهنا ركبًا قد ضربهم الليل والبرد
انطلق بنا . فخرجنا نهروا حتى دنونا منهم ، فإذا أنا بامرأة معها صبيان
وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون (أى يصيحون ويتلوون)
فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء ، وكره أن يقول
يا أصحاب النار (فما أرق هذا الشعور ، وما أعظم هذه البلاغة)
فقلت المرأة : وعليكم السلام . فقال أدنو ؟ فقلت : ادن بخير أودع
فدنا منها فقال : ما بالكم ؟ قالت ضربنا الليل والبرد . فقال : وما
بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟ قالت : الجوع . قال : وأى شيء فى
هذه القدر ؟

قالت : ما أسكتهم به حتى يناموا ، والله بيننا وبين عمر
قال : إى رحمك الله ، وما يدري عمر بكم ؟ قالت : يتولى أمرنا ويفعل عنا
قال : فأقبل علىّ (أى على أسلم) فقال : انطلق بنا ، فانطلقنا
نهروا حتى أتينا دار الدقيق ، فأخرج عدلاً من دقيق وكبة من شحم ،
فقال : إحمليه علىّ . فقال أسلم : أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين . فقال :
أنت تحمل عني وزرى يوم القيامة لا أم لك ؟ فحملته عليه ، فانطلق
وانطلقت معه إليها فنهروا فالتقى ذلك عندها ، وأخرج من الدقيق شيئاً
فجعل يقول لها : ذرى علىّ وأنا أحرك لك ، وجعل ينفخ تحت القدر ،

وكان ذا لحية عظيمة ، فجعلت أنظر الى الدخان يخرج من خلال لحيته حتى انضج ، ثم أنزل القدر بيده وقال : أعطني شيئاً ، فأنته بقصعة أو ضحفة فافرع الطعام فيها ، وقال لها : أطعمهم وأنا أسطح لك . فلم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك ، ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى . فجعلت تقول : جزاك الله خيراً كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين . فيقول لها : قولى خيراً إنك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله

ثم جعل يده على يدي وقصدنا المدينة وقال لى : يا أسلم ان الجوع عدو ، وقد رأيتهم وهم يبكون ، فأحببت أن أفارقهم وهم يضحكون وفى هذه الرواية قال المرحوم حافظ رحمه الله :

« وَمَنْ رَأَاهُ أَمَامَ الْقَدْرِ مُنْبَطِحًا
وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يَذْكِيهَا ^(١) »

« وَقَدْ تَحَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لِحْيَتِهِ
مِنْهَا الدِّخَانُ وَفُوهُ غَابَ فِي فِيهَا »

« رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
حَالٍ تَرُوعُ لِعَمْرِ اللَّهِ رَأْيَهَا »

(١) أى يشعلها

« يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي عَدِهِ
والعينُ مِنْ خَشْيَةِ سَالَتْ مَا قِيَهَا »
فَهَكَذَا تَكُونُ رَحْمَتُهُ ، وَشَقَّقَتْهُ بِرَعِيَّتِهِ ، وَخَشْيَتِهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى

مثال من عدله في رعيته

روى أنس قال : بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
قاعداً إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال : يا أمير المؤمنين هذا مقام
العائد بك . فقال عمر : لقد عدت بمجيب ، فما شأنك ؟

قال الرجل : سأبقت على فرسى ابناً لعمر بن العاص ، وهو يومئذ
أمير على مصر ، فجعل يقتعنى بسوطه ، ويقول : أنا ابن الأكرمين
فبلغ ذلك عمر أباه ، فخشى أن آتيك فحبسنى فى السجن ، فانفلت منه
وهذا حين أتيتك

فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : اذا أتاك كتابى
هذا فاشهد الموسم أنت وولدك فلان ، وقال للمصرى : أقم حتى يأتيك
فقدم عمرو بن العاص ، فشهد الحج . فلما قضى عمر رضى الله عنه
الحج ، وهو قاعد مع الناس ، وعمرو بن العاص وابنه الى جانبه ، قام
المصرى ، فرمى اليه عمر رضى الله عنه بالدرة

قال أنس : ولقد ضربه ، ونحن نشتهي أن يضربه ، فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ماضربه ، وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين

قال : يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت

قال عمر : ضعها على صلعة عمرو فوالله ماضربك إلا بفضل سلطانة

فقال : يا أمير المؤمنين قد ضربت الذي ضربني

قال : أما والله لو فعلت لما منعك أحد حتى تكون أنت الذي تنزع

ثم قال عمر رضى الله عنه : يا عمرو ، متى استمبذتم الناس وقد

ولدتهم أمهاتهم أحراراً . فجعل يعتذر ، ويقول : انى لم أشعر بهذا

فهذا مثال من عدل عمر رضى الله عنه فى رعيته ، فالواجب على كل عاقل أن يكف يده عن الظلم ، وليعلم أن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ، وأن يسلك سنن العدل ، وأن يعامل الناس بالصفة (١) وأن يراقب الله فى السر والعلانية

وليعلم أن الله سبحانه وتعالى يجازى على الخير والبر ، ويعاقب على الظلم والشر

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ ابراهيم

مثال من احترامه لحقوق المرأة

جاء رجل الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته ، فوقف
ببابه ينتظره ، فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها ، وهو ساكت لا يرد
عليها ، فانصرف الرجل قائلاً : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر
ابن الخطاب فكيف حالى

فخرج عمر فرآه مولياً فناده : ما حاجتك يا أخى ؟
فقال : يا أمير المؤمنين ، جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها
على ، فسمعت زوجتك كذلك . فرجعت وقلت : إذا كان هذا حال
أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى

فقال له عمر : تحملتها لحقوق لها على فأنها طباحة لطعامى ، خبازة
لخبزى ، غسالة لثيابى ، مرضعة لولدى ، وليس ذلك بواجب عليها ،
وسكن قلبى بها عن الحرام ، فأنا أتحملها لذلك

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، وكذلك زوجتى
قال عمر : فتحملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة

(عن نور الأبصار)

محافظة على صحة رعيته

عن أبى وائل قال : مرَّ عمر رضى الله عنه بعجوز تبلى لبناً معها فى

سوق الليل ، فقال لها : يا عجوز لا تغشى المسلمين ، وزوار بيت الله ، ولا تشوبى اللبن بالماء

فقلت : نعم يا أمير المؤمنين

ثم مرّ بعد ذلك فقال : يا عجوز ألم أتقدم اليك ألا تشوبى لبنك بالماء
فقلت : والله ما فعلت . فتكلمت ابنة لها من داخل الحياء ، فقلت :
يا أماء أعشأ وكذباً جمعت على نفسك

فسمعا عمر ، فهمّ بمعاقبة العجوز ، فتركها لكلام ابنتها ، ثم التفت
إلى بنيه فقال لهم : أيكم يتزوج هذه البنت ؟ فلعن الله عز وجل أن يخرج
منها نسمة طيبة مثلها

فقال عاصم بن عمر : أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين ، فزوجها إياه .
فولدت له أم عاصم . فتزوج أم عاصم عبد العزيز بن مروان . فولدت
له عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وقد ورد فيه الناقص والأشج
أعدلا بنى مروان ، فكان هو الأشج

« وهو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم أعز الإسلام

بالعمرين »

✱

مثال من خدمته ومساعدته للفقراء

ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه . خرج فى سواد الليل

وأخذ يدخل بيتاً ثم يخرج منه الى غيره . فرآه سيدنا طلحة وعلم بعض البيوت التي دخلها ، فلما جاء وقت الصبح ذهب سيدنا طلحة الى ذلك البيت الذي دخله سيدنا عمر ليلاً ، فوجد فيه عجوزاً عمياء مقعدة (أى لا تقدر على المشى) فسألها عن السبب الذي كان يأتى من أجله سيدنا عمر وقال لها : لماذا يأتى هذا الرجل الى بيتك ؟ يريد سيدنا عمر . فقالت له : انه يسأل عنى ، ويأتى بما يصلح لى من الأشياء التي أحتاج اليها ، ثم أنه يخرج عنى الأذى (أى نه كان يقضى لها مصالحها ويخدمها ويحضر اليها ما تحتاج اليه وينظف لها مسكنها)

فقال طلحة : شككتك أمك ياطلحة ، أعترت عمر تابع ؟

وهذه ولاشك أعظم خدمة ومساعدة كبرى ، واحسان للفقراء ، وشفقة بالضعفاء ، فجزاه الله خير الجزاء

مثال من تواضعه

عن الفضل بن عميرة : ان الأحنف بن قيس قدم على عمر في وفد من العراق ، قدموا عليه في يوم صائف (شديد الحر) وهو محتجز بعباءة ويهناً بعبيراً (أى يعالج بميراً كان مريضاً من إبل الصدقة) فقال : يا أحنف ضع ثيابك وهلم فأعِن أمير المؤمنين على هذا البعير فانه من إبل الصدقة ، فيه حق للقيم والمساكين والأرملة

No mistakes
on part Umar

فقال رجل من القوم : يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ، فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفئك هذا ؟

قال عمر : وأى عبد هو أعبد منى ومن الأحنف ؟ هذا أنه من ولى أمر المسلمين ، فهو عبد المسلمين ، يحب عليه لهم مثل ما يحب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة فى المداراة

فله أى نفس طاهرة بارة هذه النفس ؟ وأى حنان خالص من شوائب التصنع والرياء هذا الحنان ؟ وأى خليفة عظيم بعد عمر يحمل نفسه مثل هذا العناء ، ويضع نفسه فى هذه الرتبة من التواضع والرحمة ؟

مثال آخر من تواضعه

فى المناقب عن حسن رضى الله عنه قال :

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بينه وبين رجل كلام فى شىء فقال له الرجل : اتق الله ، فقال رجل من القوم : أقول لأمر المؤمنين اتق الله ؟

فقال له عمر : دعه فليقلها لى ، نعم ما قال ، لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم تقلها

وليس قول عمر هذا من قبيل التواضع فقط ؛ بل من قبيل العلم

بوجوب النصيحة على المسلمين (لأن الدين النصيحة) وبوجوب
انتصاح الامام منهم ، ورضاه بنصحهم ، وتذكيرهم له بالتقوى والعدا

مثال آخر

ذكروا أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قدم الشام
عرضت له في طريقه مخاضة ، فنزل عن بعيره وخلع نعليه ، فأمسكهما
بيده وخاض الماء ومعه بعيره ، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه :
قد صنعت صنعا عظيما عند أهل الأرض (يعنى أهل الشام) فصك
عمر في صدره وقال له :

أواه! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة . إنكم كنتم أذل الناس ، وأحقر
الناس ، وأقل الناس ، فأعزكم الله بالإسلام ، فمهما تطلبوا العزة بغير الله
يذلكم الله

فكذا تكون أخلاق الرجال العظام ، الذين رفع الله نفوسهم بفضيلة
التواضع (فإن من تواضع لله رفعه) لا بالكبرياء ، وسودهم على الأمم
بعزة النفس ، لا بالغطرسة والتجبر ، وحببهم الى الناس بحسن الخلق
لا بالخيلاء ، والنفاق والرياء

والله اعلم بالصواب

مثال من حبه لرعيته ، وسهره على مصالحها

أرسل سيدنا عمر الى سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وهو من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : قد نزل عند باب المدينة قافلة ، وأخاف اذا ناموا أن يسرق شئ من متاعهم ، فنيأ بنا لحراستها ، فسار معه سيدنا عبد الرحمن ؛ ولما وصلا الى المكان الذى نزلت فيه القافلة ، قال له سيدنا عمر : نعم أنت ، وأنا أحرسها

ثم جعل يحرس القافلة طول ليلته والناس نيام ، وعينه لاتنام عن عبادة ربه

مثال من زهده وقصده

سأل سيدنا عمر رضى الله عنه بعض الصالحين فقال له : هل رأيت منى شيئاً تكرهه ولا تحبه لى ؟ فقال له : نعم سمعت أنك وضعت على مائدتك رغيفين ، وأن لك قميصين : أحدهما ليل ، والآخر للنهار فعدل سيدنا عمر رضى الله عنه عن ذلك ؛ لأنه علم أن ذلك تبذير وإسراف ، وهو لا يريد إلا الشئ الضرورى ، وذلك ليوفر الأشياء للمسلمين ، ويحافظ عليها لقوله تعالى :

﴿وَلَا تَبْذُرْ تَبَذِّرَ إِنْ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾

الاسراء

وقد فعل ذلك سيدنا عمر لحبه في مصالحة المسلمين، وزهده في الدنيا

مثال آخر من زهده

X
ومن أمثلة زهده رضى الله عنه، وكفه عن شهوات الدنيا، وكان بيده خيرها وثمراتها، أنه بعد فتحه فارس، كان يأتيه الذهب وهو خسل النى فيسكى ويقول : ان الله زوى الدنيا عن محمد صلى الله عليه وسلم وأبى بكر، وبذها لى ، فأخشى أن يكون قد فعل ذلك ليهلكنى ، ولكن عمر لم يهلك ، ولم تشغله هذه الأموال الهائلة المحمولة له ، فقد زهد فيها جميعاً ، وأصبح يكتفى بالكسرة والتمرة ، ويده خزان الأرض وحكى أن سعد بن أبى وقاص بعد فتحه فارس ، وانتهاج جواهر كسرى ، أراد أن يهدى الى عمر جواهر من تلك التيجان، التى كان يتعصب بها هؤلاء الملوك ، فأرسل رسولاً ببعضها، فذهب من الكوفة الى المدينة ، وهنا يقول : أتيت عمر فوجدته قائماً فى الغروب يطعم الناس، ويده درته، ويقول : ضع مرقاً هنا يا يرفاً (اسم خادمه) ضع نخبراً هنا، حتى أكل الناس وانصرف، فتبعته حتى دخل منزله ونادى

بزوجته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب قائلاً : هلم العشاء يا أم كلثوم
فأخرجت له ملحاً جريشاً وخبزاً يابساً ، وعندئذ لحني واقعاً على الباب
افنظر الى وقال : كأنك لم تشبع . فوالله لقد كان طعامكم خيراً من هذا
فقلت له : يا أمير المؤمنين إنما أنا رسول سعد ، وقد أرسل لك
جوهرتين من تاج كسرى ، وهما معي في هذا السفط (وعاء كالقفة)
وأريته سفطاً كان معي ، فقال : حسناً ، ألقه هناك ، ثم ودعت ،
وانصرفت الى السكوفة ، فلم أكد أنيخ راحتي بالسكوفة ، حتى
أدركني رسول عمر وقال : أجب أمير المؤمنين
فرجعت ، فاذا بعمر واقعاً ويده الدرة وقال : ويل أمك ماذا
صنعت بي ؟ فما هو بعد أن تركتني ونمت أتى الى ملكان فأمسكاني
وقاداني الى السفط فاذا هو شعلة من نار ، فخذني وبعه ، وفرق
ثمنه على المسلمين

مثال آخر

خرج عمر رضي الله عنه من المسجد (الجارود العبدى) معه فيئما
هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه
السلام . ثم قالت : رويديك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة . فقال لها : قولى
قالت : يا عمر ، عهدى بك وأنت تسمى عميراً فى سوق عكاظ

تصارع الصبيان ، فلم تذهب الأيام حتى سُميت عمر ، ثم لم تذهب
الأيام حتى سُميت أمير المؤمنين ، فاتق الله في الرعية ، واعلم انه من
خاف الموت ، خشى الفوت . فبكى عمر رضى الله عنه

فقال الجارود للمرأة : قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته
فقال عمر : دَعَهَا؟ أما تعرف هذه ياجارود هذه (خولة بنت حكيم)
التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، فعمر والله أخرى أن
يسمع كلامها

أراد بذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي
زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ المجادلة

٧٠

مثال من شفقتة ورحمته برعيته

كان رضى الله عنه رحيمًا ، شفيقًا بالناس . دخل عليه أحد عاله
فوجده مستلقيًا على ظهره ، وصبيانهُ يلعبون حوله ، فأنكر ذلك عليه
فقال عمر : كيف أنت مع أهلك ؟

قال : اذا دخلت سكت الناطق
فقال له : اعتزل عملنا ، فانك لاتفرق بأهلك ووليك؟ فكيف تفرق

بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟

احترامه للشرع والحق

لما رأى عمر رضى الله عنه الرجال يُغالون في مهوور النساء ، أراد أن يجعل لها حداً ، فخطب المسلمين في المسجد مشيراً الى ذلك فردت عليه امرأة وقالت : كيف تفعل هذا ؟ وقد قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ النساء

فرجع عمر عن رأيه وقال : أصابت امرأة ، وأخطأ عمر

مثال من عفته وأمانته وحرصه على مال المسلمين

حدثني محمد بن عبيد قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال :

لما أتني عمر بتاج كسرى وسواريه جعل يقلبه بعود كان في يده ويقول : والله ان الذى أدى إلينا هذا لأمين

فقال رجل : يا أمير المؤمنين أنت أمين الله ، يؤدون اليك ما أدبت الى الله ، فاذا رتعت رتعوا قال : صدقت

مثال آخر

يحكى أن زوجة سيدنا عمر رضى الله عنه (أم كلثوم) بنت الامام على
وبنت فاطمة الزهراء، بنت الرسول عليه الصلاة والسلام ، اشتت نفسها
الحلوى فقال لها : ليس لنا ما نشتري به

فقلت : أنا أستفضل من نفقتنا في عدة أيام ما نشتري به
فقال لها : افعل . ففعلت ذلك ، واجتمع لها في أيام كثيرة شيء يسير ،
فلما عرفته ذلك ليشترى به الحلوى أخذه فردده الى بيت المال . وقال :
هذا يفضل من نفقتنا ، وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم ،
وغرمه لبيت المال من ملك كان له

وفي ذلك قال المرحوم حافظ بك ابراهيم :

« يَوْمَ اسْتَهْتَ زَوْجُهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا :

مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَنُ الْحَلْوَى فَأَشْرَاهَا ؟ »

« لَا تَمْتَطِ شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَاحِجَةً

فَكِسْرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حُلُوكِ تَجْزِيهَا »

« وَهَلْ بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا

تُوحَى إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِيهَا ؟ »

(م - ٨ - ثالث)

«أى لا تتبعى شهوات النفس، فان مال بيت المسلمين لا يكفى لشهواتك
إذا استرسلت فيها»

«قَالَتْ: لَكَ اللَّهُ إِنِّ لَسْتُ أَرْزُوهُ

مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَبْغِيهَا»

«لَكِنْ أُجَنِّبُ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِنَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالٍ أَسْوِئِهَا»

«حَتَّى إِذَا مَاطَلَكُنَا مَا يُكَافِئُهَا

شَرَّيْتُهَا ثُمَّ إِنِّ لَا أَثْنِيهَا»

«قَالَ: أَذْهَبِي وَأَعْلِمِي إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً

أَنَّ الْقِنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا»

«وَأَقْبَلَتْ بَعْدَ خَمْسٍ وَهِيَ حَامِلَةٌ

دُرَاهِمَاتٍ لَتَقْضَى مِنْ تَشْبِهِهَا»

«فَقَالَ: نَبَّهْتَ مِنِّي غَافِلًا فَدَعَى

هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لَاحَقَّ لِي فِيهَا»

«وَيَلِي عَلَى عُمَرِ يَرْضَى بِمُوفِيَةٍ

عَلَى الْكَفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَرِيدِيهَا»

«أى نهيتى لما يجب على أن أفعله ولا حق لى فى هذه الدرهمات

لأنها أمكن توفيرها من مرتب الوظيفة » وقد وعد ألا يأخذ من مال المسلمين إلا ما يصلحه ، ويصلح عياله بالمعروف

« مَا زَادَ عَنْ قُوَّتِنَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ

أَوَّلَى فَقَوِّمِي لَيْتَ الْمَالِ رُدِّيَهَا »

« كَذَلِكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عَاهَدَتْ

بَعْدَ النَّبُوءَةِ أَخْلَاقُ تُحَاكِمُهَا »

مستراه ظلامه امرأة بخمسة وعشرين ديناراً

قيل : لما رجع عمر رضى الله عنه من الشام الى المدينة ، انفرد عن الناس ليمتعرف أخبار رعيته ، فرّ بعجوز في خباء لها ، فقصدها فقالت :

ما فعل عمر رضى الله عنه ؟ قال : قد أقبل من الشام سالماً

فقالت : يا هذا لاجزاء الله خيراً غنى . قال : ولم ؟ قالت :

لأنه ما أنالني من عطاياه منذ ولى أمر المسلمين ديناراً ولا درهماً

فقال : وما يدري عمر بحالك ، وأنت في هذا الموضع ؟

فقالت : سبحان الله ، والله ما ظننت أن أحداً يلى على الناس

ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها . فبكى عمر رضى الله عنه وقال :

واعمرها ! كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر . ثم قال لها : يا أمة

الله بكم تبغى ظلامتك من عمر فاني أرحمه من النار؟

فقلت : لانهزأ بنا يرحمك الله

فقال عمر : لست أهزأ بك ، ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها
بخمسة وعشرين ديناراً ؛ فينما هو كذلك إذ أقبل على بن أبي طالب
وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما فقالا : السلام عليك يا أمير
المؤمنين . فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت : واسوءتاه !
شتمت أمير المؤمنين في وجهه

فقال لها عمر رضى الله عنه : لا بأس عليك ، يرحمك الله

ثم طالب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد ، فقطع قطعة من مرقعته
وكتب فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اشترى عمر من فلانه ظلامتها
منذ ولى الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين ديناراً ، مما تدعى
عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى ، فعمر برىء منه
(شهد على ذلك . على ، وابن مسعود)

ثم دفعها الى ولده وقال : إذا أنا مت فاجعلها في كفني ألقى بها ربى

وفاة سيدنا عمر رضى الله عنه

توفى عمر رضى الله عنه فى أواخر ذى الحجة سنة ٢٣ من الهجرة وعمره ٦٣ سنة ، ومدة خلافته ١٠ سنين وستة أشهر ، شهيداً بيد (أبى لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة) وهو غلام مجوسى اسمه (فيروز) حيث تر بصر له هذا الشقى حتى دخل المسجد وكبّر للصلاة ، وكبّر الناس وراءه ، فاقضّ عليه وطعنه بخنجر ، وطعن معه ثلاثة عشر رجلاً ، مات منهم سبعة ، ولما قبضوا عليه نحر نفسه ، فقال عمر رضى الله عنه حين أدركه النزف : قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ، ثم غلب على عمر النزف حتى غشى عليه

فكان موت سيدنا عمر بهذه الكيفية الوحشية أول مصيبة وأعظم خطب حلّ بالمسلمين بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن عمر بالروضة الشريفة التى بها قبر النبى عليه الصلاة والسلام وقال حافظ بك فى مقتل سيدنا عمر رضى الله عنه :

« مَوْلَى الْمَغِيرَةِ لَا جَادَتِكَ غَادِيَةٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَاءَتْ غَوَادِيهَا »
« مَزَقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشَوُهُ هِمَمٌ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيَهَا وَمَاضِيهَا »
« طَعَنْتَ خَاصِرَةَ الْفَارُوقِ مُنْتَقِمًا مِنَ الْخَنِيفَةِ فِي أَعْلَى تَجَالِيهَا »
« فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ أَسِيهَا »
« مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَاسِخَةً وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالْتَقَوَى مَعَانِيهَا »

سيدنا عمر والشورى فى الخلافة

سيدنا عمر رضى الله عنه أول من أمر بالتشاور لانتخاب الخليفة ،
وأما قبله فكانت توليته بالاستخلاف

قدّم النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر للصلاة ، فرضى به المسامون لأمر
ديانهم ، كما رضىه النبى صلى الله عليه وسلم لأمر دينهم

ثم استخلف أبو بكر عمر رضوان الله عليهما

فلما حدث حادث أبى لؤلؤة لم يرد عمر الاستخلاف ؛ بل أراد
أن لا يتحمل تبعها ميتاً كما تحملها حياً ، فلم يعهد بها الى شخص بعينه
وجعلها شورى فى نفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنهم راض ، فدعى على بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن
العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأمرهم أن
يتشاوروا فى أمر الخلافة ، وقال لهم : انتظروا أخاكم طلحة بن عبيد الله
ثلاثاً فان جاء وإلا فاقضوا أمركم ، وليشهدكم عبد الله بن عمر ، وليس له
من الأمر شئ . قوموا فتشاوروا ، وليصل بالناس صهيب

ثم قال لأبى طلحة الأنصارى : يا أبا طلحة إن الله أعزّ بكم الإسلام
فاختر خمسين رجلاً من الأنصار ، وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى
يختاروا رجلاً منهم

وقال للمقداد بن الأسود : اذا وضعتونى فى حفرتى ، فاجمع هؤلاء
 الرهط وقم على رؤوسهم ، فان اجتمع خمسة على رأى واحد ، وأبى
 واحد فاشدخ رأسه (كسّر) بالسيف ، وان اجتمع أربعة ورضوا ، وأبى
 الاثنان فاضرب رأسهما ، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا ، فحكموا
 عبد الله بن عمر ، فان لم يرضوا بعبد الله ، فكونوا مع الذين فيهم
 عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس
 وفى هذه القصة قال المرحوم حافظ ابراهيم بك :

« يَارَافِعًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنْ مُحَبِّبِهَا »
 « لَمْ يُلْهِكَ النَّزْعُ مِنْ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا وَلِلْمَنِيَّةِ آلَامُ تُعَانِيهَا »
 « لَمْ أَنْسَ أَمْرَكَ لِلْمَقْدَادِ يَحْمِلُهُ إِلَى الْجَمَاعَةِ إِذْ ذَارًا وَتَنْبِيهَا »
 « إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيِهَا شُعْبًا فَجَرَدَ السَّيْفَ وَاضْرَبَ فِي هَوَادِيهَا »
 « فَأَعْجَبَ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنْ مَرَامِيهَا »
 « دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا فَعَاشَ مَعَاشَ يَبْنِيهَا وَيُعْلِيهَا »
 « وَمَا اسْتَبَلَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ إِنْ الْحُكُومَةُ تُغْرِى مُسْتَبَدِّهَا »
 « رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ رَغْمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدَ يُسْقِيهَا »

نبيذ من حكمه

من كتم سرّه كان الخيار في يده

أعقل الناس أعذرهم للناس

ما الخمر صرفاً بأذهب لعقول الرجال من الطمع

لو أن الشكر والصبر بعيران لما باليت أيهما أركب

اتقوا من تبغضه قلوبكم

أخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم

اقتصاد في سنة ، خير من اجتهد في بدعة

أشقى الولاة من شقيت به رعيته

لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك تلفاً

مروا ذوى القربات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا

من لا يعرف الشر كان أجدر به أن يقع فيه

من اتقى الله لم يشف غيظه ، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد

ولولا القيامة لكان غير ماترون

نبذ من كلامه

كان رضى الله عنه يقول : اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل
موتى فى بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما احتضر كانت رأسه فى حجر ولده عبد الله فقال له : يا ولدى
ضع رأسى على الأرض ؟ فقال له عبد الله : وما عليك ان كانت على
خذى ، أم على الأرض . فقال : ضعها على الأرض . فوضع عبد الله
رأسه على الأرض ، فقال : ويلى وويل أى إن لم يرحمنى ربى ! ثم قال :
وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت لأجر ولا وزر على
ومن كلامه أيضاً : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم
قبل أن توزنوا ، فانه أهون عليكم من الحساب غداً

شذرات من خطب عمر بن الخطاب

١ — أول خطبة لعمر

بعد أن بويع عمر بالخلافة بعد وفاة أبي بكر ، صعد المنبر فقال كلمة قصيرة اشتملت على سياسته التي اعتزم أن يسوس بها الناس فقال ، بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله :

« إنما مثل العرب كمثل جل أنف (ذلول) اتبع قائده ، فلينظر قائده أين يقوده ؟ أما أنا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق »
وقد أراد بالطريق ، الطريق الأقوم الذي لا اعوجاج فيه

٢ — خطبته رضى الله عنه لما ولى الخلافة

لما دفن أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، صعد عمر المنبر فجلس ، ثم قام ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، ثم قال :
« أيها الناس ، إني داع فأمّنوا ، اللهم انى شديد فألنى لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، وارزقنى الشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق ، من غير ظلم منى لهم ، ولا اعتداء عليهم اللهم إنى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصداً من غير سرف

ولا تبذير ، ولا رياء ، ولا سمعة ، واجعلني أبتغي بذلك وجهك ، والدار
الآخرة

اللهم ارزقني خفض الجناح ، ولين الجانب للمؤمنين
اللهم إني كثير الغفلة والنسيان ، فألهمني ذكرك على كل حال ،
وذكر الموت في كل حين

اللهم أني ضعيف عن العمل بطاعتك ، فارزقني النشاط فيها ، والقوة
عليها ، بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بفضلك وتوفيقك

اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى ، وذكر المقام بين يديك والحياء
منك ، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني ، والمحاسبة لنفسي ، وإصلاح
الساعات ، والحذر من الشبهات

اللهم ارزقني التفكر والتدبر ، لما يتلوه لساني من كتابك ، والفهم له
والمعرفة بمعانيه ، والنظر في عجائبه ، والعمل بذلك ما بقيت إنك على
كل شيء قدير

٣ - من خطبة له

ما كان الله ليبراني أن أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر
فنزله مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

اقرأوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به ، تكونوا من أهله ، وزنوا به

أنفسكم قبل أن توزنوا وترتّبوا للعرض الأكبر ، يوم تعرضون على الله
لاتخفى منكم خافية ، انه لم يبلغ حق ذى حق أن يطاع فى معصية الله ، ألا
وإني أنزلت نفسى من مال الله بمنزلة ولىّ اليتيم ، إن استغنىت عفت ،
وإن افقرت أكلت بالمعروف »

٤ — من خطبة له

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال :
« يا أيها الناس إني قد وليت عليكم ، ولولا رجاء أن أكون خيركم
لكم ، وأقواكم عليكم ، وأشدكم استصلاحا بما ينوب عن مهم أموركم
ماتوليت ذلك منكم
ولكفى عمر مهم محزننا موافقة الحساب بأخذ حقوقكم ، كيف أخذها؟
ووضعها ، أين أضعها ؟ وبالسير فيكم ، كيف أسير ؟ فربى المستعان
فان عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة ، إن لم يتداركه الله عز وجل
برحمته ، وعونه ، وتأيدده »

٥ — من خطبة له فى الحثّ على حسن معاملة الرعية

« يا أيها الناس ، إني والله ما أرسل عمالى اليكم ليضربوا أبشاركم ،
ولا ليأخذوا أموالكم ؛ ولكنى أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم ، وسنتكم ،

ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم بالعدل ، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى ، فوالذي نفس عمر بيده لأقصته منه »

فوثب عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، أرأيت إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعيته فأدب بعض رعيته إنك لتقصه منه ؟ قال : إى والذي نفس عمر بيده ، اذن لأقصته منه ، وكيف لأقصته منه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ؟

ألا لاتضربوا المسلمين فتذلهم ، ولا تجمروهم فتقتلهم ، ولا تمنعهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم »

...

وكان عمر اذا بلغه عن عامل من عماله ريبة فى معصية لم يمهله أن يعزله ؛ لأن استصلاح الرعية بضرره بالعزل خير من الابقاء عليه مع ضرر الرعية

٦ — من خطبة له فى الحث على السعى

لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، والله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض ، فقد قال تعالى :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الجمعة

٧ — من خطبة له في الوعظ

أيها الناس انه أتى على حين وأنا أحسب أن من يقرأ القرآن أنه إنما يريد به الله وما عنده . ألا وقد خيل إلى أن أقواماً يقرءون القرآن يريدون به ما عند الناس ، ألا فإريدوا الله بقراءتكم ، وأريدوه بأعمالكم ، فإنا كنا نعرفكم إذ الوحي ينزل ، وإذ النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، فقد رفع الوحي ، وذهب النبي صلوات الله تعالى عليه ، فلما نعرفكم بما أقول لكم

ألا فمن أظهر لنا خيراً ظننا به خيراً وأثنينا به عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً ، وأبغضناه عليه

إقدعوا (كفوا) هذه النفوس عن شهواتها فإنها طلعة ، فانكم إلا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية

إن هذا الحق ثقيل مرى ، وإن الباطل خفيف وبى ، وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ، ورب نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً

٨ — خطبة له في الوعظ أيضاً

إنما الدنيا أمل مخترم (منتقص) وأجل منتقض ، وبلاغ إلى دار
غيرها ، وسير إلى الموت ليس فيه تعريج ، فرحم الله إمرأاً فكر في
أمره ، ونصح لنفسه ، وراقب ربه ، واستقال ذنبه
بئس الجار الغنى ، يأخذك بما لا يعطيك من نفسه ، فان أبيت لم يعذرک
إياكم والبطنة ، فانها مكسلة للصلاة ، ومفسدة للجسم ، ومؤدية الى
السم ، وعليكم بالقصد في قوتكم ، فهو أبعد من السرف ، وأصح للبدن ،
وأقوى على العبادة ، وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه

بعض كتبه

١ — كتب الى عامله بالبصرة ينصحه

أما بعد ، فقد أصبحت أميراً تقول فيسمع لك ، وتأمر فينفذ أمرک .
فيالها من نعمة ان لم ترفعك فوق قدرک ، وتطغيك على من دونک ،
فاتحترس من النعمة أشد من احتراسک من المصيبة ، وإياک أن تسقط
سقطلة لا شوى لها (لابقية لها) وتعثر عشرة لالعا لها (لأقامه الله)

٢ — كتب الى أبي موسى الأشعري ينصحه

أما بعد، فإن للناس نفرة عن سلطانهم، فأعوذ بالله أن تدركني وإياك
عمياء مجبولة، وضغائن محمولة، وأهواء متبعة، ودنيا مؤثرة، فأقم
الحدود ولو ساعة من النهار، وباشر أمور المسلمين، وافتح بابك لهم،
فإنما أنت رجل منهم، غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً

وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشت لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك
ومطعمك، ومركبك، ليس للمسلمين مثلاً

فإياك يا عبد الله أن تكون كالبيمة، ههنا في السمن، والسمن حتفها،
واعلم أن للعامل مرداً إلى الله فإذا زاغ زاغت رعيته، وأن أشقى الناس
من شقيت به رعيته (وأسعد الناس من سعدت به الناس) والسلام

٣ — كتب الى معاوية ينصحه

أما بعد، فإني لم آلك في كتابي إليك ونفسي خيراً. إياك والاحتجاب
دون الناس، وأذن للضعيف وأذنه، حتى تبسط لسانه، وتجري قلبه
وتعبد الغريب، فانه إذا طال حبسه، وضاق إذنه، ترك حقه، وضعف
قلبه. وإنما ترك حقه من حبسه، وأحرص على الصلح بين الناس ما لم

يستنب لك القضاء ، وإذا حضرك الخصمان بالبينة العادلة والإيمان
القاطعة فأمض الحكم

٤ — كتب الى ابنه ينصحه

أما بعد ، فانه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن شكر
له زاده ، ومن أقرضه (أى تصدق على الفقراء) جزاه
فاجعل التقوى عماد قلبك ، وجلاء بصرك ، فانه لا عمل لمن لانية
له (إنما الأعمال بالنيات) ولا أجر لمن لاحسنة له ، ولا جديد لمن
لاخلق له

أولاد عمر رضى الله عنه

وأما أولاده رضى الله عنه فثلاثة عشر ولداً : تسعة بنين ، وأربع بنات
أما البنون فهم : عبد الله ويكنى أبا عبد الرحمن ، وعبد الرحمن الأكبر

شقيقه ، وأمهما زينب بنت مظعون الجمحي

وزيد الأكبر ، وأمه أم كلثوم بنت الامام على كرم الله وجهه

وعاصم ، وأمه جميلة بنت عاصم بن ثابت

(م - ٩ - ثالث)

وعلياض ، وأمه عائكة بنت زايد بن الحارث بن العدي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

وزيد الأصغر ، وعبيد الله وأمه مليكة بنت جرول الخزاعية

وعبد الرحمن الأوسط ، وعبد الرحمن الأصغر ، ويكنى أبا شحمة

وهو الذي ضربه عمر في الحذ حتى مات

وأما البنات الأربع فهن : حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ؛

ورقية وهي شقيقة زيد الأكبر ؛ وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحرث

وزينب أمها فكيهة

والجميع مذكورون بالتفضيل في كتاب نور الأبصار

ما

الله تعالى

مستخرج من كتاب

مستخرج من كتاب

مستخرج من كتاب

مستخرج من كتاب

مستخرج من كتاب

(مثال - ٩ -)

كلمة عامة عن عمر بن الخطاب

إن فخر الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فأنما
يفخر بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هذا الرجل العظيم الذي كان قبل
إسلامه حرباً على الإسلام ، فأصبح بعد إسلامه نعمة ورحمة على الإسلام
وكان في شخصيته بالغ الذروة ، ظاهر العظمة ، وفي عهد خلافته صاحب
فضل كبير جداً في تثبيت دعائم الإسلام ، وقوته ، وانتشاره ؛ ولذا قال
الرسول صلى الله عليه وسلم : « اللهم أعز الإسلام بعمر »
وكان في دخوله في الإسلام ازدياد وقوة للمسلمين ، وكانت له في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد أبي بكر الصديق ، المواقف
الخطيرة ، والآراء الصائبة

ولما ولي الخلافة سار فيها سيراً محموداً ، وتم في زمنه فتح أقطار
الشام ، وفلسطين ، ومصر ، والعراق ، وانتهاء حكم دولتين عظيمتين في هذه
الأقطار ، وهما دولتا الفرس والروم ، وتأسيس الملك العربي الإسلامي
تأسيساً حقيقياً . وكانت الخطط التي انتصرت فيها جيوش المسلمين
بتدبيره ، وحسن رأيه . ولم يكن عهده قاصراً على الفتوحات ؛ بل بدأ
بوضع الأسس التنظيمية لحسن إدارة البلاد ، وتدبير شؤونها ، ويرجع
ذلك إلى الصفات السامية التي كان متحلياً بها ، من عزم ، وحزم ، وشدة

وحسنة، وحسن تدبير، وإلى الرجال العظام الذين قادوا الجيوش، وولوا إدارة الأقطار، فكانوا أحسن مثال للعزم، والشجاعة، والعدل، والادارة الصالحة أيضاً، كخالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجراح، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وسعد بن أبي وقاص، والأخنف بن قيس، وأمثالهم

وكان عمر يحب رعيته حباً جمّاً، ويحب ما يصلحها، ويكره ما يفسدها مناسبا بسياسة تقربه إلى القلوب، فكان عفيفاً عن أموالهم، عادلاً بينهم، مسوياً بين الناس، لم يكن قوى يطمع أن يأخذ أكثر مما له، ولا ضعيف يخاف أن يضيع منه ماله

كان رضى الله عنه حكماً يضع الشئ في موضعه، يشد حيناً، ويلين حيناً، حسبما توحى إليه الأحوال التى هو فيها عرف العرب معرفة تامة، وعرف ما يصلح أنفسهم، فسيرها في الطريق الذى لا تألم فيه، فصيرها أمة حرة لا تستطيع أن تنظر إلى خسف يلحقها من أى إنسان

ولذلك أتعب عمر من بعده، فإن النفوس التى تحتل للعرب ما احتمله عمر قليلة في الدنيا بأسرها، وإلا فأين ذلك الرجل الذى يفنى في مصلحة رعيته؟ ولا يرى لنفسه من الحقوق إلا كما لا دناءهم، مع تحمله مشقات الحياة وأتعابها

وكان عمر رضى الله عنه متشدداً في صالح المسلمين ، رءوفا بالرعية متبصراً بحقوقهم ، بعيداً عن كل أبهة وزخرف ، شديداً على عماله ، لا يتساهل في صغيرة ولا كبيرة، ولا يسمح لأحد من عماله أن يكون مستبداً ، خارجاً عن جادة العدل والحق في سيرته العامة والخاصة ، عفيفاً عن أموال المسلمين عفةً تامة ، فترك بسيرته وعدله وصفاته أحسن المثل ، وصار معلماً من أعلام التاريخ الإسلامى عامة، والعربى خاصة ومما يؤثر عنه ، أنه خطب مرة فقال: من رأى في أعوجاجا فليقومه ، فقام إليه أعرابي وقال له : والله لو رأينا فيك أعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، فقال عمر : الحمد لله على أن وجد من يقوم أعوجاجى وفى ذلك عبرتان : الأولى ، أن الخليفة يرى حق الرعية في تقويمه والانتقاد فيما يعمل ، وينصحها هذا الحق جهاراً ؛ والثانية أن العرب لم يكونوا يعرفون المواربة ، فكان كلامهم صريحاً مملوءاً بالقوة والجرأة ومن نظر في سيرة عمر نظر خبير محقق، رأى أنه كانت في عمر خلال كريمة، جعلت الأمة تحبه ، ولا يرى واحد فيها هوادةً في طاعة أمر كبيرهم قبل صغيرهم ، وأبيهم قبل منقادهم ؛ فقد عرفوا منه قبل كل شيء أنه ضحى بنفسه في مصلحة أمة، لا يهمه من أمر نفسه شيء، إلا أن يكون مع الله في جميع أموره، لا يرى لنفسه حقاً أن يتمتع في هذه الدنيا بأكثر مما يتمتع به أفقر رجل من أمته، تجد ذلك في ما كله ومشربه وملبسه

بينما كثير ممن معه قد أقبلت عليهم الدنيا فأخذوا منها حظاً عظيماً
ثم عرفوا منه أنه للعامة قبل الخاصة، لكل هؤلاء إلى ما لهم من الحول
والحيلة في هذه الحياة، وايقبل هو على عامة الناس وضعافهم فيقوونهم
ويسددهم، وينظر في صغار أمورهم وكبارها، لا يبالي ما يصيبه من تعب
الجسم فيما هو بسنيله

إن شكا إليه شاك جور عامله، أو إساءة أصابته منه، جمع بينهما في
صعيد واحد، وأنصف ذلك الضعيف الصغير، من ذلك القوى الكبير
لذلك كانت قلوب الأمة معه، عرفوا منه بعد ذلك خلافاً شريفة أدبه بها
القرآن الكريم، من الحق، والعدل، والأمانة، والصدق، والصبر في
البأساء والضراء، والوفاء بالعهد

وكفاه شرفاً وفخراً قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه :
إن الله جعل الحق على لسان عمر

كل تلك صفات تحلى بها عمر بن الخطاب فأتعب من بعده
هذا وتاريخ عمر رضي الله عنه حافل بالأمر الجسام، التي جعلته
سابقاً على كل من أتى بعده، وجعلت كبار أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشعرون بأن الإسلام قد بقده أهم وأثبت أركانه، بدليل أنه
جاء عبد الله بن سلام، وقد صلى على عمر يوم وفاته فقال: والله لئن كنتم
سبقتوني بالصلاة عليه، لاتسبقوني بالثناء عليه، فقام عند سريره وقال :

نعم أخو الإسلام ، كنت يا عمر جواداً بالحق ، بخيلاً بالباطل ، طيب الظرف ، لم تكن مداحاً ، ولا معتاباً ؛ ثم جلس ودخل عليه على بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو مسجى فقال : رحمة الله عليك ، ما من أحد أحبُّ إليَّ أن ألقى الله بما في صحيفته بعد صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المسجى

وقال سعيد بن زيد : إن موت عمر ثلم الإسلام ثلثة لا تترق إلى يوم القيامة ، وقال أبو عبيدة عامر بن الجراح يوماً ، وهو يذكر عمر : إن مات عمر رق الإسلام ؛ وقال حذيفة : كان الإسلام في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً ، فلما قتل عمر رحمه الله كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً

وقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، والله إن كان إسلامك لنصراً وإن كانت إمامتك لفتحاً ، والله لقد ملأت إمارتك الأرض عدلاً ، ما من اثنين يختصمان إليك إلا إنتهيا إلى قولك

ولم يتنازع في عدل هذا الرجل العظيم وحسن قصده اثنان ، ولا تزال كُتَّاب الفرنجة يقرون بفضله وعدله (والفضل ما شهدت به الأعداء) وقد قام بهذا من غير شهوة ، أو منفعة ذاتية ، أو لذة دنيوية ، إنما قام به جميعاً لله ، وللحق ، وللإسلام فرحمه الله وجزاه عن الإسلام خيراً

٣ - عثمان بن عفان رضي الله عنه

نسبه - هو عثمان بن عفان ، بن أبي العاص ، بن أمية ، بن عبد شمس ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، ابن لؤي ، بن غالب القرشي الأموي ، ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده الخامس عبد مناف . وأمه (أروى) بنت كريز ، بن ربيعة ، بن عبد شمس ، بن عبد مناف ، وأما البيضاء أم حكيم ، بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيته - ويكنى أبا عبد الله ، وأبا عمرو ، كنيتان مشهورتان له وأبو عمرو أشهرهما

مولده - ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل ، من ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان من السابقين الأولين في الإسلام ، وأول المهاجرين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة

وفي مولده ونسبه قال الشاعر الشيخ اسماعيل سري الدهشان :

« من بعد ست لعام الفيل قد وضعت

عثمان (أروى) فيا أهلاً بعمان »

« حَسْبِي أبا عمرو مازكاك من نسب

فأنت والمصطفى من نسل عدنان »

« في ظهر عبد مناف أتما غيب
وبالشهادة في الإسلام إلفان »
« فضل لأروى أبوها من قصي أتى
وأما عمة المختار فضلان »

نشأته ، وصناعته ، ومكانته في قومه

كان سيدنا عثمان رضى الله عنه تاجراً بزازاً ، موفقاً في تجارته ،
فاتسعت ثروته ، وكثر ماله ، وكان غنياً كريماً ، حسن الشيمة ، شبَّ
على كرم الأخلاق ، وحسن السيرة ، حياً عفيفاً ، ولذا كان محبباً في
قومه ، مأموناً عندهم ، محترماً لديهم ، مبعجلاً فيهم

وفي حرفته ، ومنزلته في قريش قال الشاعر الدهشان :

« لكَّ التلاد عن الآباء خالصةً فسرتَ تتجر من نجد لحوران »
« والمرء إن بارك الرزاق سلعته فلاتَبَابَ ^(١) ولاعود بخسران »
« تجارة في قريش شأنها محجب وأنتَ فيهم عداها باذخ ^(٢) الشأن »
« ترعى الجواز وتقرى الضيف عن كرم يُثْرِى المُقْل وَيَكْسُو كُلَّ عريان »
« مدللَّ السمع للعافى تعاونه ممد القلب تأوى كل لَهْفان »

(١) تَبَاب : هلاك وخسران (٢) باذخ : عظيم شأنه

« قد أغرموا بك حباً إذ رأفت بهم والحب يجذب لم يجذب باسطان^(١) »
 « يُعْظَمُونَكَ لَخَوْفًا وَقَدْ وَرَدُوا هِيماً^(٢) فَأَصْدَرْتَهُمْ رَبِّي^(٣) بِإِحْسَانٍ »
 « فَكُلْ بَذَلٌ قَلِيلٌ فِي مُحِبَّتِهِمْ إِيَّاكَ وَالْحُبُّ لَا يَشْرِي بِأَثْمَانٍ »
 « فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمَّا تَلْتَمَسْ قَدْحًا وَفِي التَّحْنُفِ لِحَاسٍ^(٤) وَلَا زَانِي »
 « فِيكَ الْحَيَاءُ تَرُدُّ الطَّرْفَ هَيْبَتَهُ مِنْ الْجَلَالِ وَنُورَ الْوَجْهِ رَبَّانِي »

إسلامه، وصحبته لرسول الله ﷺ

لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ، كَانَ سَيِّدَنَا عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَزَوْجُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنْتُهُ (السيدة رقية)
 فَلَمَّا آذَى الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ ، هَاجَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ زَوْجِهِ إِلَى بِلَادِ الْحَبَشَةِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ

رَوَى أَنَسٌ قَالَ : أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ بِأَهْلِهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَحْبُهُمَا اللَّهُ ، إِنَّ عُثْمَانَ لِأَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ إِلَى الْمَدِينَةِ

(١) باسطان : بالتباعد عن الحق (٢) هيا : حباً

(٣) ربِّي : النعمة (٤) حاس القوم : وطئهم وأهانهم

فلما أذن الله له بها ، هاجر إليها هو وزوجه ، وحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل غزواته ومشاهده ؛ ولكنه لم يحضر غزوة (بدر) لأنه كان مشغولاً بتمريض زوجته (السيدة رقية) التي توفيت في تلك المدة عقب انتصار المسلمين في تلك الغزوة ، وأسهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم في غنيمتها ، ثم زوجه بنته الثانية (السيدة أم كلثوم) وتلك منقبة عظيمة لم تعرف لغيره من الناس قاطبةً ، ولذا سمي عثمان (بنى النورين) رضى الله عنه

وكان سخي اليد بماله الوفير ، جواداً في طاعة الله ، وإعلاء شأن الإسلام

وفي إسلامه رضى الله عنه يقول الشاعر الدهشان :

« بدعوة من أبى بكر عقدت على حب الخنيفة العظمى بإذعان »
 « صحبت طلحة في طه تباعه مع الزبير بتصديق وإيمان »
 « فقبضة من رسول الله كان بها بسط لكم ونبذتم دين أوثان »
 « وعمك الحكم العادى عليك بما أتيت من ترك أصنام بديان »
 « يهوى رجوعك للعرى لحدت وقد عصيته رغم كيد أى عصيان »
 « فالسابقون الحواريون أنت ومن صحبت عشرة أشياخ وفتيان »

هجرته الأولى من أذى قريش

«من ذا يوزيك (ذا النورين) منزلة من أهل أحمد إلا صهره الثاني»
 «أيدته الجهد في دعواه محتملاً أذى قريش بتسليم وتكylan»
 «وحين خفت عدا القوم إذ فجروا واستهدفوك لأحقاد وأضغان»
 «هَجَرَتَ مَكَّةَ مع بنت النبي الى أرض النجاشي لم تذعن لكفران»
 «لما تحملما طه دعا لكما فعدتما حين لا كيد لإنسان»
 «وفي صباح الهدى حمد السرى ولقد ينسى الأسى الطيب الرجعى لأوطان»
 «وقال أحمد في زوجيك إذ قضتا لو أن ثلاثة لى يا ابن عفان»

مبايعته بالخلافة

بعد وفاة سيدنا عمر بثلاث ليال كان الناس يجتمعون في تلك الأيام الى عبد الرحمن بن عوف يشاورونه ويناجونه ، فلا يخلو به رجل ذو رأى فيعدل بعثمان أحداً . ولما جلس عبد الرحمن للمبايعه وعليه عمامته التي عَمَّمه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلداً سيفه ، ثم صعد المنبر ، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال :

أيها الناس إني سألتكم سرّاً وجهرّاً عن إمامكم ، فلم أجِدْكم تعدلون بأحد هذين الرجلين : إما على ، وإما عثمان ، وقال لعلى : قم يا على .

فقام على فوقف تحت المنبر ، وأخذ عبد الرحمن بن عوف بيده وقال :
 هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه ، وفعل أبي بكر وعمر ؟
 فقال عتي : اللهم لا ؛ ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي ، فأرسل
 يده . ثم نادى : قم يا عثمان . فقام ، فأخذ بيده وقال : أبايك ، فهل
 أنت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبي بكر وعمر ؟ . فقال
 عثمان : اللهم نعم . فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال :

اللهم اسمع ، قد خلعت مافي رقبتي من ذلك في رقبة عثمان . فازدحم
 الناس يبايعون عثمان ، وقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم
 من المنبر ، وقعد عثمان في الدرجة الثانية تحته ، فجعل الناس يبايعونه
 بالخلافة ، وذلك في مفتتح سنة ٢٤ هـ وكان سنه فوق السبعين ،
 وسار فيها بالعدل والانصاف كما سيأتي ذكره

وفي مصير الخلافة اليه بالشورى يقول الشاعر :

« قد تيمم الصحب والأنصار أفضلم دار بن مخرمة والصحب قسيمان »
 « وباجتهاد ابن عوف بزقسمة إذ سعي ثلاث ليل سعي كتمان »
 « محض اجتهد فلاميل ولاعت ولا مراعاة أخاذ وبطنان »
 « وما الخلافة إلا حولها فتن والملك لله لا يبق للإنسان »
 « ما الملك في الأرض للمالك غير مني تمر كالطيف في أوهام وستان »

« لو شاءها المصطفى في بيته أبداً لكان سعيُّ عليٍّ قبل عثمان »
 « ضلَّ الخوارج ثم الشيعة التحدث كلاهما كان في زيغ وطغيان »
 « إلَّا رجلاً هدام ربهم رشداً أولاء للحق كانوا خير أعوان »

بدء أعماله في الخلافة

ومن أعماله أنه ولي سعيد بن العاص (الكوفة) وأمره بفتح بقية بلاد العجم ، ووالاه بالإمدادات حتى فتحها وشتت جيوشها ، وقتل الأحنف قائد جيش المسلمين ملكها (يزدجرد) وبقتله انتهت دولة الفرس ، واستجاب الله دعوة نبيه عليه الصلاة والسلام حين مزق كسرى كتابه وهى : (اللهم مزق ملكه كل ممزق)

وبذلك استتب الإسلام في تلك البقاع ؛ ثم أمر الجيش بالمسير إلى (أرمينية) ففتحها أيضاً

ومن أعماله أنه أمر سيدنا معاوية عامله على الشام بإنشاء سفن قوية عظيمة، لتحمل جيوش المسلمين إلى ما تريد من الجهات، فكان ما أمره .
 وبها تمكن من فتح جزائر البحر الأبيض المتوسط كقبرص ، وكريد ، ورودس ، وغيرها

ومن أعماله أنه أمر عبد الله بن أبي السرح الذي ولّاه على مصر بفتح طرابلس ، وافرقة ، فسير لها جيشاً تحت قيادة (الزبير بن العوام)

ففتحها، وغنم منها أموالاً كثيرة. وبذلك صارت مملكة العرب من جهة الشرق إلى الهند، ومن جهة الغرب إلى المحيط الأطلسي، ومن جهة الشمال إلى البحر الأبيض المتوسط، ومن جهة الجنوب إلى بحر الهند والنوبة.

وباتصال تلك القرى بعضها ببعض عظمت الدولة، وفتت الثروة، وفقدت الكلمة، وتجسست الهيبة في قلوب الأعداء. ومن مآثره الجميلة ترتيب الطعام في شهر رمضان لأهل المدينة، وإقامة دور للضيافات في الكوفة.

ومن مآثره إقطاعه الأرضين التي جلا أهلها عنها للعرب، لكي يقيموا فيها، ويعمروها ضناً بها أن تهمل، وتخسر ثمرتها الدولة والناس. ومن مآثره اتخاذ دار القضاء بمد أن كان يقيم في المسجد.

ومن أعظم آثاره (رضي الله عنه وجزاه عن المسلمين خير الجزاء) أنه رتب السور القرآنية على النمط المعروف، الذي تقرأه الآن باجماع من الصحابة والحفاظ، وجمع الصحف التي كانت عند حفصة في مصحف واحد، وجمع الناس على مصحف واحد. بعد أن تعددت القرائات واختلف فيها أهل الأمصار، وأمر بنسخ المصاحف منه، فكاتبوا أربعة وقيل خمسة، وأرسل لكل قطر مصحفاً، وصار العمل على ذلك إلى الآن، وهو ما يسمى (بالمصحف العثماني) نسبة إليه رضي الله عنه.

وفي بدء أعماله في الخلافة يقول الشاعر :

« يا واحد الستة الموصى بهم عمر والباذل النفس في مرضاة رحمان »
 « لما استقر اليك الملك وانفسحت لك المسافة في عزِّ وسلطان »
 « زدت العطايا ووفدت الوفود الى دار الخلافة من أشتات بلدان »
 « وقت فيهم خطيباً مُلقياً حكماً طالت على قول لقمان وسحبان »
 « بعثت بالكتب للأمصار حاملةً هدياً لعمالها في حُسن تبيان »
 « فاستحكموا العدل في الذمى واتلجت صدور أولاء من هود ونصراني »
 « فشدت للحق صرحاً غير جانبه في كل مصر فنعم الشائد الباني »
 « وخير ماجدت للإسلام من أثر ماقد سبقت به من جمع قرآن »
 « ثم التفت الى الأمصار تلفتها لوجه ربك عن تأليه أوثان »

صفات سيدنا عثمان الخَلِيقَة

كان أبيض اللون ، وقيل أسمر ، رقيق البشرة ، كثير شعر الرأس ،
 عظيم اللحية ، وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الوجه ،
 ضخم الكراديس (جمع كردوسة وهي كل عظم تكردس اللحم عليه)
 بعيد ما بين المنكبين ، وكان يصفر لحيته ، ويشد أسنانه بالذهب

عن عبد الله بن حزم المازني قال :

رأيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فما رأيت قط ذكراً ولا أنثى
أحسن وجهاً منه

وكان نقش خاتمه : آمنت بالله مخلصاً

وقيل : آمنت بالذى خلق فسوى

صفاته الخلقية ومناقبه

١ — أدبه مع نفسه ، ومع الرسول ﷺ

أخرج ابن عساکر عن ابن عينة أنه قال : قال عثمان بن عفان :
ما تنعيت ، ولا تمنيت ، ولا شربت خمرأً فى جاهلية ولا إسلام ، ولا
مسست فرجى يمينى منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
« وقوله : ولا مسست الخ غاية فى الأدب مع الرسول صلى الله
عليه وسلم والاحترام ليدى الشريعة التى مس بها يده »

ليس بعجيب صدوره عن عثمان بن عفان ، مع ما عرف به من
حب الرسول صلى الله عليه وسلم واحترامه له ، وبذل ماله فى سبيل
مرضاته ، فرضى الله عنه وأرضاه

(م - ١٠ ثالث)

٢ — تأديبه لنفسه

قيل : كان لعثمان عبد فقال له : إني كنت عركت أذنك فاقتص
مني ، فأخذ بأذنه ، ثم قال عثمان : أشدد ، يا حبذا قصاص في الدنيا ،
لاقصاص في الآخرة

وهذه مكانة من كرم الأخلاق ، وخفض الجناح والتقوى ، وإعطاء
الحق ، لا يبلغها إلا أولئك الصحابة الكرام ، الذين تحلقوا بخلق نبيهم
عليه الصلاة والسلام

٣ — تأديبه للمسلمين

قيل : ان رجلاً من ثقيف جُلد في الشراب في خلافة عثمان بن
عفان ، وكان لذلك الرجل مكان من عثمان ، ومجلس في خلوته ، فلما
جُلد أراد ذلك المجلس فمنعه إياه ، وقال :
لا تعود الى مجلسك أبداً إلا ومعنا ثالث

واختصم عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، فقال أبو عبيدة :
يا عثمان ، تخرج علي في الكلام ، وأنا أفضل منك بثلاث . فقال عثمان :
وما هي ؟ قال : الأولى إني كنت يوم البيعة حاضراً وأنت غائب ،

والثانية شهدت بدرًا ولم تشهده ، والثالثة كنتُ ممن ثبت يوم أحد ، ولم تثبت أنت

فقال عثمان : صدقت ، أما يوم البيعة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى في حاجة ومدَّ يده عنى ، وقال : هذه يد عثمان بن عفان ، وكانت يده الشريفة خيراً من يدى ؛ وأما يوم بدر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفنى على المدينة ، ولم يمكننى مخالفته ، وكانت ابنته (رقية) مريضة ، فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها

وأما انهزامى يوم أحد ، فإن الله عفا عنى ، وأضاف فعلى الى الشيطان ، فقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾
آل عمران

فغلبه عثمان بهذه الأجوبة السديدة

٤ — كرمه وبذله العظيم فى سبيل الله ورسوله

١ - يروى أنه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم محاربة الروم فى غزوة (تبوك) بين المدينة والشام ، كان المسلمون فى عسر وضيق ،

قد أجدهم الحر، ولذلك سمي جيشها (جيش العسرة) فظهر كرم
عثمان، وتبرع رضى الله عنه بتمجهيز غالبه من ماله، فجهز ألف بعير
وسبعين فرساً، وصرف عشرة آلاف دينار، فدعا له الرسول وقال:
لا يضر عثمان ما عمل بعدها، وتبرع أيضاً أبو بكر وعمر بما قدرا عليه

٢ - وكانت توجد بئر بالمدينة تسمى (بئر رومة) لرجل يهودى
من بنى غفار لا يصلح للشرب غير مائها، ولذا كان صاحبها يبيع منها
القربة بمُد^(١) فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم بعينها عين في الجنة،
فأبى لأنه لم يكن له غيرها، ولم يكن أسلم وقتئذ، فاشتراها منه سيدنا
عثمان بعشرين ألف درهم، ووقفها على المسلمين، وكان رشأؤه فيها
كرشأء واحد منهم، وقد قال عليه السلام (من حفر بئر رومة فله الجنة)
وزاد عثمان في مسجد المدينة بالحجارة ووسعه، وكان يعتق في
كل جمعة عبداً

وبالجملة فقد كان عثمان رضى الله عنه جليل الأعمال، كريم
الخصال، جميل الصحبة، حريصاً على رضا النبي صلى الله عليه وسلم،
بذولاً للمال فيما يرضيه وينفع المسلمين
لهذا أجل النبي صلى الله عليه وسلم قدره، ونوّه بذكره في أحاديث

(١) المد « مكيال، وهو رطلان عند أهل العراق، ورطل وثلاث عند أهل
الحجاز، وفي الشام صاع ونصف »

كثيرة سيأتى ذكر بعضها ، وفى انفاقه فى سبيل الدين يقول الشاعر :

« يَسَّرَتِ للعسرة الشعواء غزوتها بالخليل والعير فيها كل قرحان »
« وجثتَ بالمال فى حجر النبي ولم تكن على الملة الكبرى بمَنان »
« ومن يعن ملة الإسلام فى حرج يكن له الله حسباً خيرَ معوان »
« وبئر رومة قد خلَّصت ركوتها من اليهودى تُسقى كل ظِلَّان »
« وكان هذا يبيع الماء من طمع للمسلمين بمقدار وميزان »
« فكان أجرك والمختار ضامنه عيناً من الماء فى جنات رضوان »
« وزدت فى مسجد المبعوث متخذاً بديل هذا بعدن خير بنيان »
« كأن مالك مال المسلمين متى شاءوا فلست على شىء بخزان »
« فكنت عند رسول الله ناصره يحلك العرب من قاصٍ ومن دان »

٥ — مثال من تصدقه ، وحبه لفعل الخير

أصاب الناس قحط فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ،
فلما اشتد بهم الأمر جاءوا الى أبى بكر وقالوا : يا خليفة رسول الله إن
السماء لم تمطر ، والأرض لم تنبت ، وقد توقع الناس الهلاك فما نصنع ؟
فقال لهم : انصرفوا ، واصبروا ، فانى أرجو الله أن لا تمسوا حتى
يفرج الله عنكم

فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عيراً لعثمان جاءت من الشام
وتصبح بالمدينة . فلما جاءت خرج الناس يتلقونها ، فاذا هي الف بعير
موسوقة بُرّاً ، وزيتاً ، وزبيباً ، فأناخت بباب عثمان رضى الله عنه ،
فلما جعلها في داره جاء التجار فقال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : انك
لتعلم ما نريد ، بعنا من هذا الذى وصل اليك ، فانك تعلم ضرورة الناس .
قال : جباً وكرامةً ، كم تربحونى على شرائى ؟ قالوا : الدرهم درهمين .
قال : أعطيت أكثر من هذا
قالوا : يا أبا عمرو ما بقى فى المدينة تجار غيرنا ، وما سبقنا أحد ،
فمن ذا الذى أعطاك ؟
قال : ان الله أعطانى بكل درهم عشرة ، أعندكم زيادة ؟ قالوا : لا
قال : فانى أشهد الله أنى جعلت ما حملت هذه البعير صدقةً لله على
المساكين والفقراء

٦ — سياسته فى رعيته

كان عثمان رضى الله عنه لين الجانب ، رءوف القلب ، محسناً الى
الرعية ، فكان إحسانه اليهم ، ولينه معهم ، سبب إساءتهم اليه ،
واقترافهم فى مذاهب الاختلاف عنه ، والدليل على ذلك ما قاله ابن
عساكر فى تاريخه :

لما ولي عثمان حجّ سنّواته كلها الى آخر حجة حجها ، وحج بأزواج
النبي صلى الله عليه وسلم معه كما كان يصنع عمر ، فكان عبد الرحمن
ابن عوف في موضعه ، وجعل في موضع نفسه سعيد بن زيد ، هذا في
مؤخر القطار ، وهذا في مقدمته ، وأمر الناس ، فكتب في الأمصار
أن توافيه العمال في كل موسم ، ومن يشكوهم ، وكتب الى الناس
والأمصار : أن ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، ولا يذل
المؤمن نفسه ، فإنّ مع الضعيف على القوى ، مادام مظلوماً ، إن شاء الله
فكان الناس كذلك ، فجر ذلك الى أن اتخذ أقوام وسيلة الى
تفريق الأمة (أى بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

وجرت هذه السياسة ، سياسة اللين ، والرأفة ، والعدل ، على عثمان
الخطر والبلاء ، والفتن ، والجرأة على الخروج على الخليفة ، وضرراً بالخلافة

٧ - عدله

روى أن عثمان رضي الله عنه اشترى من رجل أرضاً فأبطأ عليه ،
فقال : ما منعك من قبض مالك ؟ قال : إنك غبنتني ، فما ألتق من الناس
أحد إلا وهو يلومني

قال : أذلك يمنعك ؟ قال : نعم . قال : فاختر بين أرضك ومالك
ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غبنتموه فليغبنواكم

« أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً مشترياً أو بائعاً وقاضياً مقتضياً »

٨ — تفقده لحال رعيته

روى أن سيدنا عثمان كان يخرج يوم الجمعة وعليه ثوبان أصفران ، فيجلس على المنبر فيؤذن المؤذن ، وهو يتحدث يسأل الناس عن أسفارهم ، وعن أخبارهم ، وعن مرضاهم ، وهذا يدل على أنه كان دأب التفقد لحال الرعية والسؤال عنهم

٩ — تواضعه

كانت أخلاق سيدنا عثمان رضى الله عنه كلها فضائل ، اتشح بردائه ، وأخذ نفسه بها ، فهو من المكانة العليا من الأخلاق البارزة ، والشيم الجميلة ، وأخصها التقوى والكرم ، والحياد ، والتواضع ، فما جاء من أخبار تواضعه ما أخرجه ابن عساکر في تاريخه عن الحسن قال :

رأيت عثمان نائماً في المسجد ، ورداؤه تحت رأسه ، فيجىء الرجل فيجلس إليه ، ثم يجىء الرجل فيجلس إليه ، ويجىء الرجل فيجلس إليه كأنه أحدهم

وروى عن الحسن أيضاً : أنه سُئل عن القائلة في المسجد ، فقال : رأيت عثمان بن عفان وهو يومئذ خليفة يقيّل في المسجد ، ويقوم

وأثر الحصار بجنتيه ، فقيل : هذا أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين
وروى أن عثمان كان يلى وضوء الليل بنفسه ، فقيل له : لو أمرت
بعض الخدم فيكفئك . قال : لا . الليل لهم يستريحون فيه
وعن الزبير بن عبد الله قال : حدثني جدتي أن عثمان كان لا يوقظ
أحدًا من أهله إذا قام في الليل إلا أن يجده يقظان ، فيدعوه فيناوله
الوضوء ، وكان يصوم الدهر

١٠ — حياؤه

كان عثمان رضى الله عنه مشهوراً بشدة الحياء ، وهو خلق جميل ،
وأدب نفسى يزيد المرء رفعة إذا توسطه ولم يفرط فيه
ومما جاء من أخباره فى الحياء ، ما رواه ابن عساکر قال :
ذكر عند الحسن حياء عثمان ، فقال الحسن : إن كان ليكون جوف
البيت - والباب عليه مغلق - فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء فيمنعه
الحياء أن يرفع صلبه»

١١ — كرمه وجوده

كان عثمان رضى الله عنه أكرم الناس ، ولم ينحصر كرمه فى ذوى
قربته ، بل تعداه الى غيرهم أيضاً

ومما يروى عن كرمه ، ما أخرجه ابن عساكر عن ابن سعيد قال :
انطلقت وأنا غلام فى الظهيرة ومعى طير أرسله من المسجد والمسجد
بيننا ، فإذا شيخ جميل حسن الوجه نائم وتحت رأسه لبنة (طوبة) أو
بعض لبنة ، فممت أنظر إليه أتعجب من جماله ، ففتح عينيه فقال :
مَنْ أنت يا غلام ؟ فأخبرته . فنادى غلاماً قريباً منه ، فقال لى : ادعْهُ
فدعوته فأمره بشئ وقال : اقعد

قال : فذهب الغلام فجاء بحلة ، وجاء بألف درهم ، فنزع ثوبى
وألبسنى الحلة ، وجعل الألف الدرهم فيها ، فرجعت الى أبى ، فأخبرته ،
فقال : يا بنى من فعل هذا بك ؟ فقلت : لا أدرى ، إلا أنه رجل فى
المسجد نائم ، لم أرقط أحسن منه . قال : ذلك أمير المؤمنين عثمان
وروى ابن عساكر عن أبى اسحق السراج قال : قال لى أبو اسحق
القرشى يوماً : مَنْ أكرم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
قلت عثمان بن عفان . قال : كيف رفعت عثمان من بين الناس ؟ قلت :
لأنى رأيت السكرم فى شيتين : فى المال ، والروح ، فوجدت عثمان جاد
بماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاد بروحه على أقاربه
قال : لله درك

وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفاً ، فقال له يوماً :
قد تهياً مالك فاقبضه ، قال عثمان : هو لك معونة على مِرْوَةٍ تَكْ

١٢ — هديته للنبي ﷺ

توجه سيدنا عثمان الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عنه ، فوجده خرج في طلب الرزق ، فذهب عثمان ، وبعث لهم دقيقاً وتمراً وغيره ، وكان العرب يعتمدون كثيراً على الغذاء من التمر (البلح الجاف) ؛ ثم رجع سيدنا عثمان ، وقال لأهل بيت النبي صلى الله عليه الجاف : هذا يبطئ عليكم ، فأرسل لهم خبزاً ، ولحمًا مشويًا فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلم بما فعله عثمان رضى الله عنه ، دعا له بخير ، وما فعله عثمان مع النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر هدية ، لا صدقة

١٣ — صلاحه وتقواه

كان سيدنا عثمان رضى الله عنه كثير التقوى والقنوت ، كثير الصلاة ، كثير قراءة القرآن ، شديد الولع به ، والاستظهار له روى ابن عساكر ، وأخرج عن إسرائيل بن موسى ، قال : سمعت الحسن يقول : قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، لو أن قلوبنا طهرت ، ما شبعنا من كلام ربنا ، إني أكره أن يأتى على يوم لا أنظر في المصحف وروى ابن عساكر من طرق كثيرة ، أن عثمان كثيراً ما روى في المقام يصلى من أول الليل الى بزوغ الفجر

الأحاديث الواردة في فضله

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ »

وأخرج البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي أن عثمان حين حوَّص أشرف عليهم ، فقال : أنشدكم بالله ، ولا أنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من جَزَّ جيش العسرة فله الجنة ؟ فجهزتهم أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حفر بئر رومة فله الجنة ؟ فحفرتها . فصدقوه بما قال

وأخرج الترمذي عن أنس والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن سمرة قال :

جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة « وهو جيش غزوة (تبوك) وسمى بذلك لأنه ندب الناس الى الغزو في شدة القيظ فعسر ذلك عليهم » فنثرها في حجره ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول : ماضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم (قالها مرتين)

وأخرج الترمذى عن أنس قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل مكة ، فبايع الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن عثمان بن عفان في حاجة الله ، وحاجة رسوله ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى ، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم

وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان : لو أن لى أربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة ، حتى لا يبقى منهن واحدة

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مرّ بي عثمان ، وعندى ملك من الملائكة ، فقال : شهيد يقتله قومه إنا نستحي منه

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله »

نبذ من كتبہ

١ - كتب الى أمراء الجنود في الثغور

أما بعد ، فإنكم حماة المسلمين وذادتهم (المدافعون عنهم) وقد وضع لكم عمر ما لم يغيب عنا ، بل كان عن ملائنا . ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل ، فيغير الله ما بكم ، ويستبدل بكم غيركم ، فانظروا كيف تكونون ، فاني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه

٢ - كتب الى عمال الخراج

أما بعد ، فإن الله خلق الخلق بالحق ، فلا يقبل إلا الحق ، خذوا الحق ، وأعطوا الحق ، والأمانة الأمانة ، قوموا عليها ، ولا تكونوا أول من يسلبها ، فتكونوا شركاء من بعدكم الى ما اكتسبتم ، والوفاء الوفاء ، لا تظلموا اليتيم ، ولا المعاهد ، فإن الله خصم لمن ظلمهم

٣ - كتب الى العامة

أما بعد ، فإنكم إنما بلغتُم ما بلغتُم بالاعتداء والاتباع ، فلا تلفتكم الدنيا عن أمركم ، فإن أمر هذه الدنيا صائر الى الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم : تكامل النعم ، وبلوغ أولادكم من السبايا ، وقراءة الأعراب

والأعاجم القرآن ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الكفر
في العجمة ، فان استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا
٤ — وكتب الى عماله أيضاً

أما بعد ، استعينوا على الناس ، وكلّ ما ينوبكم بالصبر والصلاة ،
وأمر الله أقيموه ، ولا تدهنوا فيه ، وإياكم والعجلة فيما سوى ذلك ،
وارضوا من الشرّ بأيسره ، فان قليل الشرّ كثير ، واعلموا أن الذي
ألف بين القلوب هو الذي يفرقها ، ويباعد بعضها من بعض ، سيروا
سيرة قوم يريدون الله لئلا تكون لهم على الله حجة (ابن عساكر)
٥ — وكتب اليهم أيضاً

إن الله ألف بين قلوب المسلمين على طاعته ، وقال سبحانه وتعالى :
﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ الأنفال
وهو مفرقها على معصيته ، ولا تعجلوا على أحد بحمدٍ قبل استيجابه ،
فان الله تعالى قال :

﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مِائَةً إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ الغاشية
من كفر داوينا بدوائه ، ومن تولى عن الجماعة أنصفناه وأعطيناه
حتى يقطع حجته وعذره إن شاء الله (ابن عساكر)

نبذ من خطبه

١ — خطبته بعد ما بويع الخلافة

صعد المنبر وخطب الناس فقال : أيها الناس ، الحمد لله ، اتقوا الله فإن الدنيا كما أخبر الله لعب ، وهو ، وتفاخر بينكم ، وتكاثروا في الأموال والأولاد ، فخير البلاد فيها من عصم واعتصم بالله وكتابه وقد وكلت من أمركم لعظيم ، لا أرجو العون عليه إلا من الله ، فإنه لا يوفق للخير إلا هو ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، واليه أنيب

٢ — أول خطبة خطبها

أما بعد ، فاني قد حُملتُ ، وقد قبلت ، ألا واني متبع ، ولست بمبتدع ، ألا وان لكم على بعد كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثاً : اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسنتهم ، وسنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملائكة والكف عنكم إلا فيما استوجبتم ، ألا وإن الدنيا خضرة قد شُييت الى الناس ، ومال اليها كثير منهم ، فلا تركنوا الى الدنيا ولا تتقوا بها ، فإنها ليست بثقة ، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها

٣ — من خطبة له

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

أيها الناس ، اتقوا الله ، فإن تقوى الله غُفِرَ ، وإنَّ أَكْبَسَ الناس
من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، واكتسب من نور الله ، نوراً
لظُلُمَةِ القبور ، وليخش عبد أن يحشره الله أعمى ، وقد كان بصيراً ،
وقد يكفى الحكيم جوامع الكلام ، والأصم ينادى من مكان بعيد ،
وإعلموا أن من كان الله معه لم يخف شيئاً ، ومن كان الله عليه فمن
يرجو بعده (ابن عساكر)

٤ — وخطب مرة فقال :

إن الناس يبلغنى عنهم هنات وهنات (شرور وفساد) وإني والله
لا أكون أول من فتح بابها ، ولا أدار رحاها ، ألا وإني زامٌ نفسى
بزمَام ، ومُجَمِّمها بِلِجَام ، فأقودها بزمَامها وأكبِّحها (أُنْعِمها) بِلِجَامها ،
ومناولكم طرف الحبل ، فمن اتبعنى حملته على الأمر الذى يعرف ،
ومن لم يتبعنى فى الله خلف منه ، وعزاء عنه
ألا وإن لكل نفس يوم القيامة سائقاً وشاهداً ، سائق يسوقها على
(م - ١١ ثالث)

أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بعملها ، فمن كان يريد الله بشيء فليُبشِرْ ،
ومن كان آثماً يريد الدنيا فقد خسر (ابن عساكر)

٥ - آخر خطبة له

أما بعد ، إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ،
ولم يُعْطِكُمُوهَا لِتَرْكُنُوا إِلَيْهَا ، إن الدنيا تنفَى ، والآخرة تبقى ، فلا
تُبْطِرْكُمْ الْفَانِيَّةُ ، ولا تشغلنكم عن الباقيَّة ، فأثروا ما يبقى على ما ينفي ،
فإن الدنيا منقطعة ، وأن المصير إلى الله

اتقوا الله عز وجل ، فإن تقواه جُنَّةٌ (وقاية) من بأسه ، ووسيلة
عنده ، واحذروا من الله الغير ، والزمو جماعتكم لاتصيروا أحزاباً

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ آل عمران

ومن كلامه

ما يزع الله بالسُّلْطَانِ أَكْثَرَ مِمَّا يَزْعُ بِالْقُرْآنِ

الهدية من العامل إذا عزل ، مثلها منه إذا عمل

أتم الى إمام فعّال ، أحوج منكم الى إمام قوَّال

وقال يوم قتل : لأن أقتل قبل الدماء أحبُّ الى من أن أقتل

بعد الدماء

وفاته ، وسبب مقتله رضى الله عنه

بعد أن فتح المسلمون تلك الأقاليم ، واطمأنوا وكثرت عندهم
الخيرات والأموال ، أخذوا ينقمون على الخليفة ، حيث رأى من
الصالح للأمة عزل بعض الولاة فعزلهم ، وولى من فيه الكفاية من
أقاربه وذوى رحمه ، فظنَّ الناس به ظنوناً هو برئ منها ، وفشت
الفتنة واستفحل أمرها ، حتى حضرت وفود من الكوفة ، والبصرة
ومصر ، فى وقت واحد ، طالبين تولية غير عثمان ، أو عزل من ولاهم
على الأمصار

وأخيراً استقر الحال على إيجابتهم لما طلبوا من عزل بعض العمال
وعلى ذلك اختار أهل مصر أن يولى عليهم (محمد بن أبى بكر
الصدىق) فكتب عثمان لهم بذلك عهداً ، ورحلوا من المدينة مع
واليهم الجديد

وبينما هم ذاهبون رأوا عبداً من عبيد الخليفة على راحلة من إبله
يستحشفاً وقفوه وقتشوه ، فوجدوا معه كتاباً محتوماً بجثم الخليفة لعبدالله
ابن أبى السرح مضمونه :

(إذا قدم عليك ابن أبى بكر ومن معه فاحتل فى قتلهم)
فأخذوا الكتاب ، ورجعوا الى المدينة ، وأطلعوا الخليفة عليه ،

فأقسم لهم إنه مافعل ولا أمر ولا علم، فقالوا : هذا أشد، يؤخذ خاتمك ،
و بغير من إبلك ، وعبد من عبيدك، وأنت لاتعلم ، ما أنت إلا مغلوب
على أمرك ، فطلبوا منه الاعتزال ، أو تسليم الكتاب ، فأبى ، فأجمعوا
على محاصرته ، فحاصروه فى داره، ومنعوا عنه الزاد والماء أياماً عديدة،
وهاجت الثوار ، وكثر القيل والقال ، فطلب منه بعض الصحابة الاذن
بالمداغة عنه ، فلم يقبل ، ولم يأذن لأحد ، حتى أنه قال لعبيده الذين
هبوا للدفاع عنه : (من أخذ منكم سيفه فهو حر) استسلاماً للقضاء ،
فتسلق بعض الأشرار الدار ، ودخلوا عليه وقتلوه ، والمصحف بين
يديه يتلو فيه سورة البقرة فنزلت قطرة من دمه على « فسيكفنيكمهم
الله » وكان يومئذ صائماً

وكان ذلك فى الثانى عشر من ذى الحجة سنة ٣٥ هجرية ، وعمره
٨٢ سنة ، ومدة خلافته ثلاث عشرة سنة إلا اثنى عشر يوماً رضى الله عنه
وفى الفتنة يقول الشاعر :

« وحين تم صفاء الدهر وأسفا أتى الزمان بتكدير وتقصان »
« جنى عليك جناة ساء ظنهم نجاء من مصر أشياع ابن حمران »
« والكوفة انتقضت والبصرة افتنت بمثل بشر وأتباع ابن صوحان »
« وابن اليهودية السوداء مفسدهم بدعوة زينت فى شر آذان »
« فيمّموا البيت والشیطان قائدهم فما رأوا ناصراً من أى عدنانى »

« لكنهم في جماعات وفي عدد والشر محترم في كل وجدان »
 « عدّوا عليك أموراً فاعتذرت لهم والعذر لم يجد في ثورات ضمان »
 « فأنت والشعب قد ثارت خشارته ^(١) كطالب النور من أبصار عميان »
 « هل ينفع العذر والعبي وقد جرنت جند العراق عن الرجعي ونجران »

الحصار

« فحاصروك وكفّوا الماء عنك عسى ترضى البراءة من أعباء سلطان »
 « فكدت ترضى ولكن أين ذلك من شيخ على سمعه بالرأى ضدان »
 « دسوا عليك كتاباً لست كاتبه أهاج مصر ومنه هاج مصران »
 « فجد جد حصار القوم في خطر وأفلت الأمر من أهل وأخذان »
 « وكان ممن وقاك القوم أربعة بباب دارك قاموا خوف غشيان »
 « محمد ثم عبد الله يسبقه حول الخليفة للذود الحسينان »
 « أبعد ذلك من يرمى أمانتهم ألا لقد ضل راهبهم بخذلان »

القتل

« تسلقوا الدار من خلف وما حفظوا عهداً فجادلتهم في كل برهان »

(١) الحشارة (الردىء من كل شيء)

« وما اثمرت بأمر الخلع فاقتدت

أحقادهم فرماها شر طعان »

« شلت يداك أيا ابن الحق كيف ترى

ومن رميت صريعاً أيها الجاني ؟ »

« الدين والحلم والتقوى فتكت بها

والله لم ينتطح في ذك كبشان »

« دم الشهيد خزاك الله كيف جرى

على يديك أما تحنو على الحاني ؟ »

« أثكلت ملة إبراهيم عن سفه

وأصبح الصحب في نوح وأحزان »

أولاد سيدنا عثمان رضى الله عنه

أولاد سيدنا عثمان رضى الله عنه ستة عشر: تسعة ذكور ، وسبع

بنات ، وهي مذكورة في كتاب نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي

المختار ، وفي كتاب أشهر مشاهير الإسلام ، نكتني بالإشارة إليها

أوليائه

أول من أقطع القطائع - وأول من حمى الحمى - وأول من خفض

صوته بالتكبير - وأول من خلق (نشق) المسجد وطلاه - وأول من أمر بالأذان الأول في الجمعة - وأول من رزق المؤذنين - وأول من أرتج عليه من الخلفاء في الخطبة - وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة - وأول من فوض إلى الناس إخراج زكاتهم - وأول من ولي الخلافة في حياة أمه - وأول من اتخذ صاحب شرطة - وأول من اتخذ في الإسلام داراً للقضاء ، وقد كان الخليفان قبله يجلسان للقضاء في المسجد - وأول من اتخذ المقصورة في المسجد - وأول ما وقع الاختلاف في زمانه بين الأمة فخطأ بعضهم بعضاً في أشياء تقوموا عليه ، وكانوا قبل ذلك يختلفون في الفقه ولا يخطئ بعضهم بعضاً - وأول من هاجر إلى الله بأهله من هذه الأمة - وأول من جمع الناس على حرف واحد في القراءة

وصيته

لما قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه ، قنشوا خزائنه ، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً ، ففتحوه ، فوجدوا فيه حقة ، فيها ورقة مكتوب فيها : « هذه وصية عثمان بن عفان : يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الله يبعث من في القبور ، ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، عليها نحيها ، وعليها نموت ، وعليها نبعث إن شاء الله من الآمنين »

كلمة مختصرة عن عثمان بن عفان

إن سيدنا عثمان بن عفان كان من السابقين الأولين في الإسلام ،
تحمل الأذى ، وبذل الأموال الكثيرة في سبيل الدعوة الى الدين
وكان أكثر ليناً وتسامحاً من عمر بن الخطاب ، فكان ذلك سبباً
من أسباب اتساع الفتنة المشؤمة ، فقد غلبه على أمره أقاربه ، وبنوع
خاص (مروان بن الحكم) فكان ذلك باعثاً على الانتقادات والتقولات ؛
ومشبطاً لبعض كبار الصحابة عن موازرتة والدفاع عنه

ومما زاد ذلك توسعاً عدم كفاية بعض العمال الذين نصبهم ، فإنهم
لم يحسنوا الادارة ولم يتمكنوا من منع الشغب والفساد

وقد كانت الفتوحات في زمنه كثيرة أيضاً ؛ وإنما جاءت متممة
لفتوحات عمر ، وفي زمن عثمان أنشئ أول أسطول عربي اسلامي
فجمع العرب بذلك بين قوتي البحر والبر

وفي عهد عثمان خرج كثير من كبار الصحابة ورجال العرب الى
الأقطار المفتوحة ، وأخذ العرب يسرون في طريق العادات والحياة
المدنية التي لم يكن لهم سابقة فيها

وكان عمر يشدد في هذا الأمر ، ويحاول منع العرب عن التوسع فيه

٤ - سيدنا علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه

نسبه - هو أبو الحسن علي بن أبي طالب ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، ابن عبد مناف ، بن قصي ، فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه فاطمة بنت أسد ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، وكان علي أصغر بنيتها ، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً ، فهو أول خليفة أبواه هاشميان

كنيته - وكناه عليه السلام (أبا تراب) وذلك أنه وجده نائماً في المسجد قد سقط عنه رداؤه ، وأصاب التراب جسده ، فجاء حتى جلس عند رأسه وأيقظه ، وجعل يمسح التراب عن ظهره ، ويقول له : اجلس إنما أنت أبو تراب

فكانت من أحب كناه إليه ، وكان يفرح إذا دعى بها

وكان اسمه الأول الذي سمته به أمه (حَيدرة) باسم أبيها أسد بن هاشم (والحيدرة) الأسد ، فغير أبوه اسمه وسماه (علياً)

مولده وإسلامه ونشأته - ولد بمكة داخل البيت الحرام في السنة الثانية والثلاثين من ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وشب في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متحلياً بمكارم الأخلاق ، مقتدياً به في

أقواله وأفعاله ، فنشأ عفاً اللسان ، قوى العزيمة ، طاهر العقيدة ، لم يتدنس بدنس الجاهلية ، ولم يعبد وثناً قط ، ولم يسجد لصنم ، ولذا قيل : على (كرم الله وجهه)

ولما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان على أول صبي أسلم) وسنه ثمان سنين . وقال المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب في قصيدته المشهورة بالعلوية التي ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩١٩ ما يأتي :

على في صباه وإسلامه

« تبصّر هل ترى إلّا عليّاً إذا ذكر الهدى ذاك الغلاما »
 « غلام يبتغي الإسلام ديناً ولما يعد أن بلغ الفطاما »
 « إذ الروح الأمين بهم فأنذر أتى طه لينذرهم فقاما »
 « وأمتهم إلى الإسلام أمّ غدت بالسبق أوفرهم سهاما ^(١) »
 « وصلى حيدر فشأى قریشاً إلى الحسنى فسمّوه الإماما ^(٢) »
 « وما اعتنق الحنيفَ بغير رأى ولم يسلك حجّته إقحاماً ^(٣) »
 « ولكنّ الثبوة أمهله ليجمع رأيه يوماً تماماً »

(١) المراد بها خديجة رضى الله عنها (٢) صلى أى جاء تالياً للاول -
 وشأى : سبق (٣) اقتحام الشيء ، دخوله بلا روية

« فَأَقْبَلَ وَالْحِجَابُ يُرْخَى عَلَيْهِ جَلَالًا يُصَغِّرُ الشَّيْخَ الْهُمَامَا »
 « يَمْدُ إِلَى النَّبِيِّ يَدَ ابْنِ عَمٍّ يَجْبُلُ اللَّهُ يَعْتَصِمُ اعْتِصَامًا »

...

« صَغِيرَ السِّنِّ يَخْطُرُ فِي إِبَاءٍ فَلَا ضِيًّا يَخَافُ وَلَا مَلَامًا »
 « وَمَا زَالَتْ بِهِ الْأَيَّامُ تَرْقَى عَلَى دَرَجِ النَّهْيِ عَامًّا فَعَامًا »
 « وَقَدْ جَمَعَ الْحِجَابُ وَالِدَيْنِ فِيهِ خَلَائِقُ تَجْمَعُ الْخَيْرَ اقْتِشَامًا ^(١) »
 « فَمَا أَوْفَى عَلَى الْعَشْرِينَ حَتَّى شَهِدْنَا مِنْ عِظَامِهِ عُظَامًا ^(٢) »

ولما بلغ مرتبة الرجال ، كان مجرأ لا يدرك غوره في الحلم والحكمة ،
 راسخ الإيمان ، سخيًّا جوادًا ، يتصدق على الفقراء مع ضيق حاله ،
 أبي النفس ، شديدًا على الكفار ، رحيمًا على المؤمنين

زواجه - تزوج بالسيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم
 في السنة الثانية من الهجرة ، وسنها خمس عشرة سنة ، ورزق منها بالحسن ،
 والحسين ، وزينب ، رضي الله عنهم أجمعين ، وكان خطيبًا مفوهًا ،
 يستولى بفصاحته على النفوس ، وكان ممن يكتبون الوحي للنبي
 صلى الله عليه وسلم ، وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم عندما آخى

(١) الحجاب : العقل . والخلائق : الحاصل . والاقترام : جمع صفات الخير (١)

(٢) العظام : العظيم (٢)

بين المهاجرين والأنصار (أنت أخى فى الدنيا والآخرة)
 شجاعته وإخلاصه للنبي صلى الله عليه وسلم - فى الليلة التى اعترزم فيها
 الكفار قتل النبي عليه الصلاة والسلام أمره الرسول أن يبيت فى
 مكانه ، تضليلاً للكفار ، وخرج هو مع أبى بكر مهاجرين الى المدينة ،
 فامثل على أمره ، وفداه بنفسه ، ونام فى فراشه ، غير هيَّاب ولا وجل ،
 فلما دخلوا عرفوه ، وأدركوا أن النبي قد فاتهم ، وأخفت مكيدتهم
 وقال الشاعر فى استخلافه ليلة الهجرة :

« فلم يَدَسِ النَّبِيُّ لَهُ صَنِيعًا عَشِيَّةً وَدَّعَ الْبَيْتَ الْحَرَامَا »
 « عَشِيَّةً سَامَهُ فِي اللَّهِ نَفْسًا لغير الله تكبرُ أن تُسامَا ^(١) »
 « فَأَرْخَصَهَا فِدَى لِأَخِيهِ لَمَّا تَسَجَّى فِي حَظِيرَتِهِ وَنَامَا »
 « وَأَقْبَلَتِ الصَّوَارِمُ وَالْمَنَايَا لِحَرْبِ اللَّهِ تَلْتَحِمُ انْتِحَامَا ^(٢) »
 « فَلَمْ يَأْبَهُ لَهَا أَنْفًا عَلَى وَلَمْ تَقْلُقْ بِجَفْنِيهِ مَنَامَا ^(٣) »
 « وَأَغْشَى اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ فَرَاخَتْ وَلَمْ تَرَ ذَلِكَ الْبَدْرَ الثَّمَامَا »
 « عَمُّوْا عَنْ أَحَدٍ وَمَضَى نَجِيًّا مَعَ الصَّدِيقِ يَدَّرِعُ الظَّلَامَا »

(١) سَامَهُ الشَّيْءُ طَلَبَهُ مِنْهُ (٢) الْإِنْتِحَامُ عُلُوُّ النَّفْسِ فِي غَضَبٍ أَوْ خَوْفٍ

(٣) يَأْبَهُ يَلْتَفَتُ

« وَغَادَرَتِ الْبَطَاحَ بِهِ رِكَابٌ إِلَى الزُّورَاءِ تَعْتَزِمُ اعْتِزَامًا ^(١) »

« وَفِي أُمِّ الْقُرَى خَلَّى أَخَاهُ عَلَى وَجَدٍ بِهِ يَشْكُو الْأَوَامَا ^(٢) »

« أَقَامَ بِهَا لِقَاضِيَهَا حَقُوقًا عَلَى طَهٍ بِهَا كَانَتْ لَزَامًا ^(٣) »

وقد شهد على مع الرسول صلى الله عليه وسلم الغزوات كلها إِلَّا غَزْوَةَ (تَبُوكَ) لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا أَسْفَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟

وكان له الآثار المحموده ، والمواقف المشهوده ، فى الغزوات ، وهو الشجاع الذى لا يصد ، والقوى الذى لا يرد ، وكان الأبطال يتفاءلون باسمه ، فكانوا يكتبونه على سيوفهم ، كأنما هو آية النصر والفوز ، ولذا سموه « سيف الله المسلول »

أوليائه - فهو أو المبارزين يوم بدر - وأول الثابتين يوم أحد -

وأول الفاتحين يوم خيبر - وأول السابقين يوم فتح مكة

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبويع أبو بكر بايعه على مع أنه كان يرى له حقًا فى الخلافة لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ولكنه كان يكره الخلاف

(١) البطاح : مكة ، والزوراء : المدينة (٢) الأوام : مر الشوق

(٣) لزاما : لازمة

ولما ولي عمر بايعه على كذا ، وزوجه بنته أم كلثوم ، وكثيراً ما كان عمر يستخلفه على المدينة إذا غاب عنها
ولما بويع عثمان بايعه أيضاً ، حتى كان آخر خلافته ، وقام عليه
الشوار ، وشنعوا عليه بتوليته أقاربه ، كان على كثيراً ما يحص له النصح ،
ويرشده الى ما فيه النجاح والفلاح

خلافته

بعد موت سيدنا عثمان رضى الله عنه اختلف الناس في
أمر الخلافة ، وتحزبوا أحزاباً ، غير أن الحزب الأقوى كان مع سيدنا
على لتزكيته من أكابر الأنصار والمهاجرين وغالب الصحابة المعبرين .
فلما ذهبوا لمبايعته امتنع وقال لهم : « أكون وزيراً لكم خير من أن أكون
أميراً ، ومن اخترتم رضيت فانا مستقبلون أمراً له وجوه ، وله ألوان
لا تقوم به القلوب ، ولا تثبت عليه العقول »

فناشدوه الله والدين ، وألحوا عليه وقالوا : لانعلم أحق منك ، ولا
نختار غيرك ، فأبى ، خوفاً من الله في مراقبة الإسلام حتى غلبوه في ذلك
فقال : قد أجبتكم ، فبويع له بالخلافة لخمس بقين من ذى الحجة سنة
ثلاث وثلاثين هجرية ، وما تخلف عن مبايعته إلا نفر قليل ، منهم
مروان ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الله بن عمر ،
وأسماء بن زيد ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الله بن سلام ، وقدامة بن

مظعون ، وأبي سعيد الخدري ، وكعب بن مالك ، والنعمان بن بشير ،
وحسان بن ثابت ، وغيرهم من بنى أمية ، ولحقوا بالشام عند معاوية ،
ومعهم قميص سيدنا عثمان ليطلبوا بدمه ، مع أن سيدنا علياً أخذ يسأل
عن قاتله ، ويبحث ، فلم يهتد إلى الحقيقة
وفي ذلك قال المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب في قصيدته العلوية :

خلافته ومبايعته

« مَضَى عُثْمَانُ وَالْإِسْلَامُ يُذْزَى
عَلَيْهِ الدَّمْعُ مُنْهَلًا سِدَامًا ^(١) »
« فَزَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ بِهِ فَرِيقُ
وَلَجُّوا فِي الظُّنُونِ بِهِ أَتَهَامًا ^(٢) »
« وَحَاشَى أَنْ يَرِيدَ أَبُو حُسَيْنٍ
(بَذَى النُّورِينَ) سُوءًا أَوْ ظِلَامًا ^(٣) »
« عَلَى كَانِ أَوَّلَ مَنْ وَقَاهُ
وَمَنْ ذَاكَ الرَّدَى عَنْهُ وَحَامَى ^(٤) »
« فَيَا لِكِ فِتْنَةٍ ضَرِمَتْ فَكَانَتْ
نَفُوسُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا ضِرَامًا ^(٥) »

(١) السدام : ماء متدفق (٢) زنه : أتهمه . ولج في الشيء : تمادى

(٣) الظلام : الظلم (٤) ذاد : دفع (٥) الضرام : الوقود

« رأيت شرارها ينسابُ مصرا
ومكة والجزيرة والشاما »

اختلاف المسامين في الخلافة

« رمّت بالمسامين إلى شتات
وأمسى جبلٌ وخذتهم رما (١) »
« طوائف فرقتهن المرامي
ولولا الحقُّ ما افترقوا مراما »

الطائفة التي على الحيدة ومن بايعه

« فمنهم من أقام بكسر بيت
وأخلد للسكينة فاستنأما »
« وطائفة على الحق استقرت
فكانت بين إخوتها قواما (٢) »
« تبائع وهي راضية علياً
وترعى في خلافته الذمما (٣) »
ولما دخل على الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال :

(١) رما : أى بال (٢) قواما : وسطاً وعدلاً (٣) الذمما : العهد

والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ، ورفعتها وما
رفعتك ، وهي كانت أحوج إليك منك إليها

أعماله في الخلافة

بدأ أعماله في الخلافة بتغيير بعض الولاة خصوصاً من كانوا سبباً في
الخروج على عثمان ، ثم أخذ يرتب حكومته على ما يرى فيه الصالح
وهدوء الخاطر ، فلم يلبث أن خرج عليه طلحة وابن العوام ، ولحقا
بعائشة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحرصاها على المطالبة بدم
عثمان ، فانضم اليهم خلق كثير ، وساروا بنحو ثلاثين ألف مقاتل
إلى البصرة ، وحاربوا واليها ، حتى هزموه وقبضوا عليه ، فلما علم
سيدنا علي بذلك سار اليهم في عشرة آلاف رجل وحاربهم محاربة عنيفة
أسفرت عن هزيمتهم ، وعن قتل طلحة وابن العوام

وكانت عائشة إذ ذاك راكبة في هودجها على جمل ، فسميت هذه
الواقعة (واقعة الجمل) وعند انقضاء الحرب قابلها سيدنا علي وأكرمها
وردها معزة الى المدينة

ومن أعماله أيضاً أنه ترك المدينة ، واتخذ الكوفة مقراً لحكومته ،
وأرسل معاوية بن أبي سفيان يدعوه الى الطاعة ، والدخول فيما دخل
(م - ١٢ - ثالث)

الناس فيه ، ويقطع طمعه في الخلافة . فامتنع معاوية وقال : حتى تقتل
قاتل عثمان ، ويختار المسلمون لهم إماماً .
وبعد مكاتبات كثيرة بينهما في هذا الشأن دعا معاوية نفسه بأمر
المؤمنين واستعد للمحاربة

حروبه — فلما علم سيدنا على كرم الله وجهه بذلك أخذ جيشه وسار
لحاربه بالشام ، فاجتمع الجيشان في جهة صفين (موضع في العراق
بشاطيء نهر الفرات) وسميت هذه الواقعة (بواقعة صفين)
وحينئذ طلب سيدنا على من معاوية المبايعة والرجوع عن الحرب ،
فأبى وأصر كل منهما على مطلوبه متحققاً أنه الصالح للأمة ، فنشبت
الحرب بينهما بقوة وشدة مدة طويلة حتى ظهرت السامة والضعف في
جيش معاوية

فلما رأى ذلك عزم على الفرار ، فأشار عليه عمرو بن العاص برفع
المصاحف على أطراف الرماح ، فرفعوها طالبين العمل بما فيها من
التحكيم ، فقبل سيدنا على ذلك ، واختار أهل الشام (عمرو بن العاص)
نائباً عنهم ، واختار أهل العراق (أبا موسى الأشعري) وكتبوا عهداً
بذلك ، وبأن الاجتماع يكون بدومة الخندل (قرية بين الشام والمدينة)
في يوم معلوم

ثم رجع على الى الكوفة ، ومعاوية الى الشام ، وفي الموعد اجتمع
الحكماء وكثير من الناس ، وتفاوض في الأمر أياماً ، وكل منهما حريص
على صاحبه ، الى أن اتفقا على أن كل واحد منهما يخلع صاحبه ،
والمسلمون يبائعون من يشاءون

فقام في الناس (أبو موسى الأشعري) خطيباً وقال : قد اتفقت أنا
وصاحبي هذا (عمرو بن العاص) على أمر نرجوه صلاح هذه الأمة ،
وهو أن يخلع كل منا صاحبه ، ثم يختار المسلمون خليفة لهم ، وها أنا
قد خلعت علياً ومعاوية كما أخلع سيفي هذا (وأخرجه من غمده)

ثم قام (عمرو بن العاص) شاهراً سيفه ، وقال : أيها الناس إن صاحبي
هذا الأشعري قد قال ما سمعتم ، وخلع صاحبه علياً ، وأنا مُصدق على
خلعه أيضاً ؛ ولكني أثبت صاحبي معاوية ، كما أثبت سيفي هذا
(وأدخله في قرابه) ونزل ، فصاحت الناس ، حكم الحكماء بغير ما في
كتاب الله

وعلى ذلك انتهى الأمر ، وانصرف أهل الشام مع عمرو يهتفون
معاوية بالخلافة ، وانصرف أبو موسى ، ولحق بمكة حياءً من الناس ؛
ولكن هذه الحيلة لم تكن حاسمة للأمر ، بل بقي كل على ما كان عليه ،
وجرت أمور ليس هنا محل ذكرها

وفاته وسبب مقتله

بناء على ما تقدم صارت الدولة الإسلامية حزين متضادين ،
غير أن الفتنة فشت في حزب سيدنا على ، واستطار شررها ما بين
خوارج عليه ، وشيعته ، ومحاربين معه ، ومقاتلين لأجله ، حتى كثر
النزاع ، وانتشر النفاق ، واختلفت الناس ، وتفرقت قلوبهم ، ولذا
لما سأله بعضهم بقوله : كيف تختلف الناس عليك ، ولم تختلف على
أبي بكر وعمر ؟ قال : إنهما كانا واليين على مثلى ، وأنا اليوم والٍ على
مثلك . فأخذ سيدنا على كرم الله وجهه في إطفاء تلك الفتنة ، ولكن
كان كلما أطفأ واحدة قامت أخرى ، حتى سُم الحياة ، وصار يستغيث
بالله ، ويطلب الحاقق بمن سبقه ، فاجتمع بعض الخوارج وطلبوا قتل
على ومعاوية وعمرو بن العاص ؛ فتعهد بقتل الامام (عبد الرحمن بن
مُلجم المرادي) وبقتل معاوية (البرك بن عبد الله التميمي) وبقتل
عمرو (عمرو بن بكر التميمي)

واتفقوا على تنفيذ ذلك كله في فجر الجمعة ١٧ من شهر رمضان سنة
٤٠ من الهجرة . فأما البرك فذهب الى معاوية وانتظره حتى ضربه في
صلاة الصبح ضربة لم تمته ، وأمر به معاوية فقتل

وأما عمرو بن بكر فذهب الى عمرو بن العاص بمصر فلم يخرج تلك

الليلة لعذر، وأتاب عنه رجلاً يدعى (خارجة بن حبيب) فضربه
الخارجي زاعماً أنه عمرو بن العاص فقبض عليه وقتل، وعلى ذلك جاء
المثل المشهور (أراد عمراً، وأراد الله خارجة)

وأما ابن ملجم فأتى الكوفة وانتظر علياً حتى سمعه ينادى للصلاة
فضربه بسيفه المسموم قائلاً (الحكم لله لالك يا علي، ولا لأصحابك)
فقال علي: قتلني الرجل، لا يفوتكم، فلما قبضوا عليه، قال أمير
المؤمنين على كرم الله وجهه: النفس بالنفس، إن هلك فاقتلوه،
ولا تمتلوا به، وإن بقيت رأيت فيه رأيي يابني عبد المطلب، ثم قتلوا
الرجل بعد موت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه، وكان عمره إذ
ذاك ٦٣ سنة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، ودفن في
بلدة تسمى بالنجف في بلاد العجم

تأيينه

قال بكر بن حسان في تأيين الإمام على قصيدة نذكر منها ما يأتي:

« قل لإبن ملجم والأقدار غالبه هدمت للدين والإسلام أركاناً »
« قتلت أفضل من يمشي على قدم وأفضل الناس إسلاماً وإيماناً »
« وأعلم الناس بالقرآن ثم بما سن الرسول لنا شرعاً وتبياناً »
« صهر النبي ومولاه وناصره أضحى مناقبه نوراً وبرهاناً »

« وكان منه على رغم الحسود له مكان هارون من موسى بن عمران »
 وقال أبو الأسود الدؤلى يرى علياً رضى الله عنه :
 « ألا ياعين ويحك أسعدينا ألا تبكى أمير المؤمنين »
 « وتبكى أم كلثوم عليه بعبرتها وقد رأت اليقينا »
 « ألا قل للخوارج حيث كانوا فلا قرت عيون الحاسدينا »
 « أفى شهر الصيام فجعتمونا ؟ بخير الناس طراً أجمعينا »
 « قتلتم خير من ركب المطايا وذلها ومن ركب السفينا »
 « ومن لبس النعال ومن فداها ومن قرأ المثانى والميना »
 « وكل مناقب الخيرات فيه وحب رسول رب العالمينا »
 « لقد علمت قریش حيث كانت بأنك خيرهم حسباً ودينا »
 « إذا استقبلت وجه أبى حسين رأيت البدر فوق الناظرينا »
 « وكنا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا »
 « يقيم الحق لا يرتاب فيه ويعدل فى العدى والأقرينا »
 « وليس بكتام علماً لديه ولم يخلق من المتكبرينا »
 « كأن الناس إذا فقدوا علياً نعام حار فى بلد ستينا »
 « فلا تسمت معاوية بن صخر فان بقية الخلفاء فينا »
 « وقل للشامتین بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا »

أولاد علي رضي الله عنه

قد اختلف الناس في عدد أولاده ، فمنهم من أكثر ، ومنهم من أقل ، ففي كتاب الأنوار لأبي القاسم اسماعيل ان أولاده ٣٣ اثنان وثلاثون ، ستة عشر ذكراً ، وست عشرة أنثى

وفي بغية الطالب : أولاده رضي الله عنه ٣٣ ثلاثة وثلاثون ، خمسة عشر ذكراً ، وثمان عشرة أنثى بالاتفاق

أما الذكور فهم : الحسن ، والحسين ، ومحسن (وأمه فاطمة الزهراء البتول بنت الرسول صلى الله عليه وسلم) ومحمد الأكبر (أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية) وعبيد الله ، وأبو بكر (أمهما ليلى بنت مسعود) والعباس الأكبر ، ويلقب بالسقاء ، وعثمان ، وجعفر ، وعبد الله (أمهم بنت حزام) ومحمد الأصغر (أمه أم ولد) ويحيى ، وعوف (أمهما أسماء بنت عميس) وعمر الأكبر (أمه أم حبيب) ومحمد الأوسط (أمه امامة بنت أبي العاص) والجميع مذكورون في كتاب نور الأبصار

وأما البنات فمن : أم كلثوم الكبرى زوجة عمر بن الخطاب ، ورقيقة ، وزينب الكبرى ، شقيقة الحسن والحسين ، ورقيقة ، شقيقة عمر الأكبر ، وأم الحسن ، ورملة الكبرى (أمهما أم سعد)

وأم هانى ، وميمونة ، ورملة الصغرى ، وزينب الصغرى ، وفاطمة ،
وامامة ، وخديجة ، وأم الخير ، وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجمانة ، وتقية
وجميعهن مذكورات فى كتاب نور الأبصار

وصف الامام على

ماذا يقول القائل ، فى وصف هذا الامام العادل ؛ وكل وصف منسوب
الى العجز لتقصيره عن الغاية مهما انتهى به القول ؛ وكفى بشهادته صلى
الله عليه وسلم بأنه (باب مدينة العلم) دليلاً على مكنون السرّ الذى فيه
فهو أول فى العلوم ، أول فى الشجاعة ، أول فى السخاء ، أول فى
الحلم والصفح ، أول فى الفصاحة ، أول فى الزهد ، أول فى العبادة ،
أول فى التدبير والسياسة ، أشد الناس رأياً ، وأصحهم تدبيراً ، لولا تقاه
لكان أدهى العرب ؛ كأنما أفرغ فى كل قلب ، فهو محبوب الى كل
نفس ، ظهر من حجاب العظمة بعالیه ، فاستولى الاضطراب على
الأذهان والمدارك ، وذهب الناس فيه مذاهب خرجت بهم عن
حدود العقل والشریعة ، أهل الذمة تحبه ، والفلاسفة تعظمه ، وملوك
الروم تصوره فى بيوتها ويعيها ، ورؤساء الجيوش تكتب اسمه على
سيوفها كأنما هو قائل الخير ، وآية النصر والظفر
(هذا ماقاله المرحوم الشيخ محمد عبده فى وصفه

وقيل : دخل ابن عباس على معاوية فقال : يا ابن عباس صف لي علياً ؟ قال : كأنك لم تره . قال : بلى ؛ ولكن أحب أن أسمع منك فيه مقالاً

قال : كان أمير المؤمنين ، رضوان الله عليه ، غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، يدنينا إذا أتينا ، ويجبنا إذا دعونا ، وكان مع تقربه إيانا وقربه منا لا نبداه بالكلام حتى يبتسم ، فإذا هو تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، أما والله يامعاوية لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وهو قابض على لحيته يبكي ، ويتململ تلمل السليم وهو يقول :
يا دنيا إياي تغرين ؟ أمثلي تشوقين ؟ لاحان حينك ، بل زال زوالك ، قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها ، فعيشك حقير ، وعمرك قصير ، وخطرك يسير ، آه آه من بعد السفر ، ووحشة الطريق ، وقلة الزاد ! قال : فأجهش ومن معه بالبكاء . (وقيل أن هذا مروي عن ضرار الصدائي) وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين يصف محاسن أمير المؤمنين على بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ومن حضره في قصيدة له :

« رأوا نعمة الله » ليست عليهم

عليك وفضلاً بارعاً لا تنزعاً

« فعضوا من الغيظ الطويل أ كفهم
عليك ومن لم يرض بالله خادعه »
« من الدين والدنيا جميعاً لك المنى
وفوق المنى أخلاقه وطبائعه »

صفاته ومناقبه

صفاته الخنقية : كان على كرم الله وجهه ، شديد الأدمة ، ثقیل
العینین عظیمهما ، أقرب الى القصر من الطول ، ذا بطن كثير الشعر ،
عريض اللحية ، أصلع ، أبيض الرأس واللحية
صفاته الخنقية :

شجاعته : علاوة على ما سبق ذكره من شجاعته ، وإخلاصه للنبي
عليه الصلاة والسلام تقول :

كان لعلي كرم الله وجهه في الحرب مواقف مشهودة يضرب بها
الأمثال ، فهو الشجاع الذي ما فرط قط ، ولا ارتاع من كتيبة ، ولا
بارز أحداً إلا قتله .

وقد شهد الغزوات كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا غزوة (تبوك)
فقد خلفه على أهله حين خرج لقتال الروم في جيش جرار ، وأبلى على
في نصره رسول الله مالم يبيله أحد

وكان رضى الله عنه قوياً جداً ، فهو الذى قلع (باب خير) واجتمع عليه عصابة من الناس ليقلبوه فلم يقدرُوا . قال جابر بن عبد الله : حمل على الباب على ظهره يوم خير حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها ، وأنهم جرّوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلاً (أخرجه ابن عساكر) وهو الذى اقتلع هُبَل « صنم كبير كانت قریش تعبده » من أعلى الكعبة ، وكان عظيماً كبيراً فألقاه على الأرض

كرم أخلاقه ، وحلمه ، وعفوه — كان رضى الله عنه أحلم الناس عن مذهب ، وأصفحهم عن مسىء ، يشهد بذلك أنه ظفر يوم واقعة الجمل بمروان بن الحكم ، وكان أعدى الناس له ، وأشدّهم بغضاً ، فصفع عته وكان عبد الله بن الزبير يشتمه ويسبه على رؤوس الأشهاد ، وخطب يوم البصرة فقال : قد أتاكم الوجد (اللثيم) على بن أبى طالب ، فظفر به يوم الجمل ، فأخذه أسيراً وصفح عنه ، وقال له : اذهب فلا أرينك ، ولم يزد على ذلك . وظفر بسعيد بن العاص بعد واقعة الجمل بمكة ، وكان له عدواً ، فأعرض عنه ، ولم يقل شيئاً ، وتمت له الغلبة على السيدة عائشة رضى الله عنها يوم الجمل ، فكانت عاقبة أمرها معه أن جهزها بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات ، وردها إلى المدينة مكربة محترمة ، وحارب أهل البصرة وسبوه ، ولعنوه ، فلما ظفر بهم رفع السيوف عنهم

ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء، وأحاطوا بشريعة الفرات، وقال رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم على وأصحابه أن يسوغوا له شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتى تموت ظمأً كأمات عثمان بن عفان

فلما رأى أن الموت لا محالة منه تقدم بأصحابه، وهجم على عسكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم، بعد قتل ذريع، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة بلا ماء، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم قطرة، واقتلهم بسيف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدى فلا حاجة لك إلى الحرب فقال رضى الله عنه: لا والله لأؤكفهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حد السيف ما يغنى عن ذلك

تواضعه رضى الله عنه — كان يواسى الضعفاء، ويجالس الفقراء، ويساعدهم، وكان يشتري طعامه بنفسه ويحمله، فإذا أراد أحد أتباعه حمله عنه، قال: أبو العيال أحق بحمله، ولنضرب لكم مثلاً من تواضعه حكى سيدنا على عن نفسه قال: جعت بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة (موضع قريب من المدينة) فإذا أنا

بامرأة قد جمعت مدرراً (حصى) فظننتها تريد بالله لتعمله طيناً، هي في حاجة إليه ، فأتيها فعاطيتها كل دلو بتمرة ، فهددت ستة عشر ذنوباً (دلواً) حتى محلت يدي . ثم أتيتها فقلت بكلتا يدي : هكذا بين يديها (وبسط يديه جميعاً) فعدت لي ست عشرة تمرة ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فأكل معي ، وقال لي خيراً ، ودعا لي فانظروا الى أى حد تواضع سيدنا على حتى اشتغل للمرأة بالأجر وكيف خدمها؟ ولم يعتمد على أحد في الحصول على التمر منها، لعله أن الانسان ينبغي ألا يأكل إلا من عرق جبينه ، وأن يجتهد في العمل للحصول على نفقاته

عبادته ، وتقواه - كان رضى الله عنه، أول من آمن من الصبيان ، فلم يتورط فيما تورطت فيه قريش من العكوف على عبادة الأوثان ، ولم يسجد لصنم قط ، ولذا يدعى له (كرم الله وجهه) كما تقدم وأقبل على عبادة ربه بقلب يملؤه الإيمان الخالص ، ويعمره الولاء الحض ، فكان إماماً في العبادة ، والورع ، والتقوى

وفي ذلك قال المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب في قصيدته :

« ونفساً لم تذوق طعم الدنيا ولا لذت من الدنيا طعاماً »
 « غذاها الدين مذ كانت فشبت على التقوى رضاعاً وانقطاعاً »

« ونشأها على كرم وأيد وصاغ من الجلال لها قواما »
 « زكت فسمت عن الدنيا طلابا وأضنى حبها قوماً وتاما ^(١) »
 « طوى عنها على الضراء كشحاً وعاف نضارها تبراً وساما ^(٢) »

زهده - وكان رضى الله عنه سيد الزهاد فى الدنيا ، الجانحين عن
 الاغترار بزخارفها ، والانخداع بباطلها ، وكان أخشن الناس ما كلاً وملبساً ،
 طلق الدنيا ، وكانت الأموال تجبى اليه من جميع بلاد الإسلام
 حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعى قال :

لما أتى على عليه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزان والنقاد ، فكوّم
 كومة من ذهب ، وكومة من فضة ، وقال : يا حمراء ، ويا بيضاء ، احمري
 وابتضى ، وغرّى غيرى ، وأشد :

« هذا جَنائى وخياره فيه إذ كل جان يده الى فيه »

رأيه وتدييره - كان رضى الله عنه ، من أحسن الناس رأياً ، وأصحهم
 تدبيراً ، يفزع الى مشورته الخلقاء إذا أشكل عليهم الأمر ؛ ألا ترى
 أن عمر بن الخطاب ، وقد عزم أن يتوجه بنفسه لغزو الفرس ، استشار
 الإمام علياً ، لما يعرفه من حصافة رأيه ، وثقوب فكره ، فأشار عليه
 بالرأى السديد ، وكان ماقاله له : إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا

خذلانه، بكثرة ولاقته، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده،
وأمدّه حتى بلغ ما بلغ، وطلع حينما طلع، ونحن على موعود من الله،
والله منجز وعده، وناصر جنده

والعرب اليوم، وإن كانوا قليلاً، فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون
بالاجتماع. فكان قطباً، واستدر الرعي بالعرب، وأصلحهم دونك
نار الحرب الخ

ولقد أشار على سيدنا عثمان بأمور كان فيها خلاصه، ولو قبلها لم
يحدث له ما حدث

سياسته — كان رضى الله عنه صلباً في الحق، لاتلين قناته هواده،
ولا تأخذه فيه مراعاة، وهو يربأ بنفسه أن يستهوى الأفتدة بالمداجاة
والمقاربة، وبذل العطاء، كما كان يفعل سواه، ثم هو يرى أن حيدته عن
خطته تلك تنكب عن منهاج الشرع القويم، وانتقاص لدينه، وكان من
جرا ذلك أن انفض من حوله أمسُّ الناس رحماً به، كأخيه عقيل، وابن
عمه عبد الله بن عباس، وكان مسلكه ذلك أحد أسباب إخفاقه
ولند كرمثلاً يؤيد ذلك :

رووا أن عقيلاً لزمه دين، فقدم على عليٍّ بالكوفة فأنزله، وأمر
ابنه الحسن، فكساه، فلما أمسى دعا بعشائه، فاذا هو خبز، وملح،
وبقل، فقال عقيل : ماهو إلا ما أرى ؟

قال : لا . قال : فتقضى ديني . قال : وم دينك ؟ قال : أربعون ألفا ، قال : ماهي عندي . ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فانه أربعة آلاف فأدفعه اليك ، فقال : بيوت المال بيدك ، وأنت تسوفني بعتائك قال : أتاُمرنى أن أدفع اليك أموال المسلمين ، وقد ائتمنوني عليها ؟ قال : فاني آت معاوية . فأذن له ، فأتى معاوية (وكان معاوية زوج خالته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة)

غاضب عقيل أخاه ، وهجره الى معاوية ، فأكرمه وقربه ، وقضى حوائجه ، وأدى عنه دينه ، وقد قال له معاوية يوماً : هذا أبو يزيد ، لولا أنه علم أني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه ، فقال له عقيل : أخي خير لي في ديني ، وأنت خير لي في دنيائي ، وقد آثرت دنيائي ، أسأل الله خاتمة خير . وقال له معاوية : أبا يزيد ، أنا لك خير من أخيك علي . قال : صدقت ، إن أخي آثر دينه على دنيائه ، وأنت آثرت دنياك على دينك ، فأنت خير من أخي ، وأخي خير لنفسه منك

تصدقه وإحسانه - عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام الظهر ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يُعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يديه الى السماء ، وقال : اللهم أشهد ، إنني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يُعطني أحد شيئاً ، وكان علي رضي الله عنه في الصلاة راكعاً ، فأومأ

اليه بخنصره اليمنى ، وفيه خاتم من فضة ، فأقبل السائل ، فأخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بمراى من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في المسجد ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء ، وقال : اللَّهُمَّ إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ فَقَالَ :

﴿ رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَسْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ طه (فأنزلت عليه قرآنا)
﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ القصص

اللهم وإني محمد نبيك وصفيك ، اللهم أشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري

قال أبو ذر رضى الله عنه : فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال : يا محمد اقرأ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ المائدة (نقلها ابو اسحق احمد البجلي في تفسيره)

وقتل الواحدى في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضى الله

عنهما قال : كان مع علي رضي الله عنه أربعة دراهم لا يملك غيرها
فصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سرّاً ، وبدرهم علانية ،
فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية :
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ البقرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي : أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة
أنت وهم راضين مرضيين ، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين

قصة عن تصدق سيدنا علي وأهله على الفقراء والمساكين

حصل لسيدنا علي رضي الله عنه وأهله جوع ، فأخذ من يهودى
صوفاً لتغزله السيدة فاطمة زوجته بالأجر ، ثم اشترى بأجرها ثلاثة
أقداح من الشعير ، وفي اليوم طحنوا قدحاً وخبزوه أقراصاً ، ومن
عادة العرب أن يطحنوا ويخبزوا في ساعة واحدة

فلما أرادوا الأكل طرق بابهم مسكين وقال : السلام عليكم يا أهل
بيت النبوة . أنا مسكين من مساكين أمة محمد صلى الله عليه وسلم ،

أطعموني شيئاً لله ، فأعطوه الأقراص

وفي ثاني يوم جاءهم يتيم وقال مثل ذلك ؛ وفي ثالث يوم جاءهم أسير وقال لهم مثل ذلك أيضاً ، ثم باتوا على الماء (أى لم يأكلوا شيئاً) بل كانوا يشربون الماء فقط ، فجاء سيدنا الحسن والحسين جوعاً شديداً فخرج سيدنا على الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك ، فأعطاه سلة وقال له : اذهب بها الى تلك النخلة ، فرزقهم الله تعالى رطباً حنياً ، فأكلوا حتى شبعوا وفيهم يقول الله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيرًا ﴾ الدهر

فهكذا يكون الاحسان والعمل الصالح لبنى الانسان

وقال في جوده وكرمه المرحوم الشيخ محمد عبد المطاب في قصيدته المسماة بالعلوية مايتى :

« على حُب الطعام يصدُّ عنه ليطعمه الأرامل واليتامى »
 « سل القرآن أو جبريل تعلم مكارم لن تبديد ولن تُراما »
 « من الأبرار يقتبسون كاساً من الرضوان مترعة وجاماً ^(١) »
 « علىَّ والبتول وكوكباهُ ضياء الأرض ان أُنقى أغاما ^(٢) »
 « ثناءً في الكتاب له عَيْرٌ تُقَصِّرُ عنه أرواح الخزَامى ^(٣) »

(١) اغتبق : شرب الخمر لئلا - والجام : كأس فضة

(٢) أغام : كان ذا غيم (٣) الخزَامى : نبت طيب

علمه - أما علمه كرم الله وجهه ، فما لاجدال فيه ، يشهد بذلك قوله صلى الله عليه وسلم (أنا مدينة العلم وعلى بابها) وهذا حديث حسن أخرجه الترمذى ، وتشهد بذلك آثاره من وعظ ، وخطب ، ونثر ونظم ، وبدائع وحكم ، كلها مدونة فى كتبه المشهورة المنشورة بين الأمم مثل نهج البلاغة وغيره

وهو أول من ابتدع علم النحو وأنشأه ، وأملى على أبى الأسود الدؤلى قواعده وأصوله ، وقال له أتج هذا النحو يا أبا الأسود ، وكان أفصح الفصحاء ، وأبلغ البلغاء ، وأخطب الخطباء

وكان رضى الله عنه أرفع الصحابة فى علوم الدين ، إماماً ثبتاً فى الفقه والتفسير ، حجة فى الفتوى ، وليس أدل على ذلك من أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه رجع اليه فى كثير من المسائل التى أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة ، وقال غير مرة : لولا على لهلك عمر ، وقال : لا يفتين أحد فى المسجد وعلى حاضر ، وقال : اللهم لا تبغى لمعضلة ليس لها أبو الحسن ، والدليل على ذلك القصة الآتية التى تدل على حذقه وعلمه :

روى أن رجلاً أتى به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان صدر منه أن قال لجماعة من الناس وقد سألوه ، كيف أصبحت ؟

قال: أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصدق اليهود والنصارى،
وأومن بن لا أدري، وأقرب ما لم يُخلق

فأرسل عمر الى علي رضي الله عنهما: فلما جاءه وأخبره بمقالة الرجل

فقال: صدق

١ - يحب الفتنة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ التغابن

٢ - ويكره الحق، يعنى الموت لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ

الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ ق

٣ - ويصدق اليهود والنصارى لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ

النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ البقرة

٤ - ويؤمن بما لم يره، أى يؤمن بالله عز وجل

٥ - ويقرب ما لم يُخلق يعنى الساعة

فقال عمر رضي الله عنه: أعوذ بالله من معضلة لا على بها

وقال المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب فى قصيدته المشهورة بالعلوية

فى مدح سيدنا على بالعلم:

«وَسَلَّ أَهْلَ السَّلامِ تَجْدُ عَلِيًّا أَمَامَ النَّاسِ يَبْتَدِرُ السَّلامَا»

«حَوَى عِلْمَ النُّبُوَّةِ فِي فُؤَادِ طَمًا بِالْعِلْمِ زَخَارًا فَطَامَا»^(١)

(١) طما: زخر وعلا، وطام: حسن عمله

« سقاه الحق أفواق المعاني وهيَّمه به حبًّا فهاما ^(١) »
 « وزوَّده اليقينَ به فكانت أفوايقُ اليقين له قواما »
 « رمى في عالم الأنوار سَبْجًا الى سُوح الجلال به ترامي ^(٢) »

حكمه وقضاؤه - قال على رضى الله عنه : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قتلتي : يارسول الله بعثنى وأنا شاب أقضى بينهم ، ولا أدري ما القضاء ؟ فضرب صدرى ثم قال : اللهم أهد قلبه ، وثبت لسانه ، فوالذى فلق الحبة ، ماشككت فى قضاء بين اثنين

وقال عليه الصلاة والسلام : أقضاكم على والسبب فى ذلك ما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسًا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان ، فقال أحدهما : يارسول الله إن لى حمارًا ، وإن لهذا بقرة ، وإن بقرته قتلت حمارى

فبدأ رجل من الحاضرين ، فقال : لاضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم : اقض بينهما يا على

فقال على لهما : هل كانا مرسلين أم مشدودين ؟ أم أحدهما مشدود والآخر مرسل ؟

فقالا : كان الحمار مشدودًا ، والبقرة مرسلّة ، وصاحبها معها

(١) أفواق : اللين ، والمراد هنا الاطلاق (٢) السوح ، جمع ساحة

فقال على : على صاحب البقرة ضمان الحمار
فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه ، وأمضى قضاء
شفقته وعدله في رعيته - يحكى أن سيدنا علياً جاء الى أصحاب
التمر ، فوجد جارية تبكى عند التمار (وكان الخليفة وقتئذ) فلما رأى
هذه الجارية تبكى أراد أن يعلم سبب بكائها ، فناء إليها وقال لها :
ماشأناك ؟ (يعنى لماذا تبكين ؟) فقالت الجارية : باعنى التمار بدرهم ،
فردّه مولاي (سيدى) ولم يقبله . فقال سيدنا على : يا صاحب التمر خذ
تمرك وأعطاها درهما فانها خادم ، وليس لها أمر (يريد أن البيع لا يلزمها
لأن سيدها هو صاحب الشأن)

فدفع التمار سيدنا علياً ، وكان بعض الناس حاضراً
فقال المسلمون للتمار : أتدرى من دفعت ؟ أى هل تعلم من الذى
دفعته بيدك ؟

فقال الرجل : لا . قالوا : هو أمير المؤمنين
فصب الرجل تمرها ، وأعطاها درهما ، وأراد أن يعتذر لسيدنا
على ، لأنه أخطأ في دفعه ، وكان عليه أن يقبل منه كلامه في أول الأمر
فجاء لسيدنا على ، وقال : أحب أن ترضى عني
فقال على رضى الله عنه : ما أرضانى عنك إذاوفيت الناس حقوقهم
فاعتذر الرجل لسيدنا على عما كان منه .

فمن هذه القصة تعلم مقدار تواضعه ، وحلمه ، وعفوه ، وعدم ضرره للرجل الذى أساء الأدب ، وكيف نصح له ومنعه من ظلم الناس ؟ وأمره برد الحقوق الى أصحابها ، وترى أنه كان يهتم بأمر الرعية والعدل بينهم ، وحسن المعاملة فى البيع والشراء مثل سيدنا عمر ، وسيدنا عثمان ، رضى الله عنهم أجمعين

X أمانته على مال المسلمين وعدله — كان رضى الله عنه أميناً على مال

الأمة : فما يؤثر عنه ، أنه كان فى بيت المال عقد لؤلؤ ، فطلبته ابنته من الخازن ، واستعارته لتتجمل به يوم عيد الأضحى ، فأرسلها اليها عارية مضمونة ، ترد لبيت المال بعد ثلاثة أيام ، فرآه سيدنا على فى عنق ابنته يوم العيد ، فعرفه فسألها من أين جاء اليها ؟

فقال : استعرتة من خازن بيت المال ، لأترين به فى العيد ، ثم أردته ، فبعث اليه سيدنا على ووبخه على إعارته العقد لبنته بغير إذنه ، وبغير رضا المسلمين . فقال له الخازن : إنها ابنتك ، وطلبته منى عارية مردودة تردده سالمًا الى موضعه ، فأمره سيدنا على بأن يردده من يومه وحذرّه بالآيعود لمثل ذلك

ثم وبخ ابنته على ذلك ، فقالت له (وكانت تظن أنه يوافقها) :

يا أمير المؤمنين ، أنا ابتك ، وبضعة منك ، فمن أحق بلبسه مني ؟
فقال لها : أكل نساء المهاجرين ، والأَنْصار ، يتزين في مثل هذا العيد
بمثل هذا ؟ (يريد أنها لاحق لها في ذلك)

ثم أمر برده ، فأعادته الى بيت المال

فمن هذه القصة نعلم مقدار حب سيدنا على للحق ، والعدل ،
والانصاف ، وشدة أمانته ، وحرصه على مال المسلمين ، وأنه كان
لا يحب أن تكون أسرته أحسن من باقي أسر المسلمين

وقيل : انه كان يكنس بيت المال ثم يصلى فيه رجاء أن يشهد له
أنه لم يجبس فيه المال عن المسلمين

يوم المباهلة - هو اليوم الذي أخذ فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الإمام علياً كرم الله وجهه ، والسيدة فاطمة الزهراء زوجته
والحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين وقصد (مباهلة اليهود)
ودعا القوم المشركين للبراز للدعاء والمباهلة ، فجاء زعيم اليهود ونظر في
وجوههم ، فصعق من النور الرباني ، والهيبة والجلال ، فقال لقومه :
هؤلاء قوم إذا دعوا لا ترد دعوتهم

وقد نزلت في المباهلة الآية الآتية :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِّلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١٠﴾ آل عمران

وفي ذلك يقول الشيخ محمود عبد الله القصرى فى قصيدته العلوية :

« وخصَّهم يوم قصد الابتهال بأن

قال اتبعونى لحجى فرقة الاضم »

« فتابعوه خروجاً للوجوه ضيا

يديه سر معان فى قلوبهم »

« قال الزعيم وجوه لا ترد اذا

توجهت لاله العرب والعجم »

« الان آمنت قبل الابتهال بأن

قد ينكر الفم طعم الماء من سقم »

« قد حصص الحق انى لا أباهلكم

واننى مخطىء فى الزعم والزعم »

الاحاديث الواردة في فضله

قد وردت أحاديث كثيرة تدل على فضل الإمام على كرم الله وجهه وحب رسول الله له نذكر بعضها :

١ - قال الإمام أحمد بن حنبل : ماورد لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ماورد لعلى رضى الله عنه (أخرجه الحاكم)

٢ - وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلف على بن أبي طالب فى غزوة تبوك فقال : يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان ، فقال : أما ترى أن تكون منى منزلة هرون من موسى ؟ غير أنه لا نبى بعدى »

٣ - وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر : لأعطين الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس يدوكون (أى يخوضون ويتحدثون) ليلتهم أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين على بن أبي طالب ؟ فقيل : هو يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عينيه ،

- ودعا له فبرئ ، حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية
- ٤ - وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية : « ندع أبناءنا وأبناءكم » دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً ، وفاطمة ، وحسناً ، وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي
- ٥ - وأخرج الترمذی ، والحاكم ، وصححه عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله أمرني بحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم ، قيل : يارسول الله سمهم لنا ، قال : عليّ منهم (يقول : ذلك ثلاثا) وأبوذر ، والمقداد ، وسلمان
- ٦ - وأخرج الترمذی والنسائی وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « على مني وأنا من على »
- ٧ - وأخرج الترمذی عن ابن عمر قال : أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ، فجاء على تدمع عيناه فقال : يارسول الله آخيت بين أصحابك ، ولم تؤاخ بيني وبين أحد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت أخى في الدنيا والآخرة
- ٨ - وأخرج مسلم عن علي قال : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة انه لعهد النبي الأُمى الىّ أنه لا يحبني إلّا مؤمن ، ولا يبغضني إلّا منافق
- ٩ - وأخرج الترمذی والحاكم عن علي قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم (أنا مدينة العلم وعلى بابها) هذا حديث حسن
على الصواب، وسبق ذكره في علمه

١٠ - وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال : بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت : يا رسول الله بعثتني وأنا شاب
أقضى بينهم ، ولا أدري ما القضاء ؟ فضرب صدرى بيده ثم قال :
اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه ، فوالذى فلق الحبة ماشكت في
قضاء بين اثنين ، وسبق ذكره في قضائه

١١ - وأخرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال عمر بن
الخطاب : على أقضانا

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : أفرض أهل المدينة
وأقضاهم على بن أبي طالب

١٢ - وقال عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة : كان لعلى ماشئت
من خرس قاطع في العلم ، وكان له البسطة في العشيرة ، والقدم في
الإسلام ، والعهد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفقہ في السنة ،
والنجدة في الحرب ، والجود في المال

١٣ - وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب :
لقد أعطى على ثلاث خصال ، لأن تكون لى خصلة منها أحب الىّ

من أن أعطى جبر النعم . فسئل ، وماهن ؟ قال : تزوجه ابنته فاطمة
وسكنه المسجد ، لا يحل لى فيه ما يحل له ، والراية يوم خير

١٤ - وأخرج أبو يعلى ، والبخاري عن سعد بن أبي وقاص قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من آذى علياً فقد آذاني

١٥ - وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أم سلمة عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد

أحب الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض

الله

١٦ - وأخرج أحمد ، والحاكم وصححه عن أم سلمة سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سب علياً فقد سبني »

١٧ - وأخرج الطبراني عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : « على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان

حتى يردا على الحوض »

آثاره

نبد من كلامه ، وحكمه ، ووصاياه

١ - النثر

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعى بكتاب كتبه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فانه كتب الى :

أما بعد فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره إدراك ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فات منها ، وما نلت من دنياك ، فلا تكن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه ، وليكن همك لما بعد الموت والسلام

وأخرج ابن عساكر عن ربيعة قال : قال على : كونوا فى الناس كالنحلة فى الطير ، إنه ليس فى الطير شيء إلا وهو يستضعفها ، ولو يعلم الطير ما فى أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها

خالطوا الناس بالستكم وأجسادكم ، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم ، فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع أحب

وأخرج ابن يحيى بن جعدة قال : قال على بن أبى طالب : يا حمة

القرآن اعملوا به ، فانما العالم من علم ، ثم عمل بما علم ، ووافق علمه عمله ،
وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، وتحالف سريرتهم علانيتهم
ويخالف عملهم علمهم ، يجلسون حلقة فيباهى بعضهم بعضاً ، حتى أن الرجل
يغضب على جلسيه أن يجلس إلى غيره ، ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم
في مجالسهم تلك إلى الله

وقال رضى الله عنه يخاطب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
إن أردت أن تلحق بصاحبيك ، فاقصر الأمل ، وكل دون الشيع ،
وارقع القميص ، والبس الإزار ، واخصف النعل تلحق بهما
وقال رضى الله عنه : الشئ شيئان : شئ قصر عنى لم أرزقه فيما
مضى ، ولا أرجوه فيما بقى ، وشئ لا أناله دون وقته ، ولو استعنت
عليه بقوة أهل السموات والأرض

فما أعجب الانسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت
ما لم يكن ليدركه ، ولو أنه فسكر لا بصر ، ولعلم أنه مدير ، واقتصر على
ما تيسر ، ولم يتعرض لما تعسر ، واستراح قلبه مما استوعر
فكونوا أقل ما تكونون فى الباطن آمالا ، وأحسن ما تكونون فى
الظاهر أعمالا ، فان الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدباً حسناً ، فقال
عز من قائل :

﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَىٰ مِنَ النِّعَمِ تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّئِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ
النَّاسَ الْخِيفَةَ﴾ البقرة

ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ، طلباً لما عند الله تعالى ! وأحسن
منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله

ومن كلامه : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل
خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العجب

ومن كلامه رضى الله عنه : لا تكون غنياً حتى تكون عفيفاً ، ولا
تكون زاهداً حتى تكون متواضعاً ، ولا تكون متواضعاً حتى تكون
حليماً ، ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، وكفى
بالمرء جهلاً أن يرتكب ما عنه نهى ، وكفى به عقلاً أن يسلم الناس من
شره ، وأعرض عن الجهل وأهله ، واكفف عن الناس ما تحب أن
يكف الناس عنك ، وأكرم من صافاك ، وأحسن مجاورة من جاورك ،
وإن جانبك

واكفف الأذى ، واصفح عن سوء الأخلاق ، ولتكن يدك
العليا إن استطعت ، ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك ، وألم
نفسك القناعة ، وأكثر الدعاء تسلم من ثورة الشيطان ، ولا تنافس

(م - ١٤ - ثالث)

على الدنيا ، ولا تتبع الهوى ، وعليك بالشيم العالية ، تقهر من يناويك
وعنه أيضاً : قل عند كل شدة : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم تكف ، وقل عند كل نعمة : الحمد لله ، تزد منها

وإذا أبطأت عليك الأرزاق ، فاستغفر الله يوسع عليك .
مفتاح الجنة الصبر ، ومفتاح الشرف التواضع ، ومفتاح الكرم التقوى

قال ينصح ابنه الحسن

يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، فأحب لغيرك
ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ،
وأحسن كما تحب أن يحسن اليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبح من
غيرك ، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لا تعلم ،
وإن قل ما تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك ، ولا تكن عبد غيرك ،
وقد جعلك الله حرّاً

واعلم أن حفظ مافي يديك ، أحب اليّ من طلب مافي يد غيرك ،
ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق ، فبئس الطعام الحرام ، وجدّ
في الحصول على معاشك ، وإياك والاتكال على المني ، فانها
بضائع الموتى والحرفة مع العنة خير من الغنى مع الفجور

وقال ينصحه أيضا

يا بُنى سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار ، وإياك
أن تذكر فى الكلام ما كان مضحكا ، وإن حكيت ذلك عن غيرك ،
وأكرم عشيرتك ، فانهم جناحك الذى به تطير ، وأصلك الذى اليه
تصير ، ويدك التى بها تصول ، ولسانك الذى به تقول ، ولا يكن
أهلك أشقى الخلق بك ، ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على
الإحسان ، وليس جزاء من سرّك أن تسوّه

وقال ينصحه أيضا

يا بنى ابذل لصديقك كل المودة ، ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة ،
وأعطه كل المواساة ، ولا تفش له كل الأسرار

وكتب الى ابنه الحسن ينصحه

أحى قلبك بالموعظة ، ونوّره بالحكمة . وذللّه بذكر الموت ، وقوّه بالغنى
عن الناس ، وحذره صولة الدهر وتقلب الأيام والليالى ، واعرض
عليه أخبار الماضين ، وسرفى ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوه ، وأين
حلوا ونزلوا ، فانك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة ، وحلوا ديار الغربة ،

وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم ، فأصلح مثواك ، ولا تبع آخرتك
بدنياك ، ودع القول فيما لاتعرف ، والخطاب فيما لا تكلف ، وأمسك
عن طريق إذا خفت ضلالتك ، وأمر بالمعروف بيدك ولسانك ، ولا تأخذك
في الحق لومة لائم ، وتفقّه في الدين ، وعود نفسك الصبر على المكروه

وقال يعظه أيضاً

يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن : أغنى الغنى
العقل ؛ وأكبر الفقر الحق ، وأوحش الوحشة العجب ؛ وأكرم
الحسب حسن الخلق

يا بني إياك ومصادقة الأحمق ، فانه يريد أن ينفعل فيضرك ،
وإياك ومصادقة البخيل ، فانه يبعد عنك أحوج ما تكون اليه ، وإياك
ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه ، وإياك ومصادقة الكذاب ، فانه
كالسراب ، يقرب اليك البعيد ، ويبعد عنك القريب

وصيته لأولاده

يا بني ، عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا اليكم ، وإن قدتم
بكوا عليكم

يا بني ، إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة ، وتتناجي بها ،

وكذلك هي في البغض ؛ فاذا أحببتم الرجل من غير حق سبق منه اليكم فارجوه؛ واذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه

نبذ من كتب

كتب الى معاوية ينصحه

اتق الله فيما لديك ، وانظر في حقه عليك ، وارجع الى معرفة مالا تعذر بجهالته ، فان للطاعة أعلاماً واضحة ، وسبلاً نيرة ، ومحجة نهجة ، وغاية مطلوبة ، يردها الأكياس ، ويخالفها الانكاس ، من نكب عنها جار عن الحق ، وخبط في التيه ، وغير الله نعمته ، وأحل به نعمته ، فنفسك نفسك ، فقد بين الله لك سبيلك ، وحيث تناهت بك أمورك ، فقد أجريت الى غاية خسر ، ومنزلة كفر

وكتب الى عامله على البصرة ينصحه

دع الإسراف مقتصدًا ، واذا ذكر في اليوم غدا ، وأمسك من المال بقدر ضرورتك ، وقدم الفضل ليوم حاجتك

أرجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين ، وأنت عنده من المتكبرين ؟ وتطمع وأنت متمرغ في النعيم ، تمنعه الضعيف والأرملة ، أن يوجب لك ثواب المتصدقين ؟ وإنما المرء مجزى بما أسلف ، وقادم على ما قدم ، والسلام

كتب الى عامله على البصرة ينصحه

كتب على كرم الله وجهه الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة
وكان بلغه أنه دعى الى وليمة فمضى اليها ، قال رحمه الله :
أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتيه أهل البصرة
دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الألوان ، وتنقل اليك
الجفان ، وما ظننت أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم بحفوف ، وغنيهم
مدعو ، فانظر الى ما تقضمه ، فما أشبه عليك علمه فالفظه ، وما أيقنت
بطيب وجهه فل منه ؛ ألا وان لكل مأموم إماماً يقتدى به ، ويستضيء
بنور علمه ، ألا وإن أمامكم قد اكتفى من دنياه بطمره (الإزار
والرداء) ومن طعامه بقرصيه ، ألا وأنكم لا تقدرزون على ذلك ، ولكن
أعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد ، فوالله ما كنزت من دنياكم
تبراً ، ولا ادخرت من غنائمها وفرأ ، ولا أعددت لبالي ثوب طمراً ،
ولا حزت من أرضها شبراً ، ولا أخذت منه إلا كقوت أناني دبرة ،
ولهي في عيني أدهى وأوهى من عصفة مقرة (أى مَرَّة)

نبد من أمثاله

خير اخوانك من واساك ، وخير منه من كفالك . خير مالك ما أعانك
على حاجتك ، من كان في النعمة جهل قدر البلية ، السؤال مذلة ، والعطاء

محبة ، صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ، الحرُّ حر ولو لمسه
الضرر . ماضل من استرشد ، ولا خاب من استشار ، المودة بين الآباء
صلة بين الأبناء ، جودة الكلام في الاختصار ، خير الكلام ماقل
ودل ، ولم يطل فيمل ، جليس المرء مثله ، خف الله تأمن غيره ،
خالف نفسك تسترح ، خير الأصحاب من يدلك على الخير ، دليل
عقل المرء فعله ، ودليل علمه قوله ، دوام السرور بروية الاخوان ،
رفاهة العيش في الأمن ، دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك ، ذكر
الموت جلاء القلوب ، زينة الباطن خير من زينة الظاهر

شذرات من خطبه

خطبته بعد البيعة له بالخلافة

لما تمت بيعة على برضا معظم أهل المدينة سعد رضى الله عنه المنبر
وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

أيها الناس ، إن الله تعالى أنزل كتاباً هادياً يبين فيه الخير والشر ، فخذوا
بالخير ، ودعوا الشر ، الفرائض الفرائض أدوها الى الله تعالى تؤدكم الى
الجنة ، إن الله حرم حرماً غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرم
كلها ، وشدد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاندها . فالمسلم

من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق. لا يحل أذى المسلم إلا بما
يجب . بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت ، فإن الناس أمامكم ،
وإنما خلفكم الساعة تحذوكم فحففوا تلحقوا ، فإنما منتظر بالناس آخرهم
اتقوا الله عباد الله في بلاده ، وعباده ، فإنكم مسئولون حتى عن
البقاع والبهائم وأطيعوا الله ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا به ، وإذا
رأيتم الشر فأعرضوا عنه ، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض
ثم نزل

من خطبة له في الوعظ

رحم الله امرأً سمع حكماً فوعى ، ودعى الى رشاد فدنا ، وأخذ
بمحزنة هاد فنجا ، راقب ربه ، وخاف ذنبه ، قدم خالصاً ، وعمل صالحاً ،
اكتسب مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ، وأحرز عَوْضاً . كابر
هواه ، وكذب مناه ، جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عُدة وفاته ،
ركب الطريقة الغراء ، ولزم المحجة البيضاء ، اغتم المهل ، وبادر الأجل ،
وتزود من العمل

من خطبة له في الوعظ

أعجب ما في الانسان قلبه، وله مواد في الحكم وأضداد من خلافها،
فان سنح (ظهر) له الرجاء أذله الطمع ، وإن هاجه الطمع أهلكه
الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عرض له الغضب
اشد به الغيظ ، وإن أسعد بالرضا نسي التحفظ ، وإن أتاه الخوف
شغله الحذر ، وإن اتسع له الأمن استلبته العزة ، وإن أصابته مصيبة
فضحه الجزع ، وإن استفاد مالا أطغاه الغنى ، وإن عضته فاقة بلغ به
البلاء ، وإن جهده الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظنه
(ملأته) البطنة ، فكل تقصير به مضر ، وكل إفراط له قاتل

ومن خطبة له في التقوى

حمد الله وأثنى ثم قال : أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ، ولزوم
طاعته ، وتقديم العمل ، وترك الأمل ، فانه من فرط في عمله لم ينتفع
بشيء من أمله

أين التعب بالليل والنهار ، المتحم للجج البحار ، ومفاوز القفار ، يسير
من وراء الجبال ، وعالج الرمال . يصل الغدو بالرواح ، والمساء
بالصباح ، في طلب محقرات الأرباح ، هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه

رزقته، فصار ما جمع بوراً ، وما اكتسب غروراً ، ووافى القيامة محسوراً
أيها اللهى الغار بنفسه كأتى بك ، وقد أتاك رسول ربك ،
لا يقرع لك باباً ، ولا يهاب لك حجاباً ، ولا يقبل منك بديلاً ، ولا
يأخذ منك كفيلاً ، ولا يرحم لك صغيراً ، ولا يوقر فيك كبيراً ، حتى
يؤدبك الى قعر مظلمة ، أرجاؤها موحشة ، كفعله بالأمم الخالية ،
والقرون الماضية

أين من سعى واجتهد ، وجمع وعدد ، وبني وشيّد ، وزخرف
ونجد ، وبالقليل لم يقنع ، وبالكثير لم يُمتّع ؟

أين من قاد الجنود ، ونشر البنود ؟ أضحوا رفاتا ، تحت الثرى
أمواتاً ، وأتم بكأسهم شاربون ، ولسبيلهم سالكون

عباد الله ، فاتقوا الله ، وراقبوه ، واعملوا لليوم الذى تسير فيه الجبال
وتشقق السماء بالغمام ، وتتطاير الكتب عن الأيمان والشمالك ، فأى
رجل يومئذ تراك ؟ أفأنتل : هاؤم اقرءوا كتابيه ، أم ياليتنى لم أوت كتابيه
نسأل من وعدنا باقامة الشعائر جنته أن يقينا سخطه

إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتابُ الله الذى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

هذا وإن كتاب نهج البلاغة قد جمع من خطب الإمام على رضى الله

عنه ونصائحهم ، ومواعظه ، ما فيه الكفاية ، بعد كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لمن أراد التخلع والاستزادة من النصيح والارشاد

شعره

جاء في كتاب ترجمة علي بن أبي طالب للاستاذ أحمد زكي صفوت
المدرس بدار العلوم سابقاً ما يأتي :

يعزى الى الامام علي كرم الله وجهه ديوان شعر فيه زهاء ألف
وأربع مائة بيت أكثرها في الحكمة ، والزهد ، والابتهاال ، وهو في جملة
ضعيف الصناعة ، وقد عزاه بعضهم الى الشريف الرضى جامع نهج البلاغة
ولم يصح منه إلا النزر النادر اليسير ، مما تجيش به نفسه في مواطن
النزال ، ومصارعة الأبطال ، في عدم المبالاة ، أو عند استحسان بلاء من
أبلى في وقائعه أيام صفين من القبائل كهمدان وريبعة
فمن ذلك ما ذكره ياقوت الحموى في معجم الأدباء عن أبي عثمان
المازني من أنه لم يصح أن علياً تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين
وصوبه الزمخشري :

« تلسم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك ما برّوا ولا ظفروا »

« فان هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر »
(ذات ودقين - الداهية)

وقال ابن رشيح القيرواني في كتابه العمدة : من شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان مجوداً ، ما قاله يوم صفين يذكر همدان ونصرهم إياه :

« ولما رأيت الخيل ترجم بالقنا فوارسها حمر النحور دواهي »
« تيممت همدان الذين هم هم اذا ناب دهر جنتي وسهامي »
« فجأوبني من خيل همدان عصبة فوارس من همدان غير لثام »
« فحاضوا لظاهها واستطاروا شرارها وكانوا لدى الهيجا كأسد ضرام »
وذكر ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد : أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال في حُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذَرِ صاحب رايته بصفين :

« لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حُضَيْنِ تقدما »
« يقدمها في الصف حتى يزيرها حياض المنايا تقطر السم والدماء »
« جرى الله عنى والجزاء بكفه ربعة خيراً ما أعف وأكرما »
وقال في همدان :

« لهمدان أخلاق ودين يزينهم وبأس إذا لاقوا وحسن كلام »
« فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام »

« وذكر الطبرى فى تاريخه، وهو ممن يوثق بأخباره : إن لعل رضى
الله عنه أشعاراً وأرجازاً قالها حين البيعة، وفى وقعة الجمل، ووقعة صفين .
فمن رجزه فى وقعة الجمل

« يألّف نفسى على ربيعة ربيعة السامعه المطيعة »

وفى وقعة صفين :

« أضربهم ولا أرى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية ^(١) »

وذكر المسعودى فى كتابه مروج الذهب بعض أرجازه فى صفين
وفى قتال الخوارج ، فمن رجزه فى قتال أهل النهروان :

« يأها ذا المبتغى عليّاً إني أراك جاهلاً شقيّاً »

« قد كنت عن كفاحه غنيا هلم فابرز ها هنا إلّيا »

وكان على ^٢ كثيراً ما يذكر هذين البيتين :

« أشدد حيازيمك للموت فان الموت لا يقيكا »

« ولا تجزع من الموت إذا حلّ بناديكا »

وذكر أبو على القالى ، فى كتابه الأمالى، بضعة أبيات له فى الفخر :

« إذا المشكلات تصدّين لى كشفت حقائقها بالنظر »

« وإن برقت فى مخيل ^(٢) الصوا ب عمياء لا يجتليها البصر »

(١) البيطن (٢) الخيل : السحاب الذى يخال فيه المطر

« مقنعة بغيوب الأمور وضعت عليها صحيح الفكر »
 « لسانى كشفشفة ^(١) الأرحى ^(٢) أو كالحسام الجانى الذكر »
 « ولست بأمة ^(٣) فى الرجال يسائل هذا وما الخبر »
 « ولكننى مذرب ^(٤) الأصفرين ^(٥) أبين مما مضى ماغير »

وذكر المرحوم الشيخ حمزة فتح الله مقتش أول اللغة العربية بوزارة
 المعارف فى كتابه المواهب الفتحية . وقد قل الشعبي : كان أبو بكر
 شاعراً ، وكان عمر شاعراً ، وكان عثمان شاعراً ، وكان على شاعر
 الثلاثة والله أعلم

(١) الششفة : ما يخرج البعير من فيه اذا هاج

(٢) الأرحى : نسبة الى (أرحب) قبيلة من همدان

(٣) أمة : الرجل الذى لارأى له ولا عزم

(٤) مذرب : حاد ماض

(٥) الأصفران : القلب واللسان

كلمة عامة في علي بن أبي طالب

إن علياً - كرم الله وجهه - نشأ في الإسلام منذ صباه ، فلم تمازجه عادات الوثنية والجاهلية ، وقد ترعرع في حضن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ملازماً له ، وفي سبيله مستميتاً ، فكانت له المواقف الخطيرة بين يديه ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعطف عليه ، ويحبه كثيراً كما ذكر في أحاديثه ، وقد اشتهر رضى الله عنه بالشدة ، والورع ، وعدم المداجاة

فما ولى الخلافة سار فيها بهذه الأخلاق الفاضلة ، وكان العرب قد ابتعدوا قليلاً عن حياة السذاجة ، فلم تكن الشدة تقع لديهم موقعاً مرضياً شأنها في عهد عمر

ولم يستمع علي رضى الله عنه لنصح الناصحين بالتساهل مع معاوية وغيره ، فاتسعت دائرة الفتنة ، وحدث ما حدث من الحروب الداخلية (الواردة في كتب التاريخ)

وكان العرب من جهة ثانية قد شعروا بالحياة الناعمة ، والرفاهية ، وأخذ حب الجاه والمركز يقوى في نفوس بعض رجالهم ، فكان ذلك أيضاً سبباً من أسباب كثرة الخلاف ؛ بل ان هذا من الأسباب

الرئيسية التي حملت معاوية وعمرأ وطلحة والزبير على الخلاف ، وقد كانت الحروب الداخلية مانعاً قوياً ، منع المسلمين من الاستمرار في فتوحاتهم الخارجية ، فلم تتسع البلاد التي دخلت في حوزة العرب أكثر مما كانت عليه في عهد عثمان رضى الله عنه ، هذا الى أن الفتن الداخلية قد فتحت باباً لكثرة الفرق الإسلامية من شيعة ^(١) ، وخوارج ^(٢) ، وأوجدت تباعداً بين قلوب المسلمين فنفر بعضهم من بعض في أقطار الحجاز والعراق والشام نفوراً كان سبباً في تكرار الفتن ودس الدسائس من حين إلى حين

وكان على ممتازاً بخصال قلما اجتمعت لغيره وهي : الشجاعة ، والعفة ، والفصاحة

١ - فأما الشجاعة فقد كان محله منها لا يجهل ، وقف المواقف المشهودة المعهودة ، وخاض غمرات الموت ، لا يبالى أوقع على الموت ،

(١) الشيعة هم الذين نصرُوا علياً رضى الله عنه على خصومه ، وظلوا متحيزين له ولائائه من بعده ، وكثيراً ما خرجوا ضد خلفاء الأمويين ثم العباسيين انتصاراً لأبناء علي مع تعصبهم في حبه وحب أبنائه وهم فرق عديدة

(٢) أما الخوارج فهم الذين خرجوا على علي ومعاوية لأنهما في نظرهم مصدر الفتن بين المسلمين . وقد تكرر خروج الخوارج ضد خلفاء بني أمية اعتقاداً منهم بأنهم يتولون حكم المسلمين بغير حق وصلاحيه وكانوا يظهرون الورع والتقوى ويستمتيتون في حروبهم ضد جيوش الخلفاء الأمويين وأنصارهم وهم فرق عديدة

أم وقع الموت عليه ؟ وأول ما عرف من شجاعته ميثته موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ، وهو يعلم أن قومًا يترصدونه ، حتى إذا خرج قتلوه ، فلم يكن ذلك مما يضعف قلبه أو يؤثر في نفسه ثم في واقعة بدر ، وما بعدها من المشاهد ، كان علمًا خفافيًا لا يخفى مكانه ، يبارز الأقران فلا يققون له ، ويفرق الجماعات بشدة هجماته ، وقد آتاه الله من قوة العضل ، وثبات الجنان ، القسط الأوفر ، أعمد سيفه مدة أربع وعشرين سنة ، حتى إذا جاءت خلافته جرده على مخالفيه ، ففعل الأفاعيل ، وكان الناس يهابون مواقفه ، ويخشون مبارزته ، لما يعلمون من شدة صولته ، وقوة ضربته

٢ - وأما الفقه فلم يكن مقامه فيه مجهولًا ، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ صباه ، وأخذ عنه القرآن الكريم ، وكان يكتب له مع ما أوتيته من ذكاء بنى عبد مناف ثم بنى هاشم ، ولم يزل معه إلى أن توفي عليه السلام . كل هذا أكسبه قوة في استنباط الأحكام الدينية ، فكان الخلفاء (أبو بكر وعمر وعثمان) يستشيرونه في الأحكام ، ويرجعون إلى رأيه إذا خالفهم في بعض الأحيان ، وأكثر من عرف ذلك عنه عمر بن الخطاب

٣ - وأما الفصاحة ، فيعرف مقدارها فيها من خطبه ، ومكاتباته (م - ١٥ - ثالث)

الواردة فى كتاب نهج البلاغة ، هذه الصفات العالفة مع مامنحه الله من شرف القرابة للرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ومصاهرته له ، جعلته يرى لنفسه فضلاً على سائر قريش ، صغيرها وكبيرها ، شيخها وفتاها ، ويرى بذلك له الحق فى ولاية الأمر دونهم ، وهذا كان من أكبر الأسباب فى عدم استقامة الأمر له (كما جاء فى كتب التاريخ)

وبالجملة فان حياة هذا البطل تظهر لنا مواطن العبقريّة فى أرفع الأبطال الذين أنجبهم الشرق الإسلامى ، وتظهر لنا مناحى البطولة فى نفسه الرفيعة الأنوف ، وتشرح لنا سر المأساة التى انتهت بالرجل الى أن يموت بالسيف (وهو صاحب القلم والسيف)

هذه الحياة ينطوى تحتها سر هذا العلم الذى خفق على سطح الأرض ثلاثاً وستين عاماً ، والشهاب الراصد الذى تعلقت به قلوب الناس ، فأبت أن ترده الى التراب ، وإنما ردتة الى السماء ، ولبثت تنتظر أن يعود اليها يحمل نور السماء

فما كان الرجل فى حياته بضعة من الأرض فحسب ؛ بل روح من العلا اتخذها الله من أشرف ذريات آدم عليه السلام ، وأفاض عليها النور فى فجر الإسلام المجيد ، فكانت أجمل صورة يرتسم فيها جلال المؤمن ، أو الإنسان المؤمن ، أو الإنسان الكامل

٥ - عمر بن عبد العزيز

خامس الخلفاء الراشدين

عمر بن عبد العزيز هو خامس الخلفاء الراشدين ، بشهادة إمامين جليلين من أئمة الإسلام وهما : الإمام سفيان الثوري رحمه الله ، وهو إمام من أئمة المسلمين ، وعلم من أعلام الدين ، توفي بالبصرة سنة إحدى وسبعين ومائة ؛ والإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنهما ، فكل منهما قال : الخلفاء الراشدون خمسة :

أبو بكر . وعمر . وعثمان . وعلي . وعمر بن عبد العزيز

...

نسبه - هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز ، بن مروان ، بن الحكم ،

القرشي ، الأموي . وأمه أم عاصم ، ليلي بنت عاصم ، ابن سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

مولده - ولد بجلوان إحدى ضواحي القاهرة ، سنة إحدى وستين

للهجرة (فهو يعد مصرياً ، وإن كان أصله عريباً)

نشأته - نشأ في عز ونعيم ، لأن والده عبد العزيز بن مروان كان

واليّاً على مصر وحاكماً ، أرسله الى المدينة ليتعلم بها ، فأخذ العلم عن

أنس بن مالك ، وغيره من العلماء الأكابر ، فأورثه العلم إيماناً صادقاً ، وكان يتشبه بمجده عمر بن الخطاب ، فنشأ زاهداً عفيفاً ، ويرجع الفضل فيه إلى بيت عمر بن الخطاب ، وإلى أثر الوراثة الطيبة ، بعد فضل الله عليه

خلافته

ولى الخلافة سنة تسع وتسعين من الهجرة بعد ابن عمه سليمان بن عبدالله ، وذلك أن سليمان أوصى له بها حين احتضر ، وآثره على يزيد ومسلمة ابني عبد الملك ، فظهرت عليه علامات الاستياء ، لما يعلم في الخلافة من عظيم التبعات ، واستقبلها بحزم وعزم ، وترك زينة الدنيا وزخرفها ، وقدم عليه وفود الشعراء للتهنئة فلم يأذن لهم ، وقال لابنه : قل لهم ﴿ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ يونس وقال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز :

« أنت ابن عبد العزيز الخير لارهق

غمر الشباب ولا أزرى بك القدم »

« تدعو قریش وأنصار الرسول له

أن يتمتعوا بأبي حفص وما ظلموا »

« راحوا يمحون محموداً شمائله

صلت الجبين وفي عرينه شَم »

« يرجون منك ولا يخشون مظامة
غرفاً وتمطر من معروفك الديم
« أحيا بك الله أقواماً فكنت لهم
نور البلاد الذى تُجلى به الظلم
« لم تلق جَدًّا كأجداد يعدم
مروان ذو النور والفاروق والحكم
« أشبهت من عمر الفاروق سيرته
سن الفرائض وائتمت به الأمم
« ألفت بيتك فى العلياء مكنه
أسُ البناء وما فى سورها هدم

« يا أعظم الناس عند العفو عافية
وأرهب الناس صولات اذا انتقموا
« قد جربت مصر والضحاك أنهم
قوم اذا حاربوا فى حربهم قحم
« هلا سألت بهم مصر التى نكثت
أو راهطاً يوم يحمى الراية البهم

« عبد العزيز الذى سارت برايته
تلك الزخوف الى الأجناد فاصطدموا »

« ما كان من بلد يعلو النفاق به
إلا لأسيافكم ممن عصى أئمتهم »
« عبد العزيز بنى مجدداً ومكرمة

إن المكارم من أخلاقكم شيم »

ولم يكن عمر بن عبد العزيز كغيره من الخلفاء السالفين الذين كانوا
يجودون على الشعراء بالكثير من الصلات والجوائز ، فلم يعط جريراً
سوى أربعة دنانير قائلاله : خذها فانها والله من خالص مالى
فخرج جرير من عنده وهو يقول : جئتكم من عند خليفة يمنع الشعراء
ويعطى الفقراء ، وإني عنه لراضٍ

وقدم عليه وفود أهل كل بلد لتهنئته ، فتقدم اليه وفد أهل الحجاز
فاشرأب منهم غلام للكلام ، فقال عمر : يا غلام ليتكلم من هو
أسن منك

فقال الغلام : يا أمير المؤمنين ، إنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، فإذا
منح الله العبد لساناً لافظاً ، وقلباً حافظاً ، فقد استحق الكلام ؛ ولو
أن الأمور بالسن لكان هاهنا من هو أحق منك بمجالسك هذا

فقال عمر : صدقت . تكلم ، فهذا هو السحر الحلال
فقال الغلام : يا أمير المؤمنين ؛ نحن وفد التهنتة ، لا وفد الترتزة ،
ولم يقدم أحد منا إليك ، رغبة ولا رهبة ، لأننا قد آمنّا في أيامك
ماخفنا ، وأدركنا ماطلبنا ، فأعجب عمر بكلامه ، وسأل عن عمره ،
فقبل له : عشر سنين

فقال عمر : ارفعوا الغلام فوق مرتبته

حالته قبل الخلافة وبعدها

كان عمر بن عبد العزيز أعظم أموى ترفهاً وتملكاً ، غذى
بالملك ، ونشأ فيه ، لا يعرف إلا هو . تعصف ريحه ، فتوجد رائحته في
المكان الذي يمر فيه ، ويمشي مشية تسمى (العمرية)

فكان الجوارى يتعلمنها من حسننها وتبختره فيها ، وانه ترك كل
شيء كان فيه لما استخلف ، غير مشيته ، فانه لم يستطع تركها ، ولم
يزل على ذلك حتى ولى الخلافة ، فزهّد في الدنيا ورفضها ، فكان
رحمه الله في أول نشأته يحب النعيم والترف كغيره من أبناء الأمراء والعظماء
يدلنا على ذلك ما رواه البخارى في التاريخ عن حجاج الصواف قال :
أمرنى عمر بن عبد العزيز ، وهو وال على المدينة المنورة ، وحاكم
عليها أن أشتري له قميصاً ، فاشتريته بأربعمائة درهم ، فلما عرضته عليه ،

ولمسه لم يرض به ، ولم يقنع ، بل قال : ما أخشنه ! ولما ولى الخلافة أمرني أن أشتري له قميصاً وألاً أغلو في ثمنه ، فاشتريته بأربعة عشر درهماً ، فلما رآه ولمسه قال : سبحان الله ما ألينه ! وهل يلبس المسلمون مثل هذا ؟

ويشبه هذا ما حكي : أنه رضى الله عنه كان له غلام مملوك لزمه منذ كان والياً على المدينة يقال له (درهم) واختصه بخدمته ، فقال له يوماً بعد أن صار خليفة للمسلمين :

ماذا ترى من حالنا الآن يا درهم ؟ فقال الغلام : أرى الناس بخير ماعدك وما عداني . قال عمر : وكيف ذلك ؟ قال درهم : إني عهدتك قبل الخلافة عطراً ، لباساً ، فاره المركب ، طيب الطعام ، (أى انه كان متأنقاً في الثياب والطعام والشراب والدابة التي يركبها والعطر الذي يتطيب به) فلما وليت الخلافة رجوت أن أستريح فزاد عملي ، وصرت أنت في عناء ، فبكى عمر

وبعد أيام أحضر الغلام بين يديه ، ثم قال له : اذهب فأنت حرٌّ لوجه الله وانصرف الى حيث تريد ، ودعني فيما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه مخرجاً . وعمر بن عبد العزيز أحد التابعين الموثوق بهم . قال الامام أحمد بن حنبل : ليس أحد من التابعين قوله حجة إلا عمر بن عبد العزيز

عمر لا يكذب مطلقاً

وكان عمر رضى الله عنه لا يكذب مطلقاً فما يؤثر عنه : أنه خرج مع سليمان يريد الصائفة ، فالتقى غلماناً وغلمان سليمان على الماء فاقتتلوا ، فضرب غلمان عمر غلمان سليمان ، فشكوا ذلك الى سليمان فأرسل الى عمر ، فقال له : ضرب غلمانك غلمانى . قال : ما علمت . فقال له سليمان : كذبت . قال عمر : ما كذبت مذ شددت على إزارى ، وعلمت أن الكذب يضر أهله ، وأن فى الأرض عن مجلسك هذا السعة فتجهز عمر يريد مصر ، فبلغ ذلك سليمان فشقَّ عليه ، فدخل فيما بينهما عمةٌ لها فقال لها سليمان : قولى له يدخل على ولا يعاتبنى فدخل عليه عمر . فاعتذر اليه سليمان وقال له : يا أبا حفص ما اغتممت بأمر ، ولا أكربنى أمر ، إلا خطرت فيه على بالى ، فأقام

عمر يعظم مسجد الرسول ﷺ

كان عمر بن عبد العزيز ، إذ كان والياً على المدينة ، إذا بات على ظهر المسجد (مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم تقر به امرأة إعظماً لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

موافقة صلاة عمر صلاة النبي ﷺ

لما قدم أنس بن مالك ، خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، من العراق الى المدينة ، كانت تعجبه صلاة عمر بن عبد العزيز ، وكان عمر أميرها ، فصلّى أنس خلفه ، فقال : ماصليت خلف إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامكم هذا ، وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يتم الركوع والسجود ، ويخفف القعود والقيام

أول عمل بدأ به عمر حين ولى الخلافة

لما ولى الخلافة أبطل بدعة من أقبح البدع ، وسنَّ بدلا منها سنة من خير السنن

فقد كان خطباء المنابر يوم الجمعة يختمون خطبهم بلعن الامام على ابن أبي طالب كرم الله وجهه حتى يربو على كراهته وكراهة ذريته ، فأمر الخليفة العادل أن يتركوا هذه البدعة الشنعاء ، وأن يختموا خطبهم بقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل

وفي ذلك يقول كثير عزة الشاعر:

« وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتَمْ عَلَيَّ وَلَمْ تُخَفْ بريثاً ولم تتبع مقالة مجرم »
« تكلمت بالحق المبين وإنما تبينُ آيات الهدى بالتكلم »

انصراف عمر عن مظاهر الخلافة

وإقباله على إحياء الكتاب والسنة

لما دفن سليمان ، وقام عمر بن عبد العزيز مقامه في الخلافة ، قربت
اليه المراكب ، فقال : ماهذه ؟ قالوا مراكب لم تركب قط يركبها
الخليفة أول مايلي
فتركها ، وخرج يلتمس بغلته ، وقال : يامزاحم ، ضم هذه الى بيت
مال المسلمين

ونصبت له سرادقات وحجر ، لم يجلس فيها أحد قط ، كانت تضرب
للخلفاء أول ما يؤلون

فقال : ماهذه ؟ قالوا : سرادقات وحجر لم يجلس فيها أحد قط
يجلس فيها الخليفة أول ما يؤلى . قال : ياهزاحم ، ضم هذه الى أموال
المسلمين

ثم ركب بغلته وانصرف الى الفرش والوطاء الذي لم يجلس عليه
أحد قط ، يفرش للخلفاء أول ما يؤلون . فجعل يدفع ذلك برجله حتى

يفضى الى الحصر ، ثم قال : يا مزاحم ، ضم هذا الى أموال المسلمين
وبات عيال سليمان يفرغون الأدهان والطيب ، من هذه القارورة
الى هذه القارورة ، ويلبسون ما لم يلبس من الثياب حتى تتكسر ، وكان
الخليفة إذا مات فما لبس من الثياب أو مس من الطيب كان لولده ،
وما لم يلبس من الثياب ، وما لم يمس من الطيب فهو للخليفة بعده ، فلما
أصبح عمر قال له أهل سليمان : هذا لك ، وهذا لنا . قال : وما هذا ؟
وما هذا ؟ قالوا : هذا مما لبس الخليفة من الثياب ، ومس من الطيب ،
فهو لولده ، وما لم يمس ولم يلبس فهو للخليفة بعده ، فهو لك

قال عمر : ما هذا لى ، ولا لسليمان ، ولا لكم ، ولكن يامزاحم ،
ضم هذا كله الى بيت مال المسلمين . ففعل ، فتأمر الوزراء فيما بينهم
فقالوا : أما المراكب ، والسرادات ، والحجر ، والشوار (اللباس
والزينة ، ومتاع البيت) والوطاء ، فليس فيه رجاء بعد أن كان منه فيه
ما قد علمتم ، وبقيت خصلة وهى : الجوارى ، نعرضن فعسى أن يكون
ما تريدون فيهن ، فإن كان والّا فلا طمع لكم عنده

فأتى بالجوارى ، فعرض عليه كأمثال الدُمى (الصور المزينة) ، فلما
نظر اليهن جعل يسألهن واحدةً واحدةً ، مَنْ أنتِ ؟ ولمن كنتِ ؟
ومَنْ بعث بك ؟ فتخبره الجارية بأصلها ، ولمن كانت ، وكيف أخذت ،
فيأمر بردهن الى أهلن ، ويحملن الى بلادهن حتى فرغ منهن

فلما رأوا ذلك يئسوا منه ، وعلموا أنه سيحمل الناس على الحق
واحتجب عن الناس ثلاثا لا يدخل عليه أحد ، ووجه بني مروان ،
وبني أمية ، وأشرف الجنود والعرب ، والقواد ببابه ، ينتظرون ما يخرج
عليهم منه ، فجلس للناس بعد ثلاث ، وحملهم على شريعة من الحق ،
فعرفوها ، فرد المظالم ، وأحيا الكتاب والسنة ، وسار بالعدل ، ورفض
الدنيا ، وزهد فيها ، وتجرد لإحياء أمر الله عز وجل ، فلم يزل على ذلك
حتى قبضه الله عز وجل ، فرحمه الله رحمة واسعة

نهييه عن القيام وما شرطه في صحبته

لما ولي عمر بن عبد العزيز ، قام الناس بين يديه ، فقال : يا معشر
الناس ان تقوموا قم ، وان تقعدوا تقعد ، فانما يقوم الناس لرب العالمين ،
إن الله فرض فرائض ، وسن سننا ، من أخذ بها الحق ، ومن تركها
مُحَق ، ومن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس : يوصل إلينا حاجة من
لا تصل إلينا حاجته ، ويدلنا من العدل على ما لا نهتدي إليه ، ويكون
عونًا لنا على الحق ، ويؤدى الأمانة إلينا وإلى الناس ، ولا يغترب عندنا
أحدًا ، ومن لم يفعل فهو في حرج من صحبتنا والدخول علينا

إبتدأؤه بالسلام

وكان عمر بن عبد العزيز يتقدم الى الحرس إذا خرج عليهم ألا يقوموا اليه ، ويقول لهم : لا تبئتوني بالسلام ، إنما السلام علينا لكم

عزمه على الاعتصام بالكتاب والسنة

وقال عمر بن عبد العزيز : سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاية الأمر من بعده سنناً ، الأخذ بها اعتصام بكتاب الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ، ولا النظر في أمر خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتدٍ ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ، ولأه الله ماتولى ، وأصله جهنم وساءت مصيرا

قال محمد بن عبد الحكم : فسمعت مالكا يقول : وأعجبنى عزم عمر في ذلك

صفاته ومناقبه

قد أجمع أهل العلم على أنه كان ذا علم غزير ، وعقل كبير ، وصلاح وفضل ، وزهد وورع وعدل ؛ أما شقيقته على المسلمين ، ورحمته برعيته

وحسن سيرته فيهم ، فحدث عنها ولا حرج ، لم تشغله عبادة ربه عن رعيته ، ولم تحل بينه وبين ما يصلحهم من جليل الأمور ودقيقها ، كما لم تقعه أعباء الخلافة ومتاعها ، وما تقتضيه سياسة الملك من سهر ونصب عن قيامه بحق خالقه ، فكان رضى الله عنه يصرف النهار وبعض الليل أحياناً فيما يعود على الأمة بالخيرات ، فاذا ما فرغ من ذلك أقبل على عبادة ربه شطراً من الليل

وكان يحب العدل ، ويكره الجور ، ولا يرى أفضل من الحق ، حتى أجمع العلماء على أنه من أئمة العدل ، ولنضرب أمثالا عن بعض مناقبه فنقول :

مثال من زهد عمر وطعامه

قال مالك بن زياد : يقولون مالك زاهد ، فأى زهد عندى ؟ إنما

الزاهد عمر بن عبد العزيز ، أته الدنيا بما فيها فتركها

وقال ابن الحكم : لما ولى عمر بن عبد العزيز ، زهد فى الدنيا ، ورفض

ما كان فيه ، وترك أن يُخدم ، وترك ألوان الطعام ، فكان إذا صنع

له طعام هَيَّئ على شئ وغطى ، حتى اذا دخل اجتذبه فأكله

مثال من تواضعه

قال رجاء بن حيوة : سمعت أيلة عند عمر بن عبد العزيز ، وبينما نحن نتكلم إذا بالسراج قد اعتل واختل ، ولم يكن نوره جيداً ، فقامت أنا أريد إصلاح السراج ، فأمرني عمر بالجلوس ، ثم قام هو بنفسه ، فأصلح السراج ، ثم عاد فجلس

فقال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ، وجلست وأنا عمر بن عبد العزيز (ومعنى ذلك أنه لم ينقص منه شيء بقيامه وإصلاحه المصباح بنفسه)
ثم قال : ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه

مثال آخر من تواضعه

عمر بن عبد العزيز

ناداه رجل فقال : يا خليفة الله في الأرض . فقال له عمر : مه ، إني لما ولدت اختار لي أهلي اسماً ، فسموني عمر ، فلو ناديتني يا عمر أجبتك ، فلما كبرت اخترت لنفسى الكنى ، فكنيت بأبي حفص ، فلو ناديتني يا أبا حفص أجبتك ، فلما وليتموني أموركم سميتوني أمير المؤمنين ، فلو ناديتني يا أمير المؤمنين أجبتك ، وأما خليفة الله في الأرض فلست كذلك ، ولكن خلفاء الله في الأرض ، داود النبي عليه السلام وشبهه

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ ص

مثال آخر من تواضعه

٧

حكى سيدنا النضر بن سهل عن أبيه فقال :

قال عمر بن عبد العزيز لجاريته يوماً : رَوِّحِي بالمروحة حتى أنام ، فَرَوَّحْتَهُ فنام ، وبينما هي تروحه غلبها النوم فنامت ، فلما اتبه سيدنا عمر وجدها نائمة ، فأخذ المروحة وجعل يروحها ، فلما قامت من نومها ورأت أمير المؤمنين يروحها خجلت وخافت ، وصاحت وصرخت ، فقال لها سيدنا عمر بن عبد العزيز : لا تخافي ، إنما أنت بشر مثلي ، أصابك من الحر ما أصابني ، فأحببت أن أروحك كما رويحتني فمن هذه الحكاية يعلم مقدار تواضعه ، وكيف جعل نفسه مثل جاريته وخدمها كما خدمته ؟

X

مثال من حلمه

لما ولي سيدنا عمر بن عبد العزيز الخلافة ، خرج ليلة الى المسجد ومعه حرسى « رجل من الحرس » فلما دخل سيدنا عمر المسجد مرّ

(م - ١٦ - ثالث)

في الظلام برجل نائم فغثر به ، فرفع الرجل رأسه إليه وقال له : أجمنون أنت ؟ فقال سيدنا عمر : لا . فاعتاظ الحرسى من ذلك ؛ لأنه يوجب الخليفة أُمير المؤمنين ، وهم بأذية الرجل النائم ، ظناً منه أنه يرضى أمير المؤمنين بأذيته ، فمنعه سيدنا عمر ، وقال له : ان الرجل لم يعمل شيئاً غير أنه سألنى ، أجمنون أنت ؟ فقلت : لا . فمن هذه الحكاية يعلم ما كان عليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه من الحلم

مثال من تعجيله في قضاء الحقوق

جاءت الى عمر بن عبد العزيز امرأة من أهل الكوفة فقالت : يا أمير المؤمنين ما أصبت أنا ولا بناتى مما قسم أمير المؤمنين قليلاً ولا كثيراً . قال : ومن أنت ؟ قالت : العرفاء والمناكب . قال : ارجعى حتى العشية فأكتب لك

ثم قال : مه . فلعلى لا أبلغ العشاء ، ادخلى على فاطمة بنت عبد الملك (يعنى زوجته) فبينما هى عند فاطمة إذ قام عمر فسكب وضوءاً لنفسه ، فقالت المرأة لفاطمة : ألا تأخذين عليك ثيابك من هذا الرجل يرى رأسك مكشوفاً ؟

قالت لها : أما تعرفين من هذا؟ هذا أمير المؤمنين يسكب لنفسه وضوءاً

قالت المرأة : ثم دعانى وكتب لى كتاباً

مثال من ورعه وتقواه وعبادته

مما يؤثر عنه : أنه كتب الى الولاة والعمال في الأقاليم فقال :
لا تقيدوا مسجوناً في سجنه ، لأن ذلك يمنعه من تمام الصلاة
ومما يدل على تمسكه بعري الدين ، وحمل الرعية على أن تكون
قائمة بما يجب من حق الله وحق الناس ، أنه رضى الله عنه كتب الى
جميع عماله كتاباً يقول :

اجتنبوا كل ما يشغلكم عن أداء الصلوات في أوقاتها ، فمن ضيعها
كان لما سواها أضيع ، وأنه خطب يوماً فقال : أما بعد ، فإنه ليس
بعد نبينا نبي ، وليس بعد الكتاب الذي نزل عليه كتاب ، إن ما أحله
الله فهو حلال ، وما حرمه فهو حرام الى يوم القيامة ، ألا وإني متبع ،
ولست بمبتدع ، وهذه الخطبة واردة ضمن خطبه

وسئلت فاطمة بنت عبد الملك (زوجة عمر بن عبد العزيز) عن
عبادة عمر ؟

فقالت : والله ما كان بأكثر الناس صلاة ، ولا أكثرهم صياماً ،
ولكن ، والله ما رأيت أخوف لله من عمر ، لقد كان يذكر الله في
فراشه ، فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى تقول :
ليُصبحن الناس ولا خليفة لهم

مثال من عدل عمر بن عبد العزيز

كان سيدنا عمر إماماً عادلاً ، وحاكماً رشيداً يكره الظالمين والجبارين ،
حتى الذين وطدوا الملك لبني أبيه الأمويين ، واستعانوا على ذلك
بظلم الناس وأذاهم

وكان يحذر ابن عمه سليمان في أيام حياته أذى الناس ، وينهاه
عن الظلم ، وقتل الخوارج ، ويقول له : احبسهم حتى يتوبوا
وفي ذات يوم عرض على سليمان أحد الخوارج ، فكلّمه سليمان
فأغاظ الخارجي في القول ، وقال يخاطب الخليفة : نزع الله الحبيك
فأرسل سليمان في طلب عمر بن عبد العزيز ، فحضر فأخبره بما كان
من الخارجي ، وبما وقع منه من السب والشتم ، فسكت عمر ولم يرفه
بكلمة ، فقال سليمان : لا بد أن تقتني في شأن هذا الخارجي . فقال
عمر : أرى أن تشتمه كما شتمك . فقال سليمان : ألسنتي تقتي بقتله ؟
فقال عمر : لا يقتل أحد بشتم أحد إلا رجل شتم نبياً

مثال من خلقه الكريم

جاء رجل من أهل خراسان بعد أن تمت له البيعة فقال : يا أمير
المؤمنين إني رأيت في منامي قاتلاً يقول : إذا ولي الأشج من بني أمية

فانه يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً ، وقد سألت الناس ، فأخبروني أنك أنت الأشج (يعنى الذى بوجهه أثر جرح من رفس دابة من دواب أبيه)

فلما سمع عمر قوله قال له : أتقرأ القرآن ؟ قال : نعم . قال عمر : فبالذى أنعم به عليك أحق ماتقول ؟ قال الرجل : نعم ، فأمر عمر أن يقيم الرجل فى الضيافة ، ويراقب حتى لا يفلت ولا يهرب ، فمكت أكثر من شهر

وفى ذات يوم أرسل عمر فى طلبه ، فجاءوا به بين يديه ، فقال عمر للرجل : أتدرى لِمَ حبستك ؟ قال : لا . قال : إني أرسلت إلى بلدك أسأل عنك ، فأتيتني عليك الأصدقاء والأعداء ، فانصرف إلى بلدك راشداً آمناً

هذه الحادثة تدل على ما كان عليه الخليفة الأموى الراشد من الخلق الكريم المتين ، فانه لم يتخذعه قوله هذا الرجل الخراسانى ، ولم يغتر بها ، بل اتهمه فيما حدثه به ، ولذلك بعث الى عامله على خراسان يسأله عن حاله . ولما علم أنه ممن حسنت سمعته فى بلده . لم يُجزه بأكثر من أن يأمره بالانصراف وهو آمن على نفسه

مثال من رفقته ، وحسن معاملته لرعيته

كان عمر بن عبد العزيز من أكبر دعاة الإنسانية في العالم ، ومن أعظم الذين أقاموا دعائم المساواة بين أفراد البشر على ظهر الأرض . فقد كانت أطفاله تخرج الى الطرقات وتختلط بأولاد الفقراء والمساكين في الحارات ، وترتع وتلعب معهم

ولقد خرج ولد له في يوم من الأيام ، فأخذ يلعب مع أترابه في السن فشج غلام وجهه ، وأسال منه الدم ، فأخذ الخدم الغلام الذي شجبه وأدخلوه بيت الامارة لينظروا ماتأمر به زوجة الخليفة (وهي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان) فسمع عمر جلبة في البيت ، فانتقل من حجرته ليرى ماذا جرى ؟ فرأى غلاماً صغيراً يبكي ، وله أم مسكينة تتضرع الى زوجته لتغفر لابنها ذنبه وخطأه ، فسأل عمر عن سبب هذه الجلبة ، فحدثوه بما كان ، وأخبروه أن الغلام ، الذي شج وجه ابنه ، يتيم ، وأن أمه أيم لازوج لها ، ومسكينة لا ذنب عليها فيما اقترفه ولدها

فرقَّ عمر لليتيم وأمه ، ورفق بهما ، وقال للخدم : اسألوا المرأة : أللغلام عطاء مع اليتامى ؟ (يعني سلوها هل له شيء مقدر في بيت المال ؟) فقالت : لا . فقال عمر : اكتبوه في سجل اليتامى المستحقين للمعونة فلما سمعت فاطمة زوجته قوله غضبت ، وقالت لعمر : ما أشد خوفي

على أبنائي من الفقراء واليتامى بعد الذي فعلت ! فالتفت اليها عمر
وقال : إنهم أزعموه كثيراً والله تعالى يقول :

﴿ وَأَنْ تَعْنُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ البقرة

ويقول ﴿ وَالسَّكَاطِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران

فسكتت فاطمة ، وكظمت غيظها

فانظروا رحمكم الله الى شدة حلم سيدنا عمر بن عبد العزيز ، ورقفه
بالضعفاء والمساكين واليتامى ، ومقابله السيئة بالاحسان ، وهذا هو
منتهى العدل والانسانية

مثال من عفته

أتت عمر بن عبد العزيز سلّتا رطب من الأردن ، فقال : ما هذا ؟

قالوا : رطب بعث به أمير الأردن . قال : علام جىء به ؟

قالوا : على دواب البريد . قال : فما جعلنى الله أحق بدواب البريد

من المسلمين ، أخرجوها فيبعوها ، واجعلوا ثمنهما فى علف دواب البريد

قال ابن الحكم : فغمزنى ابن أخيه فقال لى : اذهب فاذا قامتا على

ثمن فخذهما على . قال : فأخرجتا الى السوق فبلغتا أربعة عشر درهماً ،

فأخذتهما فجئت بهما الى ابن أخيه ، فقال : اذهب بهذه الواحدة الى

أمير المؤمنين ، وحبس لنفسه واحدة
قال فأتيته بها فقال : ما هذا ؟ قلت اشتراها فلان ابن أخيك فبعث
إليك بهذه ، وحبس لنفسه الأخرى ، قال : الآن طاب لى أكله

مثال من تعففه عن مال المسلمين

يحكى أن سيدنا عمر بن عبد العزيز كان يقسم تفاحا للمسلمين
(والخليفة هو الذى كان يعمل ذلك) لأن كل أموال المسلمين كانت
عند الخليفة . وبينما هو يقسم التفاح ويفرقه على أهله ، ومن يستحقه ،
أخذ ابن له صغير تفاحة ، فقام إليه سيدنا عمر وفك يده ، وأخذ
التفاحة من فمه ، ووضعها فى التفاح ، فذهب الولد يبكى الى أمه فلما
علمت السبب أرسلت الى السوق فاشتريت له تفاحاً

فلما رجع سيدنا عمر ووجد ربح التفاح قال لزوجته « يا فاطمة »
هل أخذت شيئاً من تفاح المسلمين ؟ فقالت : لا . وأخبرته بما حصل
فقال لها : والله لقد انتزعتها من ابنى فكأنما انتزعتها من قلبى ،
لكنى كرهت أن أضيع نفسى بتفاحة من فى المسلمين

فمن هذه الحكاية يفهم جلياً ما كان عليه سيدنا عمر بن عبد العزيز
من الزهد والتعفف عن مال المسلمين

مثال آخر من عفته وزهده

مما يؤثر عنه في العفة والزهد قال رجاء بن حيوة :
أمرني عمر بن عبدالعزيز أن أشتري له ثوباً بستة دراهم ، فاشتريته
له ، نجسه فقال : هو على ما أحب لولا أن فيه ليناً
قال رجاء : فبكيت . قال : فما يبكيك ؟ قال رجاء : أتيتك وأنت
أمير بثوب بستائة درهم فنجسته وقلت : هو على ما أحب لولا أن فيه
خشونة ؛ وأتيتك وأنت أمير بثوب بستة دراهم فنجسته وقلت : هو
على ما أحب لولا أن فيه ليناً

فقال : يارجاء إن لي نفساً تواقه ؛ تاقث الى فاطمة ابنة عبد الملك
فتزوجتها ؛ وتاقث الى الإمارة فوليتها ؛ وتاقث الى الخلافة فأدركتها ؛
وقد تاقث الى الجنة ؛ فأرجو أن أدركها إن شاء الله تعالى
وكان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يمثل بهذه الآيات :

« نهارك يا مغرور سهو وغفلة

وليلك نوم والردى لك لازم »

« يغررك ما يفنى وتفرح بالمنى

كما غر بالذات فى النوم حالم »

« وشغلك فيما سوف تكره غيبة

كذلك فى الدنيا تعيش البهائم »

مثال من أمثاته وحرصه على مال المسلمين

جلس سيدنا عمر بن عبد العزيز ليلة للنظر في قضايا المسلمين ، وقصص الرعية في ضوء السراج (المصباح) فجاء غلام (خادم) له فكلّمه في مسألة ليست من مسائل المسلمين ، بل كانت تتعلق ببيته وأموره الخاصة ، فقال له سيدنا عمر : إطفئ السراج ثم حدثني ، لأن هذا الدهن من بيت مال المسلمين ، ولا يجوز استعماله إلّا في أشغال المسلمين

وضعه حلي زوجته في بيت المال

قال سيدنا عمر لزوجته فاطمة بنت عبد الملك : قد علمت حال هذا الجوهر (حلّيا) وما صنع فيه أبوك ، ومن أين أصابه ، فهل لك أن أجعله في تابوت ثم أطبع عليه وأجعله في أقصى بيت مال المسلمين ؟ وأنفق ما دونه ، فإن خلصت إليه أنفقته ، وإن مت قبل ذلك فلعمري ليردّنه اليك ، قالت له : افعل ما شئت . ففعل ذلك ، فمات رحمه الله ولم يصل إليه ، فردّ ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك فامتنعت من أخذه وقالت : ما كنت لأتركه ، ثم أخذه ، فقسمه بين نساءه ونساء بنيّه

مثال من محافظته على الوقت وعدم تأخير العمل الى غد

كان سيدنا عمر بن عبد العزيز ينجز أعماله في أوقاتها ، ولا يؤخر عمل اليوم للغد . قيل له : يا أمير المؤمنين ، لوركت فروحت عن نفسك . قال : فمن يحزى عنى عمل ذلك اليوم ؟ فقيل له : تجزيه من الغد ؟ قال : لقد فدحني (أثقلني) عمل يوم واحد ، فكيف إذا اجتمع على عمل يومين ؟

قيل له : فان سليمان قد كان يركب وينتفش ويحزى عمله ، قال عمر : ولا يوم واحد من الدنيا أجزاء سليمان

استطلاع حال رعيته

خرج يوماً راكباً يستطلع أخبار البلاد ، فلقى راكباً من أهل المدينة فسأله عن حالها فقال : إني تركت المدينة . والظالم مقهور ، والمظلوم بها منصور ، والغنى موفور ، والعائل مجبور . فسرّ بذلك عمر وقال : والله لأن تكون البلدان كلها على هذه الصفة أحب الى مما طلعت عليه الشمس

سخاؤه في سبيل الله واكتفاؤه بالقليل

قال الحكم بن عمر الحمصي : ان أول عمل بدأ به عمر في خلافته ،
بيعه ما كان يملكه من متاع ومركب ولباس وغيره ، وقد بلغ ثمنها ثلاثة
وأربعين ألف دينار جعلها في سبيل الله ، وعين له درهمين فقط كل
يوم لينفقهما في معاشه

رافته وشفقته بالحيوان

كتب عمر الى ولاته يحذروهم القسوة على الحيوان بتحميله مالا يطيق ،
ويأمرهم بمعاينة من يعذبه أو يشوه خلقه أو يمثل به

عجز عمر عن نفقة الحليج وشوقه الى الجنة

قيل : إن عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم مولاه :
إني قد اشتيت الحليج فهل عندك شيء ؟ قال مزاحم بضعة عشر
ديناراً . قال : وما تقَعُ مِنِّي ؟
ثم مكث قليلاً ثم قال له : يا أمير المؤمنين تجهز ، فقد جاءنا مال سبعة
عشر ألف دينار من بعض مال بني مروان
قال عمر : اجعلها في بيت المال ، فإن تكن حلالاً فقد أخذنا منها

ما يكفيننا ، وإن تكن حراماً فكفانا ما أصبنا منها
فلما رأى عمر ثقل ذلك على قال : ويحك يا مزاحم لا يكبر عليك
شيء صنعت به الله ، فإن لى نفساً تواقه ، لم تتق الى منزلة فزالها إلا تاق
إلى ما هي أرفع منها ، حتى بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة ،
وإنها اليوم قد تاق الى الجنة

إيشاره بيت مال المسامين على أولاده

قيل له : هؤلاء بنوك (وكانوا اثني عشر) ألا توصي لهم بشيء
فإنهم فقراء ؟

قال : ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾

الأعراف

والله لا أعطيهم حق أحد ، وهم بين رجلين ، إما صالح فالله يتولى
الصالحين ، وإما غير صالح فما كنت لأعينه على سفه

وصيته الى أولاده

قيل : لما حضرته الوفاة جمع أولاده ، وجعل يصوب نظره فيهم ،
ويصعده ، حتى اغرورقت عيناه بالدموع ، ثم قال : بنفسى فتية
تركتمهم ، ولا مال لهم . يا بني انى خيرت نفسى بين أن تفقرؤا الى

آخر الأبد ، وبين أن يدخل أبوك النار ، فاخترت الأول
يا بني عصمكم الله ورزقكم ، وقد وكلت أمركم الى الله الذي نزل
الكتاب ، وهو يتولى الصالحين

وكان عنده وقتئذ (مسامة بن عبد الملك) فوهبه أربعين ألفا
ليفرقها على أولاده ، وقال له : عن طيب نفس فعلت ، فقال عمر :
« فرقها على من أخذت منه ظلماً »

فقال له مسامة : لقد جمعت علينا قلوباً متفرقة ، وجعلت لنا في
الصالحين ذكراً

آخر ما تكلم به عمر قبل وفاته

لما حضرت عمر بن عبدالعزيز الوفاة كان عنده مسامة بن عبد الملك
وزوجته فاطمة والحصى ، فقال : قوموا عني ، فاني أرى خلقاً ما يزدادون
إلا كثرة ، ما هم بمجن ولا أنس

قال مسامة : فقمنا وتركناه ، وتنحنينا عنه ، وسمعنا قائلاً يقول :

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ القصص

ثم خفت الصوت ، فقمنا ودخلنا ، فاذا هو ميت مغمض مُسجى

تاريخ وفاته

مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله سنة ١٠١ هجرية في شهر رجب وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ، فماتت معه الفضائل ، واندثرت الكمالات ، وقضى على العدل ، وكثر الإسراف والبذخ

قيل : ان أحد طلاب الدنيا من وراث الملك دسَّ له السم بيدخام في طعامه وشرابه ، فلما أحسَّ عمر بدنو أجله اشترى موضع قبره ، ولم يتجاوز مرضه تسعة أيام ثم ترك الجيفة لكلابها ، وأقبل على الآخرة معداً العدة لحسابها

ورثاه جرير بقوله :

« يَنْعَى النُّعَاةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَٰ خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَا »
« حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرَتْ لَهُ وَصَرْتُ فِيهِ بِحُكْمِ اللَّهِ يَٰ أَعْمَرَا »
« فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا »

فرحم الله عمر ، ورحم رجال العدل والدين ، وسبحان من يرث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، وانا لله وانا اليه راجعون ، وسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون

نبذ من خطبه وحكمه

١ - خطبة له في أنه منفذ لأوامر الله

أيها الناس ، إنه ليس بعد نبيكم نبي ، وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليكم كتاب ، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال الى يوم القيامة ، وما حرّم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة ، ألا أنى لست بقاض ، وإنما أنا منفذ لله ، ولست بمبتدع ولكنى متبع ، لست بخيركم ، وإنما أنا رجل منكم ، ألا انى أثقلكم حملاً يأبىها الناس ، إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله العظيم لى ولكم

٢ - خطبة له في التقوى

أيها الناس ، عليكم بتقوى الله ، فان تقوى الله خلف من كل شئ ، ولا خلف من التقوى
أيها الناس ، انه قد كان قبلى ولاية تجتزون مودتهم ، بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم
أيها الناس ، انى لست بخازن ، ولكنى أضع حيث أمرت ، ألا ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله العظيم لى ولكم

٣ — خطبة له في البعث

أيها الناس ، انى لم أجمعكم لأمر أحدثته ؛ ولكنى نظرت فى أمر
مغادكم وما أنتم اليه صائرون ، فوجدت المصدق به أحق (أى من
خالف أمر الدين وهو مصدق بالبعث والجزاء كان أحق) والمكذب
هالكاً ، ثم نزل

٤ — خطبة له فى الوعظ

أما بعد ، أيها الناس ، فلا يطولن عليكم الأمد ، ولا يبعدن عليكم
يوم القيامة ، فان من وافقته منيته ، فقد قامت قيامته ، لا يستعقب من
شئ ، ولا يزيد فى حسن ، ألا لاسلامه لامرئ فى خلاف السنة ، ولا
طاعة لمخلوق فى معصية الله

ألا وإنكم تعدون الهارب من ظلم إمامه عاصياً ، ألا وإن أولاهها
بالمعصية الامام الظالم ، ألا وإنى أعالج أمراً لا يعين عليه إلا الله ، قدفى
عليه الكبير ، وكبر عليه الصغير ، وفصح عليه الأعجمى ، وهاجر اليه
الأعرابى ، حتى حسبه ديناً لا يرون الحق غيره
ثم قال : إنه لأحب الى أوفر أموالكم وأغراضكم إلا بحقها ،
ولا قوة إلا بالله

(م - ١٧ - ثالث)

٥ — خطبة له في التذكير بالموت وحرصه على كفاية رعيته

أيها الناس ، إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدًى ، وإن لكم معاداً ينزل الله تبارك وتعالى للحكم فيه ، والفصل بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرُم الجنة التي عرضها السموات والأرض ، واعلموا أن الأمان غداً لمن خاف ربه ، وباع قليلاً بكثير ، وفانياً بياق

ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيخلقها بعدم الباقون ، حتى تردوا الى خير الوارثين ، ثم أنتم في كل يوم تشيعون غادياً الى الله ، ورائحاً قد قضى نحبه ، وانقضى أجله ، ثم تفييونه في صدع من الأرض ، ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد ، قد فارق الأجاب ، وخلع الاسلاب ، وواجه الحساب ، وسكن التراب ، مرتيناً بعمله ، غنياً عما ترك ، فقير الى ما قدم

ثم قال : وايم الله ، إني لا أقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي ، فأستغفر الله لي ولكم وأتوب اليه ، وما أحد منكم تبغني حاجته إلا حرصت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما أحد لا يسعه ما عندي إلا وددت أنه بدى بي ، وبلغمتي الذين يلونني حتى يستوى عيشنا وعيشكم

وايم الله إني لو أردت غير هذا من رضاء أو غضارة عيش ، لكان
اللسان به منى ذلولاً ، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق ، أمرني فيه
بطاعته ، ونهاني فيه عن معصيته ، ثم رفع طرف ثوبه ووضعه على
وجهه فبكى ، وأبكى من حوله ، ثم قال :

نسأل الله التوفيق والهدى ، والعمل بما يحب ويرضى
وهذه آخر خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله

نبذ من كتب

١ — كتابه الى عماله في رد المظالم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العمال

أما بعد ، فإني كنت كتبت اليكم برد المظالم ، ثم كتبت إليكم أن
تحبسوها ، ثم كتبت اليكم بردها ، فاطلعت من بعض أهلها على خيانات
وشهود زور ، حتى قبضت أموالا قد كنت رددتها

ثم إني رأيت أن أرددها على سوء ظن بأهلها أحبُّ الىَّ من أن
أحبسها حتى ينجلي الأمر من غدٍ على ما ينجلي عنه ، فاذا جاءك كتابي
هذا فاردها على أهلها والسلام

٢ — كتابه الى العمال بإطاعة الله واجتناب نواهيه

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العمال :

أما بعد ، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم (بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وإن دين الله الذي بعث به محمداً صلى الله عليه وسلم كتابه الذي أنزله عليه ، أن يطاع الله فيه ويتبع أمره ، ويجتنب ما نهى عنه ، وتقام حدوده ، ويعمل بفرائضه ، ويحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويعترف بحقه ، ويحكم بما أنزل فيه

فمن اتبع هدى الله اهتدى ، ومن صد عنه فقد ضل سواء السبيل
وان من طاعة الله التي أنزل في كتابه ، أن يدعو الناس الى الإسلام كافة ، وأن يفتح لأهل الإسلام باب الهجرة ، وأن توضع الصدقات والاحتماس على قضاء الله وفرائضه

وأن يبتغى الناس بأموالهم في البر والبحر لا يمتنعون ولا يحبسون

٣ — وفي كتاب آخر

إني أمرتك فيما وليتك من عملي ، وأفضيت اليك من أمري بتقوى الله ، وأداء الأمانة ، واتباع ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى الله عنه ،

وقلة الالتفات الى شيء خالف ذلك ، ليكون الذى أمرك به فى سيرتك ،
والنظر فى نفسك وفى عملك وما تفضى به الى ربك ، وما تعمل به
فيما بينك وبين الرعية قبلك

وأنت تعلم علماً يقيناً أنه ليست نجاة ولا حرز إلا أن ينزل بذلك
المنزل من طاعة الله

ودع أن ترصد شيئاً ليوم ترجوه أو تخافه ، سوى ما ترجوه غداً
من الله وتخاف منه ، فانك قد رأيت عبراً فى نفسك ، وعبراً ما مثلها
وعظ مثلنا ، وكفى مثلاً ما أصابك الى حظك من الله ، والسلام

...

هذه هى خلاصة سيرة عمر بن عبد العزيز وفضائله ، ومن يطلع
عليها يقول بحق : هكذا تكون الخلفاء ، وعلى سيرته فلتسر الملوك
والأمراء ، وبمثله يقتدى العلماء ، والعطاء ، والأمراء

كلمة موجزة عن عمر بن عبد العزيز

لقد كان سيدنا عمر بن عبد العزيز رجلاً صالحاً ، تقياً ، متعبداً ، ورعاً ، زاهداً ، وكان مع ذلك إماماً عادلاً ، رشيداً سائساً ، محباً للرعية ، مشفقاً عليها ، رفيقاً بها ، محسناً إليها ، أميناً على أموالها ، لم تشغله عبادة ربه عن النظر في شئون رعيته ، ولم تحل بينه وبين ما يصلحهم من جليل الأمور ودقيقها ؛ كما أنه لم تقعد به أعباء الخلافة وأوزارها ، وما تقتضيه سياسة الملك من سهر ونصب عما عليه الله من عبادة وطاعة فكان رضى الله عنه يصرف النهار وبعض الليل أحياناً فيما يعود على الأمة بالخيرات ، فاذا ما فرغ من ذلك إذا « هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه »

ولما كان سيدنا عمر بن عبد العزيز من أولى الصلاح والتقى كان الناس في أيامه يتساءلون عن العبادة وتلاوة القرآن وإذا فكما أن الملوك على غرار (أى على مثال) رعيته كذلك الناس على دين ملوكهم ، وإذا كان العلم كما يقال بالتعلم ، والخلق بالتخلق ، كان حقاً على كل واحد أن يقرأ سيرة هذا الخليفة الصالح ، لما فيها من مكارم الأخلاق ، ودلائل الخيرات ، ويأخذ نفسه بما تحويه من نفائس الحكم ومحاسن العظات

فإن كان حاكماً تعلم منها سيرة العدل وسياسة الرعية ، فيكون له من حب الأمة وإقيادها له ما يتمتع بأثره في حياته ، ثم يجد حين ينقلب إلى ربه بمعدلته حسن ثوابه

وإن كان عالماً تعلم منها ما يجب على العلماء من حسن المنطق والعمل بالعلم ، وما ينبغي لهم من مناصحة الرعاة ، وإظهارهم على ما يبدو لهم من زلل أو خلل ، حتى يؤدوا ما بأعناقهم من حق الله وحق العلم ، ويقوموا بما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبث العلم بين الناس

وإن كان غنياً تعلم منها كيف يستثمر الخير بما أعطيه من ثروة ، وكيف يضع المال مواضعه ؟ فيجود به على الفقراء الذين لا يستطيعون حيلة ولا ضرباً في الأرض ، ويعود به على الضعفاء والمساكين ، وينفقه في سبيل الله وعمل البر ، فيجد بذلك من اللذة والسعادة في الحياة الدنيا ما متصل به سعادة الحياة الآخرة فيدرك خير الدارين

وإن كان من أهل الخصاصة تعلم منها القناعة والعفاف ، والرضا بالكفاف ، فلم تذهب نفسه حسرات على النقي ، ولم يعيش في سبيله غير سبيل التقى ، فيعيش بعزة عيش الأغنياء ، ويظفر حين يرجع إلى الله بأجر الأتقياء

وإن كان ممن أصابه الدهر بشيء من نكباته فأطار طائر ضربه ،
 وولج به في ظلمات اليأس ، وحوالك اللجاجات ، علمه بما فيه من صنوف
 الحكمة وضروب الأمثال ، كيف يكون الصبر على الأرزاء ، والرضا
 بالقضاء ، فيستشعر قلبه برد الراحة واليقين ، ويكون من الذين ﴿ عَلَيْهِمُ
 صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾

وإن كان من غير أولئك وهؤلاء ، فهو لا بد واجد في سيرة هذا
 الرجل العظيم والإمام الكريم ما يصلحه في الحياة ، وينفعه بعد المات

انتهى بعون الله الجزء الثالث من كتاب أحسن القصص في يوم
 الجمعة ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ . ويليهِ ان شاء الله الجزء الرابع
 وهو يشمل خلاصة سير أئمة الدين والصالحين

وختاماً أسأل الله أن يوفقنا للعمل بشريعة المصطفى وأن يحيينا
 ويميتنا على سنته

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه في
 المبدأ والختام

الصبر على فسكرى

ابن المرحوم

السيد محمد عبد الله

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٦	أوليائه	٢	المقدمة
٢٧	مناقب أبي بكر الصديق	١ -	أبو بكر الصديق
»	أدبه في حضرة الرسول	٤	نسبه
٢٨	شجاعته	اسمه ولقبه في الجاهلية	
٣٠	علمه وتقواه	٥	مولده
»	قضاؤه وعدله	٦	نشأته ومجمل صفاته
٣١	حلمه وسلامة قلبه	٧	إسلامه
٣٢	تواضعه	١٠	صحبته لرسول الله
٣٣	تأديبه لنفسه	١١	محبة الرسول له وتعظيمه
٣٤	حرصه على العمل والسعي	١٢	خلافته
»	على المعاش	١٤	مبايعته بالخلافة
٣٦	رافته برعيته	٢١	أول أعماله بعد الخلافة
٣٧	زهده وورعه	»	تسيير جيش أسامة
٣٨	أمانته على مال المسلمين	٢٢	حرب أهل الردة
٣٩	كرمه	٢٥	غزواته
٤٠	انفاق ماله على رسول الله	٢٦	جمعه للقرآن

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٨٠	صفاته الخلقية	٤٢	نبذ من كلامه وحكمه
٢٨	صفاته الخلقية	٤٤	شذرات من خطبه
٨٣	الأحاديث الواردة في فضله	٤٧	وصاياه
٨٤	أقوال الصحابة والسلف	٤٩	مرضه - وفاته
	الصالح فيه	٥٢	تأبينه
٨٥	مناقب عمر	٥٥	الأحاديث الواردة في فضله
٨٦	هيئته	٦٢	كلمة عامة في أبي بكر
٨٨	سطوته	٢ -	عمر بن الخطاب
٩٢	صدقه ووفائه	٦٩	نسبه وأصله
٩٣	تقشفه وعدله	»	مولده - اسمه وكنيته ولقبه
٩٥	تقشفه	٧٠	نشأته ومكانته في قومه
٩٦	رحمته واهتمامه	٧١	إسلامه
٩٨	اهتمام عمر برعيته	٧٢	سبب إسلامه
»	شفقته ورحمته	٧٦	حاله بعد إسلامه
١٠١	عدله	٧٧	اخلاصه للرسول وللدین
١٠٣	احترامه لحقوق المرأة	»	مبايعته بالخلافة
»	محافظة على صحة رعيته	٧٨	أول أعماله في الخلافة
١٠٤	خدمته ومساعدته للفقراء	»	فتوحاته
١٠٥	تواضعه	٧٩	أوليائه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٨	زهد وقصده	١٤٠	مبايعته بالخلافة
١١١	شفقته	١٤٢	بدء أعماله في الخلافة
١١٣	احترامه للشرع والحق	١٤٤	صفاته الخلقية
»	عفته وأمانته وحرصه على	١٤٥	صفاته الخلقية ومناقبه
	مال المسلمين	»	أدبه مع نفسه ومع الرسول
١١٥	مشتراه ظلامه امرأة	١٤٦	تأديبه لنفسه
١١٧	وفاته	»	تأديبه للمسلمين
١١٨	عمر والشورى	١٤٧	كرمه وبذله العظيم في
١٢٠	بذ من حكمه	»	سبيل الله ورسوله
١٢١	بذ من كلامه	١٤٩	تصدقه وحبه لفعل الخير
١٢٢	شذرات من خطبه	١٥٠	سياسته في رعيته
١٢٧	بعض كتبه	١٥١	عدله
١٢٩	أولاده	١٥٢	تفقهه لحال رعيته
١٣١	كلمة عامة عن عمر	»	تواضعه
٣ -	عثمان بن عفان	١٥٣	حياؤه - كرمه وجوده
١٣٦	نسبه - كنيته - مولده	١٥٥	هديته للنبي
١٣٧	نشأته - وصناعته - ومكانته	»	صلاحه وتقواه
	في قومه	١٥٦	الأحاديث الواردة في فضله
١٣٨	إسلامه وصحبته للرسول		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٥٨	نبذ من كتبه	١٨٦	صفاته الخلقية
١٦٠	نبذ من كلامه	»	صفاته الخلقية
١٦٢	نبذ من خطبه	»	شجاعته
١٦٣	وفاته وسبب قتله	١٨٧	كرم أخلاقه وحلمه وعفوه
١٦٦	أولاده	١٨٨	تواضعه
»	أوليائه	١٨٩	عبادته وتقواه
١٦٧	وصيته	١٩٠	زهد
١٦٨	كلمة مختصرة عن عثمان	»	رأيه وتديبره
٤ -	علي بن أبي طالب	١٩١	سياسته
١٦٩	نسبه - كنيته - مولده	١٩٢	تصدقه وإحسانه
١٧١	زواجه	١٩٥	علمه
١٧٢	شجاعته	١٩٨	حكمه وقضاؤه
١٧٣	أوليائه	١٩٩	شفقته وعدله
١٧٤	خلافته	٢٠٠	أمانته على مال المسلمين
١٧٧	أعماله في الخلافة	٢٠١	يوم المباهلة
١٨٠	وفاته وسبب قتله	٢٠٣	الأحاديث الواردة في فضله
١٨٣	أولاده	٢٠٧	آثاره
١٨٤	وصف الامام على	»	النثر
١٨٦	صفاته ومناقبه	»	نبذ من كلامه وحكمه ووصاياه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٠٧	نبد من كتبه	٢٣٨	بالتكتاب والسنة
٢١٩	شعره وخطبه	٢٣٩	صفاته ومناقبه
٢٢٣	كلمة عامقة في علي بن أبي طالب	٢٤٠	زهده وطعامه
٥	عمر بن عبد العزيز	٢٤١	تواضعه
٢٢٧	نسبه - مولده	٢٤٢	حلمه
»	نشأته	٢٤٣	تعجيله في قضاء الحقوق
٢٢٨	خلافته	٢٤٣	ورعه وتقواه
٢٣١	حالته قبل الخلافة وبعدها	٢٤٤	عدله
٢٣٣	عمر لا يكذب مطلقاً	»	خلقه الكريم
»	عمر يعظم مسجد الرسول	٢٤٦	رفقه وحسن معاملته
٢٣٤	موافقة صلاة عمر صلاة النبي	٢٤٧	عفته
٢٣٤	أول عمل بدأ به	٢٤٨	تعففه عن مال المسلمين
٢٣٥	إقباله على إحياء الكتاب والسنة	٢٤٩	زهده
٢٣٧	نهييه عن القيام وما شرطه في صحبته	٢٥٠	أمانته وحرصه على مال المسلمين
٢٣٨	ابتدأه بالسلام	»	وضعه حلى زوجته في بيت المال
»	عزمه على الاعتصام	٢٥١	محافظة على الوقت

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٣	وصيته الى أولاده	٢٥١	استطلاع حال رعيته
٢٥٤	آخر ما تكلم به قبل وفاته	٢٥٢	سخاؤه واكتفاؤه بالقليل
٢٥٥	تاريخ وفاته	»	رأفته وشفقته بالحيوان
٢٥٦	نبذ من خطبه وحكمه	٢٥٢	عجز عمر عن نفقة الحج
٢٥٩	نبذ من كتبه		وتشوقه الى الجنة
٣٦٢	كلمة موجزة عن عمر بن عبد العزيز	٢٥٣	اثاره بيت مال المسلمين على أولاده



السمير المهدب

للمطالعة والانشاء وخير ما يهدى للتلاميذ

تأليف على أفندى فكرى

٥ الجزء الاول ٦ الجزء الثانى ٧ الجزء الثالث ٨ الجزء الرابع

٣ السمير الصغير شعر سهل بالصور . نظم الاستاذ محمود المهرامى

قررت وزارة المعارف للتعليم الاولى

١ الشرح الجديد فى أحكام التجويد تأليف الاستاذ مصطفى أحمد أبى سنة
المدرس بالمدارس الاميرية

٥ تربية البنين تأليف الاستاذ على فكرى

٤ تربية البنات » » »

١ التربية والآداب الشرعية تأليف الدكتور عبد الرحمن اسماعيل

١ التحلية والترغيب فى التربية والتهذيب تأليف سيد أفندى محمد

٢ مثلث خراب الديار : المسكر والزنا والقمار (للمطالعة والتربية)

الخريطة الملوكية

حيوانات طيور نباتات

مجموعة خرائط قيمة متقنة الطبع بالألوان الطبيعية

مذيولة بشرح واف باللغة العربية وفق منهج وزارة المعارف

طلبت منها مجالس المديريات والحكومات العربية

تطلب من مكتبة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

بمؤازر سنة الحسين تليق ٥٠٨٥٦ صدرت بوسم الفورية نرة ٢٦ مصر

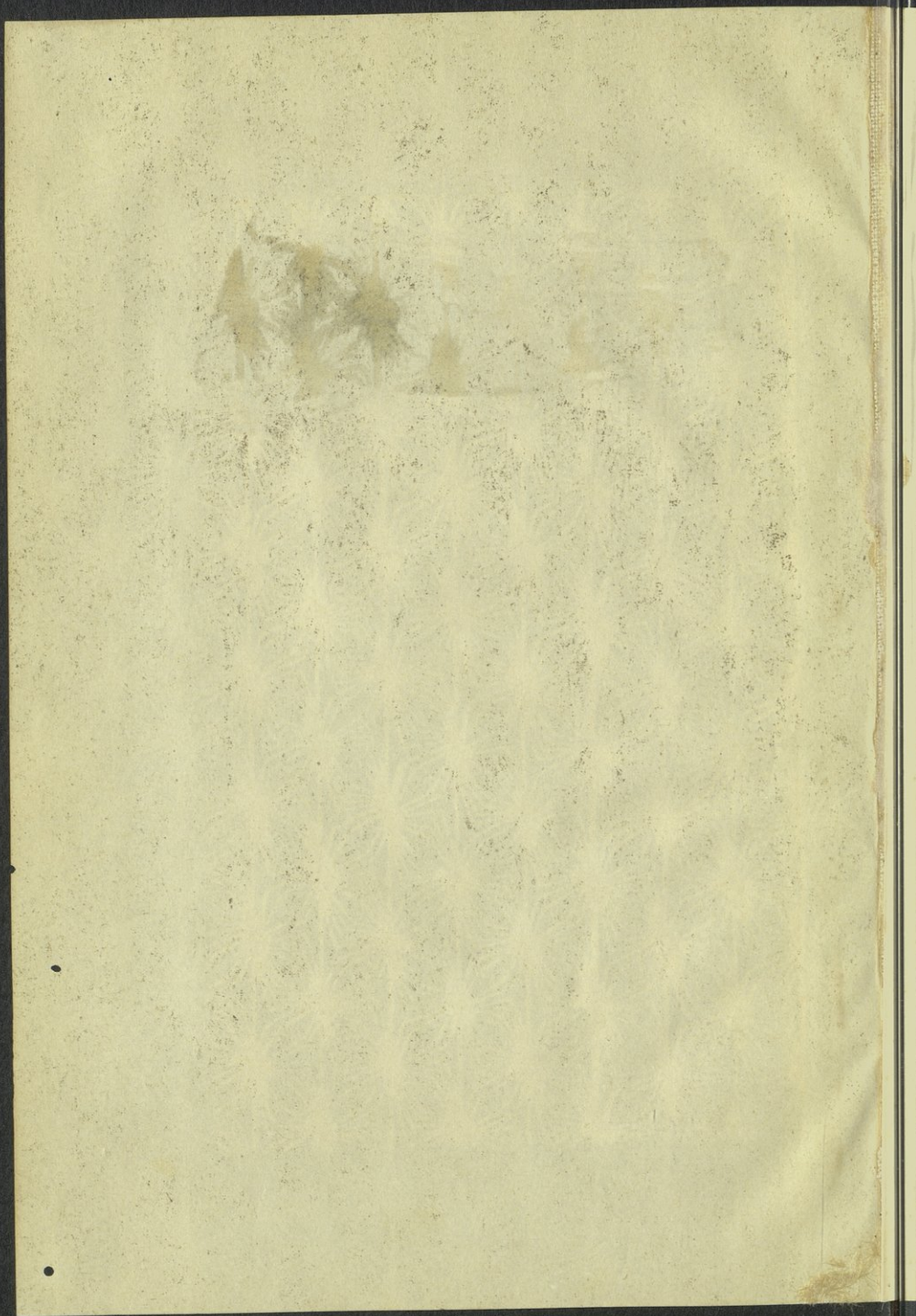
نالت الجائزة الاولى الذهبية في المعرض العربي الثاني بالقدس عمل

عطية افندي محمد

١٥ أسد، حمل، فيل، ديك، بقرة، نمر، دجاجة، حصان،

نسر، حداة، هدهد، بومة، بيغاء، قرد، فأر، حمار، ذئب، ضبع،

٣٠ جسم الانسان



[illegible]

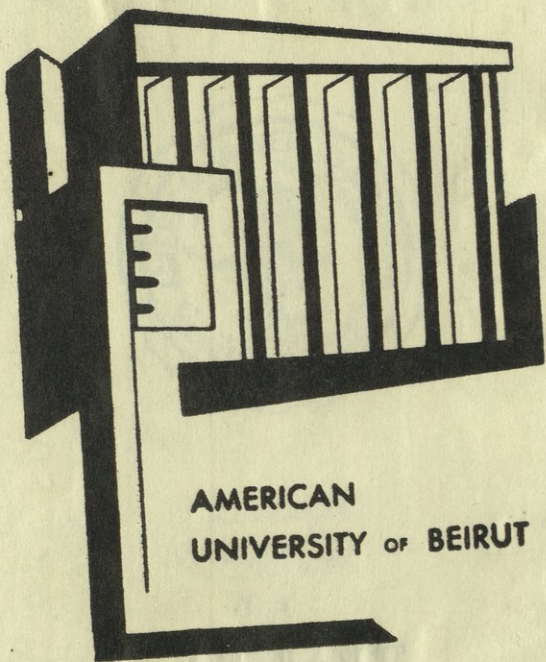
فكرى، على

احسن القصص

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01010599



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

